AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2900 - السنة الخامسة والسبعون - الخميس 16 رمضان 1447هـ
الموافق 05 مارس 2026م.

عبد الله الوابلي يكتب..

المرأة ..من كسوف الماضي إلى إشراق المستقبل.

مذكرات رحالة بريطاني..

توثيق لشهر رمضان في المدينة المنورة قبل 173 عاما .

9771319029600

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

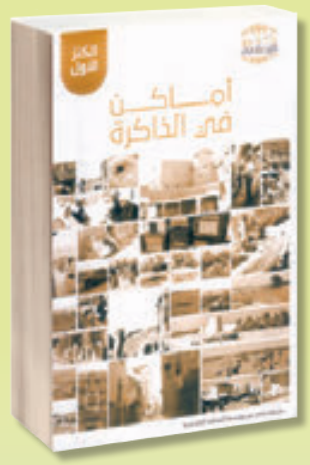

واتساب: 023 2121 50 966+

إيميل: contact@bks4.com

تويتر: @KnoozAlyamamah

أنستغرام: @KnoozAlyamamah

Bks4.com

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

الآن بالأسواق

السعر ٥٠ ﷼

الكنز التاسع

عيادة الرياض

صحتك من الطبيعة

أ.د. جابر بن سالم القحطاني
أستاذ العقاقير

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

منذ بدء الاعتداءات الإيرانية على الدول الخليجية، أكدت المملكة العربية السعودية، على لسان سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان حفظه اللّه، وقوفها الكامل إلى جانب أشقائها، واتخاذها جميع الإجراءات اللازمة للدفاع عن أراضيها وسيادتها.

وفي هذا السياق، نخصّص غلاف هذا العدد لتسليط الضوء على كيفية مواجهة المملكة للعدوان الإيراني، جامعة بين ثبات الدبلوماسية المتزنة، وقوة التضامن الخليجي، وتماسك الجبهة الداخلية، بما يعكس متانة مؤسسات الدولة وثقة مجتمعها في قيادته الحكيمة والحازمة.

ومع دخولنا في النصف الأخير من هذا الشهر الكريم، نخصص ملف "اليمامة" هذا الأسبوع للمواسم الدينية في الأدب، متوقفين عند حضور شهر رمضان في الشعر العربي، وكيف تحول هذا الشهر في وجدان الشعراء إلى تجربة إنسانية تتجاوز حدود الزمان والمكان.

ونبقى في أجواء شهر رمضان المبارك، لنستعيد أجواء شهر الصيام في المدينة المنورة قبل ١٧٣ عاما، كما صورها الرحالة البريطاني ريتشارد بورتون في كتابه الشهير "سرد شخصي لرحلة حاج إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة"، وهي مذكرات لطيفة تعرض تفاصيل دقيقة للحياة اليومية لطيبة الطيبة في شهر رمضان. وفي مقالات العدد يسلط محمد القشعمي الضوء على قصص عن قدرات الطب الشعبي من وحي كتاب "من ذكريات الماضي" للكاتب عبدالعزيز الحازمي،ويتابع الدكتور سعد البازعي مقاربته لموضوع الترجمة والذكاء الاصطناعي، ويكتب عبداللّه الوابلي عن "المرأة من كسوف الماضي إلى إشراق المستقبل"، ويتحدث الدكتور صالح الشحري عن كتاب "إعادة تأسيس الفهم في علوم القرآن".

وفي الصفحات الثقافية، نقدم متابعة لتدشين أحدث المؤسسات الثقافية في المملكة وهي جمعية آداب وفنون السرد التي كرمت "اليمامة" في أول نشاطاتها، وذلك تقديرا من الجمعية "للدور الذي تلعبه المجلة في دعم الحراك الثقافي بالمملكة". وفي التحقيق الثقافي نسأل عدد من الأدباء عن الأدب التفاعلي في زمن المنصات الرقمية، وهل أصبح القارئ شريكا في كتابة الأدب.

ختام العدد مع "الكلام الأخير" وتكتبه نورة المفلح عن فلسفة الصوم.

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2900

CONTENTS

في هذا العدد

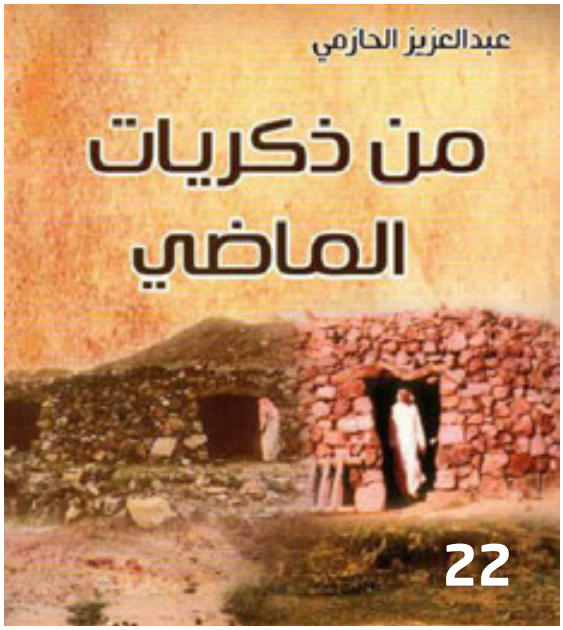

الوطن

06 | بناءً على ما عرضه ولي العهد.. خادم الحرمين يوجه باستضافة الخليجيين العالقين في مطارات المملكة.

الملف

44 | المواسم الدينية في الأدب.. رمضان.. الشهر الذي ألهم الشعراء على مر العصور.

التقرير

16 | في مذكرات الرحالة البريطاني ريتشارد بورتون .. توثيق تاريخي لشهر رمضان بالمدينة المنورة قبل 173 عاماً.

محاضرات

24 | الترجمة والذكاء الاصطناعي..(2/2).. أثر الثقافة ودور المترجم.

التحقيق

58 | الأدب التفاعلي في زمن المنصات الرقمية.. هل أصبح القارئ شريكاً في كتابة الأدب.

الكلام الأخير

66 | فلسفة الصوم.. ما وراء الامتناع. يكتبه: نورة المفلح.

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com
هاتف : 2996415

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888

بريد التحرير:
info@yamamahmag.com

موقعنا:
www.alyamamahonline.com

تويتر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼

الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

أمير الرياض ونائبه يتابعان عمل لجان الاستضافة..

خادم الحرمين يوجه باستضافة الخليجيين العالقين في مطارات المملكة.

واس

بناءً على ما عرضه صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله- وجه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله- بالموافقة على استضافة كافة العالقين في مطارات المملكة من الأشقاء الخليجيين مواطني دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وتهيئة كافة الإجراءات اللازمة لاستضافتهم وإكرامهم وتهيئة كافة السبل لراحتهم بين أهلهم وأشقائهم في بلدهم الثاني حتى تتهيأ الظروف المناسبة لعودتهم لبلادهم سالمين معززين مكرمين، كما وجه -حفظه الله- كافة الجهات المختصة باتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ ذلك في الحال.

حفظ الله خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين وأدام على الجميع نعمة الأمن والاستقرار.

وفي إطار تنفيذ توجيه خادم الحرمين الشريفين، تابع صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز نائب أمير المنطقة، سير عمل اللجان في إمارة المنطقة لاستضافة كافة العالقين من الأشقاء الخليجيين مواطني دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وإكرامهم وتهيئة كافة السبل لراحتهم.

يأتي ذلك إنفاذًا لتوجيهات القيادة الرشيدة -حفظها الله- باستضافة العالقين كافة في مطارات المملكة من الأشقاء الخليجيين مواطني دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وتهيئة كافة الإجراءات اللازمة لاستضافتهم وإكرامهم وتهيئة كافة السبل لراحتهم بين أهلهم وأشقائهم في بلدهم الثاني حتى تتهيأ الظروف المناسبة لعودتهم لبلادهم سالمين معززين مكرمين.

رأي
اليمامة

المملكة.. وإدارة الأزمة.

استيقظ العالم كله صبيحة الثامن والعشرين من فبراير الفائت على طبول الحرب التي قرعتها الولايات المتحدة وإسرائيل، دوي الحرب لم يقتصر على الداخل الإيراني فحسب، بل امتدت النيران لتطال دول الخليج والأردن.

في المملكة العربية السعودية، والتي كانت أحد الأهداف الإيرانية، لم يشعر كثيرون بتلك الصواريخ أو الطائرات المسيرة العديدة إلا من نشرات الأخبار، وذلك بفضل المنظومة الدفاعية السعودية المتطورة، والخبرة الممتدة في التعامل مع مثل هذه المخاطر، كذلك انسيابية الحياة اليومية في كافة المدن السعودية، واستمرار تقديم الخدمات الأساسية بأعلى كفاءة، فضلاً عن استقرار الحركة الطبيعية للأسواق والسلع دون أي تغيير.

وكما نجحت المملكة في إدارة أزمة كورونا، ها هي أيضاً في إدارتها لتداعيات الحرب على إيران أصبحت المملكة، وبحسب الغارديان البريطانية في مطلع هذا الأسبوع، وجهة لوجستية محتملة لإجلاء العديد من الجنسيات من دول الخليج، وفي ذات السياق نشرت الغارديان كذلك أن كوريا الجنوبية تخطط هي أيضاً لإجلاء مواطنيها في المنطقة من خلال المملكة. كما أن تقارير «بلومبيرغ» أيضاً تحدثت عن استمرار تدفق الصادرات البترولية وفق الجدول الزمني المعتاد، وهذا في 2 مارس، أي بعد عملية استهداف مصفاة رأس تنورة.

إن الأهم من أي أزمة هو «إدارة الأزمة»، والأهم من الاستقرار هو «الحفاظ على الاستقرار»، بهذه الحقائق تسير المملكة فوق حقول الألغام الأزلية في هذه المنطقة من العالم، فإيران من جهة، وميليشياتها من جهة أخرى، وإسرائيل كذلك من جهة ثالثة، كل هذا يجعل أمامنا صورة واضحة عن ضرورة تعزيز التلاحم الداخلي، وتحصين الجبهة المجتمعية، واستشعار تلك النعم العظيمة التي تظهر أيضاً في الأزمات والحروب مثلما تظهر أيضاً في أوقات السلم والاستقرار. لقد تجاوز السعوديون، قيادةً وشعباً ومؤسسات، أوقاتاً أكثر صعوبة وقسوة، وسيتجاوزون هذه الغيوم وتتجاوزهم بإذن الله.

اليمامة

الغلاف

ولي العهد، في تواصل مع قادة العالم لبحث التطورات في المنطقة..

السعودية تواجه العدوان الإيراني بالدبلوماسية المتزنة والتضامن الخليجي.

اليمامة - خاص

منذ بدء العدوان الإيراني على الدول الخليجية ؛عبرت المملكة عن لسان ولي عهدها الأمير محمد بن سلمان، أن المملكة تقف مع أشقائها تجاه الاعتداءات الإيرانية. وتتخذ كافة الإجراءات للدفاع عن أراضيها، وقام سمو ولي العهد بالتواصل بقادة الخليج والأردن، كما تلقى اتصالا من الرئيس الروسي بوتين، ورئيس الوزراء الهندي ناريندار مودي. واتصالا آخر من الرئيس بارميلان رئيس الاتحاد السويسري.

وتضمنت هذه الاتصالات بحث التصعيد العسكري الذي تشهده المنطقة والسبل الكفيلة بإحلال السلام.

ورغم أن دول الخليج، وفي مقدمتها المملكة، أكدت حرصها على إحلال السلام وتقديم الحل الدبلوماسي على العسكري وعدم السماح باستخدام أجوائها وأراضيها للاعتداء على بلد آخر، إلا أنها فوجئت بالضربات الإيرانية على أراضيها وأراضي عدة دول خليجية، وهو تطور خطير لم تشهده المنطقة من قبل ، وقد أقدمت إيران على شن ضربات صاروخية وبالطائرات المسيرة على عدة مناطق سعودية، شملت العاصمة الرياض والمنطقة الشرقية، بالإضافة إلى استهداف مصفاة رأس تنورة النفطية التابعة لأرامكو بطائرة مسيرة و جاءت هذه الهجمات ضمن رد إيراني أوسع على الضربات الأمريكية-الإسرائيلية التي استهدفت أراضيها، إلا أنها طالت دول الخليج رغم عدم تورطها المباشر في الصراع.

رغم ذلك، يأتي العدوان الإيراني مخالفاً تماماً للإعلان الرسمي السعودي الواضح قبل بدء الأزمة، والذي جاء على لسان مسؤول سعودي رفيع المستوى في تصريحات صحيفة أن "المملكة تدعم الجهود الرامية لإيجاد حل سلمي لجميع القضايا الخلافية بين الولايات المتحدة وإيران من خلال الحوار والطرق الدبلوماسية"، كما شدد ولي العهد الأمير محمد بن سلمان في اتصالاته على أهمية الحلول السلمية لتجنب التصعيد وتعزيز أمن المنطقة واستقرارها.

هذا الموقف الثابت يعكس سياسة سعودية راسخة تفضل الدبلوماسية على الحلول العسكرية، ويؤكد التزام المملكة بمبادئ حسن الجوار وعدم الانجرار إلى حروب لا تخدم مصالح شعوب المنطقة.

وفي مواجهة هذا العدوان السافر، أدانت وزارة الخارجية السعودية الهجمات بأشد العبارات، ووصفتها بـ"السافرة والجبانة"، مؤكدة أن الدفاعات الجوية السعودية تصدت لها بنجاح. وأعلنت المملكة احتفاظها بحق الرد المناسب في الوقت والمكان المناسبين، مع التأكيد على أن مثل هذه الأعمال لا يمكن تبريرها تحت أي ذريعة. ولم تقتصر الإدانة على أراضيها بل شملت العدوان على الدول الخليجية الشقيقة، حيث أصدرت السعودية بياناً مشتركاً مع الولايات المتحدة والبحرين والأردن والكويت وقطر والإمارات يندد بالهجمات الإيرانية "العشوائية والمتهورة" التي استهدفت أراضي ذات سيادة وعرضت المدنيين للخطر وأضرت بالبنية التحتية.

وفي إطار تضامنها الكامل مع أشقائها الخليجيين، وضعت المملكة كل إمكاناتها تحت تصرف الدول المتضررة. شمل ذلك التنسيق العسكري للتصدي للصواريخ والمسيرات، وتقديم الدعم اللوجستي والطبي للإصابات التي وقعت في الإمارات وقطر والكويت والبحرين وعمان. كما أكدت السعودية موقفها الواضح من العدوان على الخليج بأكمله: "هذا عدوان على السيادة والأمن الجماعي"، داعية إلى وحدة الصف الخليجي لمواجهة أي تهديد يستهدف استقرار المنطقة.

هذا التضامن ليس جديداً، بل امتداد لدور المملكة التاريخي كرائدة في مجلس التعاون الخليجي.

يبرز موقف السعودية اليوم كمثال للحكمة والمسؤولية. فبينما كانت المملكة تؤكد قبل الحرب على ضرورة الحلول الدبلوماسية والسلمية للأزمة مع إيران، إلا أنها واجهت الاعتداء بثبات دفاعي وتضامن أخوي وأكدت رفضها الانجرار إلى التصعيد العسكري، مع الاحتفاظ بحق الدفاع عن النفس، يعكس التزاماً عميقاً بأمن الخليج واستقرار المنطقة. في ظل هذه الأزمة، تظل المملكة العربية السعودية صوت الاعتدال الذي يدعو للحوار وتضع مصلحة شعوب الخليج فوق كل اعتبار، مؤكدة أن السلام هو الخيار الوحيد القادر على بناء مستقبل مزدهر للجميع.

من جانبها أكدت وزارة الداخلية على استقرار الأوضاع الأمنية في المملكة، وأن الحياة اليومية تسير بصورة طبيعية في كل مناطق بفضل الله. ونوهت بأن القطاعات الأمنية تعمل على مدار الساعة ومن منظومة أمنية وخدمية متكاملة بما يعزز أمن الوطن، وسلامة كل من يعيش على أرضه. وأكدت الوزارة أن أمن المملكة وزوارها والمقيمين على أراضيها على رأس أولوياتها منبهة الجميع على عدم تداول الشائعات أو المقاطع المجهولة، وأن يكون استقاء المعلومات من خلال مصادرها الرسمية.

وقد أثبتت القدرات الدفاعية للمملكة كفاءة عالية في حماية الأجواء والتعامل الفوري مع أي تهديد من أي طرف كان وأن الدولة حفظها الله تضع سلامة المواطنين والمقيمين في مقدمة أولوياتها.

وقد نجحت المنظومة الدفاعية للمملكة في التصدي لكل الهجمات الايرانية، سواء الصاروخية، أو بالمسيرات وأثبتت قدرتها على حماية أجوائها وأراضيها، وعملها على مدار الساعة برصدٍ واستجابةٍ فورية لأي تهديد محتمل.

في الجانب الاقتصادي أكد بيان وزارة الداخلية أن لا مخاوف من تأثر أسواق المملكة بالاحداث الجارية، فسلاسل الإمداد مؤمّنة، والسلع الأساسية متوفرة بوفرة مطمئنة؛ فالمملكة تستند إلى احتياطيات قوية وقدرات مالية راسخة تكفل استمرار الاستقرار في مختلف الظروف.

وأن جميع مرافق الدولة وخدماتها تعمل بكفاءة، والحياة اليومية تسير بصورة طبيعية في مختلف المناطق، ولا توجد أي مؤشرات تؤثر على الاستقرار الداخلي.

ما ينبغي التأكيد عليه في مثل هذه الظروف، أن وحدة الصف والتكاتف المجتمعي مصدر قوة المملكة الحقيقي، والمواطن والمقيم شريكان في الحفاظ على الاستقرار؛ والجميع مدعو إلى استقاء المعلومات من المصادر الرسمية فقط، وعدم تداول الشائعات أو المقاطع المجهولة التي تهدف لإثارة القلق أو البلبلة.

الوطن

مجلس الوزراء يعقد جلسته ـ عبر الاتصال المرئي ـ برئاسة سمو ولي العهد..

المملكة تؤكد اتخاذ جميع الاجراءات الازمة للذود عن أمنها وحماية أراضيها.

واس

عقد مجلس الوزراء جلسته الثلاثاء -عبر الاتصال المرئي- برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء حفظه الله.

وفي مستهل الجلسة: استعرض المجلس مستجدات الأحداث الراهنة في المنطقة وتداعياتها على الأمن والاستقرار إقليميًا ودوليًا، مؤكدًا أن المملكة العربية السعودية ستتّخذ جميع الإجراءات اللازمة للذود عن أمنها وحماية أراضيها والمواطنين والمقيمين.

واطّلع مجلس الوزراء على مضامين الاتصالات والمشاورات التي جرت في الأيام الماضية حول التطورات الإقليمية وانعكاساتها الخطيرة، مثمنًا ما عبّر عنه قادة الدول الشقيقة والصديقة من إدانة الاعتداءات الإيرانية الآثمة التي طالت المملكة العربية السعودية ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والمملكة الأردنية الهاشمية.

وجدّد المجلس وقوف المملكة العربية السعودية وتضامنها الكامل مع الدول الشقيقة التي تعرضت أراضيها للعدوان الإيراني السافر، وتسخير جميع الإمكانات لمساندتها في كل ما تتّخذه من إجراءات تجاه تلك الهجمات المقوضة لأمن المنطقة واستقرارها.

وتابع المجلس ما يُقدم لمواطني دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية العالقين في مطارات المملكة من ضيافة وتسهيلات لتوفير كل سبل راحتهم في بلدهم الثاني؛ حتى تتهيأ الظروف المناسبة لعودتهم إلى بلدانهم سالمين بإذن الله تعالى.

وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن مجلس الوزراء تناول إثر ذلك نتائج مشاركات المملكة في الاجتماعات الإقليمية والدولية، متطلعًا إلى إسهام مخرجات الاجتماع الاستثنائي لمنظمة التعاون الإسلامي في تعزيز آليات تنسيق مواقف الدول الأعضاء وجهودها الداعمة لحقوق الشعب الفلسطيني الشقيق وقضيته العادلة.

وعدّ المجلس الدعم الاقتصادي الجديد الذي قدمته المملكة العربية السعودية لموازنة الجمهورية اليمنية؛ امتدادًا لمساندة شعبها الشقيق وإرساء مقومات الاستقرار والتنمية، وتجسيدًا لعمق العلاقات الأخوية والتاريخية بين البلدين.

وفي الشأن المحلي؛ أشاد مجلس الوزراء بالتقدم الكبير الذي تم إحرازه ضمن الخطة الطموحة لزيادة إنتاج الغاز؛ وذلك ببدء الإنتاج في المرحلة الأولى من حقل «الجافورة»، وانطلاق الأعمال التشغيلية في «معمل غاز تناقيب»، إضافة إلى الاستمرار في تطوير عدد من مشاريع الغاز الأخرى التي ستساهم في تحقيق مستهدفات النمو الاقتصادي للمملكة.

واطّلع مجلس الوزراء على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطّلع على ما انتهى إليه كل من مجلسي الشؤون السياسية والأمنية، والشؤون الاقتصادية والتنمية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولًا: الموافقة على مذكرة تفاهم بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية بنغلاديش الشعبية للتعاون في مجال الطاقة.

ثانيًا: الموافقة على نموذج استرشادي لمذكرة تفاهم بين هيئة تنمية البحث والتطوير والابتكار في المملكة العربية السعودية والجهات النظيرة لها في الدول الأخرى للتعاون في مجال البحث والتطوير والابتكار، وتفويض صاحب السمو الملكي رئيس مجلس إدارة الهيئة -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجهات النظيرة في الدول الأخرى، في شأن مشروع مذكرة التفاهم، والتوقيع عليه، في ضوء النموذج الاسترشادي.

ثالثًا: الموافقة على مذكرة تفاهم للتعاون في مجال الدفاع المدني والحماية المدنية بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية طاجيكستان.

رابعًا: الموافقة على اتفاقية عامة للتعاون بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية غانا.

خامسًا: تفويض معالي وزير البيئة والمياه والزراعة -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب النيوزيلندي في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة نيوزيلندا للتعاون في المجالات الزراعية والثروة الحيوانية، والتوقيع عليه.

سادسًا: تفويض معالي وزير الاتصالات وتقنية المعلومات -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الكندي في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات في المملكة العربية السعودية ووزارة الصناعة في كندا بشأن الاستثمار في الذكاء الاصطناعي وتنمية المهارات، والتوقيع عليه.

سابعًا: الموافقة على مذكرة تفاهم للتعاون في مجال السياحة بين وزارة السياحة في المملكة العربية السعودية ووكالة وزارة السياحة في جمهورية قبرص.

ثامنًا: الموافقة على مذكرة تفاهم بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية هندوراس للتعاون في مجال تشجيع الاستثمار المباشر.

تاسعًا: الموافقة على مذكرة تفاهم بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة دولة الكويت في مجال الاقتصاد والتخطيط.

عاشرًا: الموافقة على مذكرة تفاهم بين الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة في المملكة العربية السعودية وإدارة الدولة لتنظيم السوق في جمهورية الصين الشعبية للتعاون في مجال تقويم المطابقة.

حادي عشر: الموافقة على مذكرة تفاهم للتعاون في المجال الإذاعي والتلفزيوني بين حكومة المملكة العربية السعودية ممثلة بهيئة الإذاعة والتلفزيون وحكومة دولة الكويت ممثلة بوزارة الإعلام.

ثاني عشر: الموافقة على مذكرات تفاهم في مجال منع الفساد ومكافحته بين هيئة الرقابة ومكافحة الفساد في المملكة العربية السعودية وكل من الهيئة المستقلة لممارسات الفساد والجرائم الأخرى ذات الصلة في جمهورية نيجيريا الاتحادية، والوكالة الوطنية لمكافحة الفساد وتعزيز الحكم الرشيد في جمهورية غينيا، والمكتب الوطني للمساءلة في جمهورية باكستان الإسلامية.

ثالث عشر: الموافقة على السياسة الوطنية لتعزيز النمط التغذوي الصحي، وعلى السياسة الوطنية لحماية الطفل في المؤسسات التعليمية.

رابع عشر: اعتماد الحسابات الختامية للهيئة العامة للتجارة الخارجية، وصندوق البيئة، والمعهد الوطني للتطوير المهني والتعليمي، والبرنامج الوطني لتنمية قطاع تقنية المعلومات لعامين ماليين سابقين.

خامس عشر: التوجيه بما يلزم بشأن عدد من الموضوعات المدرجة على جدول أعمال مجلس الوزراء، من بينها تقارير سنوية لوزارة السياحة، وصندوق الشهداء والمصابين والأسرى والمفقودين، وصندوق التنمية الثقافي.

سادس عشر: الموافقة على ترقيات وتعيينات بالمرتبتين (الخامسة عشرة) و (الرابعة عشرة)، وذلك على النحو الآتي:

ـ ترقية خالد بن عبدالله بن هزاع السبيعي العنزي إلى وظيفة (مستشار أول أعمال) بالمرتبة (الخامسة عشرة) بوزارة الدفاع.

ـ ترقية حوّال بن صنيتان بن حويل العضيلة المطيري إلى وظيفة (مدير عام) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة الدفاع.

ـ ترقية أنور بن محمد بن عبدالله آل سويعد الشمراني إلى وظيفة (مستشار تسويق) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة التجارة.

ـ ترقية سلطان بن عبدالله بن سعد الحميانـي إلى وظيفة (مستشار قانوني) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة التجارة.

ـ ترقية سالم بن سليمان بن سلمان الوباري العطوي إلى وظيفة (مدير فرع) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة التجارة.

ـ تعيين الدكتورة / أمل بنت راشد بن محمد الحمدان على وظيفة (مستشار أساليب تعليم) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة التعليم.

ـ تعيين الدكتورة / سارة بنت نايف بن عقاب المحيا على وظيفة (مستشار أساليب تعليم) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة التعليم.

ـ تعيين الدكتور/ يوسف بن عبدالرحمن بن محمد الحمود على وظيفة (مستشار أساليب تعليم) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة التعليم.

ـ ترقية عواد بن تركي بن برجس الشمري إلى وظيفة (مدير مكتب) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بالرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

فاعل خير

وزعت أكثر من 179 ألف وجبة في رمضان ..

" نماء الأهلية " أول جمعية في المملكة توظف الذكاء الاصطناعي لخدمة مستفيديها.

إعداد: سامي التتر

جمعية نماء الأهلية هي جمعية خيرية احترافية يقع مقرها بمدينة جدة، وتسعى لتخفيف أعباء المحتاجين بخصوصية تامة، وتأهيلهم للخروج من دائرة الاحتياج إلى رحاب الكفاية وآفاق الإنتاج، وتعمل على المساندة في مواجهة الكوارث، وفق برامج نوعية بتقنيات حديثة وأساليب احترافية.

تعمل الجمعية على خدمة المستفيدين وفق أربعة محاور رئيسة هي السكن والإطعام والكساء والتأهيل، وتسعى الجمعية إلى تمكين المتعففين وتحسين جودة حياتهم، وتخفيف أعبائهم بخصوصية، وتثقيف المجتمع وتوعويته من مخاطر الوقوع في دائرة الاحتياج.

يرأس مجلس إدارة الجمعية المهندس منصور بن أحمد صبري، ويشغل الأستاذ إبراهيم بن سليمان الخميس منصب نائب الرئيس، ويضم المجلس في عضويته كلًا من الأستاذ محمد بن خلف الغامدي، والمهندس بندر بن محمد القحطاني، والدكتور خالد بن محمد بابطين، والأستاذ طلعت بن إبراهيم اللامي، والأستاذ عبدالله بن عبدالرحمن الجميح، فيما يشغل الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن الحميد منصب مدير عام الجمعية.

وتقدم الجمعية خدماتها للمستفيدين من خلال عدد من البرامج والأنشطة مثل تسكين المستفيدين ضمن مشاريع الإسكان التنموي، وكفالة الأسر المحتاجة والأرامل، وكشف كربة (إيجار سكن - فواتير الكهرباء - ديون خاصة)، وكفالة ورعاية الأرامل والأيتام والمطلقات، والتأهيل والتدريب المنتهي بالتوظيف، والتأمين الطبي، والحقيبة المدرسية، والأنشطة الموسمية مثل إفطار صائم وكسوة العيد واستقبال وتوزيع زكاة الفطر، وتوزيع لحوم الأضاحي، وغيرها من أعمال الجمعية في إطار "المسؤولية الاجتماعية" التي تعكس روح التكافل الاجتماعي والإحسان الذي يعود بالفائدة على المستفيدين.

جوائز وتميز

نالت جمعية نماء عددًا من الجوائز وذلك لاهتمامها بالإنسان وتميزها بالحرفية الإدارية وفق أحدث الأساليب والتقنيات وبأيدي كفاءات وطنية، ومنها جائزة مكة للتميز فرع التميز الاجتماعي، وجائزة التميز في العمل الخيري فئة المنشآت الاجتماعية والإغاثية الكبيرة.

وتتويجًا لاستراتيجيتها الاستثمارية في تنمية الإنسان والمجتمع، نالت جمعية نماء الأهلية في شهر ديسمبر الجاري شهادة "الاستثمار ذي الأثر الاجتماعي" من المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي، في خطوة تُعدّ أداة تمكين جديدة للجمعية للقيام بدورها في تحويل المبادرات الخيرية إلى استثمارات اجتماعية أكثر تنظيمًا وكفاءة، وصنع أثر إيجابي ومستدام في

حياة مستفيدي "نماء".

وسلّم الرئيس التنفيذي للمركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي، الأستاذ أحمد بن علي السويلم، الشهادة لمدير الاستثمار الاجتماعي وبرامج التمكين بالجمعية الأستاذ محمد الخطابي.

خدمة الذكاء الاصطناعي

ضمن خطتها الاستراتيجية نحو التحول الرقمي، دشنت جمعية نماء الأهلية خدمة الذكاء الاصطناعي "NAMAA AI" في حفل أقيم خلال شهر نوفمبر الماضي بمقر الجمعية الرئيس، حيث دشن الخدمة الجديدة د. عايض العمري رئيس المجلس السعودي للجودة، بحضور رئيس مجلس إدارة الجمعية المستشار م. منصور صبري، وعضو مجلس الإدارة م. بندر القحطاني، وعضو الجمعية العمومية د. عادل المشعبي، ورجل الأعمال م. عادل العماري، ومدير عام الجمعية أ. فيصل الحميد، ومساعد المدير العام للشؤون الإدارية والمالية م. عبدالله الشهري، ومديري الإدارات، وخبير التخطيط الاستراتيجي د. محمد محمود مصطفى.

وتُعد "نماء" أول جمعية في المملكة توظف خدمة الذكاء الاصطناعي "NAMAA AI" عبر منصة الواتساب لتقدم للمستفيدين والداعمين والعملاء معلومات كاملة وشاملة عن جمعية نماء ومشاريعها الخيرية والإنسانية والتنموية وأهدافها لمساعدة وتمكين الأسر المحتاجة.

وقد أشاد الحضور بهذه الخدمة الجديدة ووصفوها بالنقلة النوعية المتميزة لجمعية نماء وللقطاع غير الربحي على مستوى المملكة.

كما دشنت الجمعية تطبيق التبرعات العينية، الذي يعد من الخدمات المميزة التي تقدمها الجمعية لمستفيديها الراغبين التبرع بالفائض لديهم من أجهزة وأثاث وأدوات منزلية، إذ تقوم "نماء" بجلبها من منازل المتبرعين وصيانتها ومن ثم تقديمها لمستفيدين تحتاجها بيوتهم، وكل ذلك بضغطة زر من جهاز الجوال، حيث يصل المندوب لاستلام التبرعات التي تقدم للأسر المتعففة.

مبادرة بيتك بيتنا

دشّن صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن مشعل بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة مكة المكرمة، في نوفمبر الماضي بمقر الإمارة، بحضور مدير عام فرع وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بالمنطقة عبدالله إسماعيل، ورئيس مجلس إدارة جمعية نماء الأهلية المستشار المهندس منصور صبري، المشروع الخيري الإنساني مبادرة "بيتك بيتنا" التي تنفذها الجمعية.

واستمع سموه إلى إيجاز عن أهداف المبادرة ودورها في مساعدة الأسر المحتاجة في قرى وهجر المنطقة عبر تقديم الأجهزة الكهربائية، إضافة إلى تقديم معونات مالية لسداد الفواتير، وصيانة المنازل واستبدال

من تدشين صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن مشعل بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة مكة المكرمة لمبادرة بيتك بيتنا

الإنارة القديمة بإنارة موفرة للطاقة.

وتأتي مبادرة "بيتك بيتنا" تعزيزًا لأعمال جمعية نماء الأهلية المجتمعية الخيرية، وبالشراكة مع نادي الاتحاد وعددٍ من الشركات الوطنية الرائدة، وتهدف إلى توزيع (5000) مكيف للأسر المتعففة، و(1700) ثلاجة، و(500) برادة مياه، وتوزيع (200) محطة تحلية مياه، وصيانة وإصلاح الأعطال الكهربائية وأعمال السباكة لقرابة (250) منزلًا.

حضر التدشين عضو مجلس إدارة الجمعية عبدالله الجميح، ومدير عام الجمعية فيصل الحميد، ونائب الرئيس التنفيذي للمركز الوطني لإدارة النفايات (موان) الدكتور محمد العاصم.

وواصلت الجمعية تنفيذ هذه المبادرة بالتعاون مع عدد من الجمعيات في منطقة مكة المكرمة، لتوزيع الأجهزة الكهربائية الحديثة والموفِّرة للطاقة على منازل الأسر المتعففة في محافظات وقرى وهِجَر المنطقة، وقد تمّ -ولله الحمد- خلال شهر نوفمبر الماضي توزيع (2,151) جهازًا، لعدد (742) أسرة، وبلغ عدد أفراد الأسر المستفيدة (3743) فردًا، وزع عليهم عدد (1377) مكيف شباك، و(616) ثلاجة، و(158) برادة مياه.

تسليم وحدات سكنية

سلّمت جمعية نماء الأهلية 16 مستفيدًا ومستفيدة من أسر الجمعية، وحداتهم السكنية الجديدة ضمن الشراكة الإستراتيجية مع وزارة البلديات والإسكان، ومؤسسة الإسكان التنموي الأهلية، وذلك في شهر مارس الماضي.

وأوضح المدير العام للجمعية فيصل بن عبدالرحمن الحميد أن المستفيدين الـ 16

توزيع الأجهزة الكهربائية الحديثة والموفِّرة للطاقة على منازل الأسر المتعففة

يمثلون الدفعة الأولى للعام الجديد 2025، وسُلِّمُوا وحداتهم السكنية بعد أن تحققت فيهم جميع شروط الاستحقاق المطلوبة، التي من أهمها أنهم من سكان الأحياء المزالة، فبعد استلام أوراق طلباتهم قامت جمعية نماء بدورها بالبحث وتدقيق البيانات، وبعد انطباق جميع الشروط والمتطلبات، تم التوقيع النهائي مع صندوق التنمية العقاري، وتسليمهم الوحدات السكنية، مشيرًا إلى أن جمعية نماء ستساعدهم أيضًا في توفير الأقساط الشهرية الميسرة من خلال توفير داعمي الخير، وكذلك توفير الأجهزة الكهربائية والمنزلية لهم.

وأشار الحميد إلى أن جمعية نماء الأهلية -بفضل الله- سلمت خلال الأعوام الثلاثة الماضية وحدات سكنية لـ 590 مستفيدًا ومستفيدة وبمجموع بلغ 2,147.

توزيع وجبات ضمن مشروع إفطار صائم

وزّعت جمعية نماء الأهلية في شهر رمضان الماضي، 179,026 وجبة، ضمن مشروع "إفطار صائم"، في الحرم المكي الشريف، وعدد من المواقع في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة، منها 94,000 في مكة المكرمة داخل الحرم المكي والساحات الخارجية، و 35,000 وجبة في الأماكن العامة بمكة المكرمة، و 13,366 وجبة في المدينة المنورة، و 36,660 وجبة في مدينة جدة، في المطار والأماكن العامة بالمحافظة.

ويأتي توزيع وجبات الإفطار ضمن برامج الجمعية التي تنفذها خلال شهر رمضان المبارك، ومن ضمنها المشاريع الخيرية التي تقدم خدماتها للصائمين وللأسر المحتاجة يوميًا طوال الشهر، وتقوم الجمعية من خلال داعميها ومتبرعيها بتوفير الاحتياجات الضرورية لمستفيديها.

ومن المشاريع التي تنفذها الجمعية يوميًا في شهر رمضان، "مشروع إفطار صائم" ووجبات سحور بالحرم المكي الشريف، وتوزّع الوجبات على المعتمرين وزوار بيت الله الحرام من خلال النقاط التي أُعتمدت من لجنة السقيا والرفادة، كما تُوزّع وجبات "إفطار صائم" في العديد من المواقع بالمدينة المنورة وجدة، إضافة إلى مشروع "أرزاق" و"كفالة أسرة في رمضان" وهما مبادرتان تهدفان إلى توفير الاحتياجات الأساسية لأكثر من 10,000 أسرة محتاجة في منطقة مكة المكرمة خلال شهر رمضان المبارك، كما يستهدفان أسر الأرامل والأيتام، والأسر المحتاجة وكبار السن والعجزة من الفئات الأشد حاجة.

وأوضح مدير عام جمعية نماء الأهلية، فيصل بن عبدالرحمن الحميد، أن الجمعية استطاعت في عام 2024 أن تخدم أكثر من مليوني مستفيد، عبر منظومة العمل المؤسسي والاحترافي المتكامل الذي تنتهجه نماء في إدارتها لتحقيق برامجها وأنشطتها التي تساعد على إنجاح عمل الجمعية، لتنفيذ البرامج والأنشطة إلى عموم المستفيدين على أكمل وجه.

استقبال زكاة الفطر بالتعاون مع (إحسان)

تعمل جمعية نماء في كل عام على استقبال زكاة الفطر، وفي العام الماضي أطلقت حملة "اختمها.. بفطرة"؛ بالشراكة مع منصة إحسان، وذلك في إطار رسالتها الاجتماعية في تخفيف أعباء المحتاجين؛ من خلال إخراج زكاة الفطر من المزكين إلى مستحقيها في وقتها الشرعي.

وأكد مدير عام الجمعية فيصل الحميد، أن الجمعية بدأت ترتيبات وتنظيمات زكاة الفطر مبكرًا، من خلال اختيارها أفضل وأجود موردي أنواع الأرز بواسطة لجان مختصة، مبينًا أن الجمعية تستقبل الموكلين بزكاة الفطر عبر قنوات عدة أبرزها: منصة إحسان، أو استقبال الموكلين في مقار الجمعية في جدة ومكة والطائف، أو من خلال موقعها الإلكتروني.

وتستهدف جمعية نماء من خلال مشروع زكاة الفطر، إيصال الفطر إلى ما يزيد على 160 ألف مستفيد ومستفيدة، في 16 محافظة داخل منطقة مكة المكرمة، من خلال العمل مع 55 جمعية خيرية في المحافظات والمراكز والهجر، وبمشاركة 266 موظفًا وموظفة وأكثر 600 متطوع ومتطوعة.

وتهدف حملة (اختمها بفطرة) إلى ترسيخ التكاتف الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وتأكيد الإحسان إلى الفقراء، وكفهم عن السؤال في أيام العيد ليشاركوا فرحهم وسرورهم به، حيث يستطيع الموكل دفع قيمة زكاته بمبلغ 20 ريالاً للفرد الواحد لإخراجها أرزًا بواسطة البطاقات البنكية المختلفة، أو من خلال الدفع الإلكتروني عبر Apple Pay، أو عبر التحويل البنكي إلى حسابات الجمعية في البنوك السعودية.

يذكر أن جمعية نماء لديها خبرة تراكمية على مدى 15 عامًا، وتعمل على التحسين والتطوير في تأدية زكاة الفطر كل عام للوصول لأفضل الممارسات واستثمار التقنيات الحديثة والكفاءات البشرية المؤهلة لتحقيق أهداف هذا المشروع المبارك، مما انعكس بشكل مباشر على اتساع عدد المستفيدين من الأسر المتعففة، وتحقيق التكافل الاجتماعي المنشود.

واستطاعت الجمعية في العام الماضي أن تخدم أكثر من مليوني مستفيد، عبر منظومة العمل المؤسسي والاحترافي المتكامل الذي تنتهجه نماء في إدارتها لتحقيق برامجها وأنشطتها التي تساعد على إنجاح عمل الجمعية، لتنفيذ البرامج والأنشطة إلى عموم المستفيدين على أكمل وجه.

أضحيتك عيدهم

تقوم جمعية (نماء) الأهلية بمنطقة مكة المكرمة بتنفيذ مشروع الأضاحي خلال موسم الحج من كل عام، وفي العام الماضي أطلقت مشروع "أُضحيتك عيدهم"؛ لخدمة أكثر من 10 آلاف أسرة مستفيدة، وتوزيع لحوم الأضاحي على الأسر المحتاجة في مكة المكرمة وجدة.

وأوضح مدير الجمعية فيصل بن عبدالرحمن الحميد أن جمعية "نماء" تراعي اتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان اختيار وذبح وتوزيع الأضاحي بأعلى معايير الجودة والسلامة والموثوقية، مبينًا أنه يجري توزيع لحوم الأضاحي، عبر 5 مراكز تنفيذية في مكة وجدة، لسد حاجة أكثر من 10 آلاف أسرة مستفيدة.

ويأتي هذا المشروع ضمن المشاريع الموسمية للجمعية، مثل سقيا ضيوف الرحمن، ووجبة ضيوف الرحمن، وغيرها من المشاريع الخيرية.

العدد 2900 - 05 مارس - 2026

لتعزيز الجسور الثقافية بين المملكة واليابان ..

الأمير تركي الفيصل: لا يمكن تحقيق السلام العالمي دون احترام القانون الدولي .

اليمامة ــ خاص

ألقى صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل، رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، كلمةً أمام اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر في جنيف، يوم الاثنين 28 شعبان 1447هـ (16 فبراير 2026م)، تناول فيها التحديات التي يشهدها المشهد الإستراتيجي العالمي وانعكاساتها على القانون الدولي الإنساني.

وفي مستهل كلمته، أعرب سموه عن امتنانه لرئيسة اللجنة على الدعوة، مثمنًا الجهود التي تضطلع بها منذ تأسيسها في تعزيز السلم وحماية القانون الدولي الإنساني، مؤكدًا أن دعم هذه الجهود «ليس مسؤولية دولية فحسب، بل واجب على جميع الدول التي يتكوّن منها المجتمع الدولي».

وأشار سموه إلى أن العالم يعيش "بيئة إستراتيجية مضطربة وغير مستقرة"، وأن البشرية تمر بمرحلة تتسم بعدم اليقين إزاء مآلاتها، معربًا عن أمله في ألا تعيد هذه المرحلة العالم إلى ما وصفه الفيلسوف توماس هوبز بـ"حالة الطبيعة"، التي تقوم على «حرب الجميع ضد الجميع»، حيث تسود الفوضى ويغيب الالتزام بالقواعد المنظمة للعلاقات بين البشر والدول.

وأوضح أن النظام الدولي الذي نشأ عقب الحرب العالمية الثانية، وبرغم ما اعتراه من قصور، استطاع على مدى نحو ثمانية عقود أن يمنع اندلاع حروب كبرى بين القوى الكبرى، وأن ينظم الشؤون الدولية عبر مؤسسات متعددة تعالج قضايا السلام والصحة والتعليم وإدارة النزاعات والبيئة واللاجئين والتنمية، كما عزز مبادئ المساواة بين الدول وحق تقرير المصير والالتزام بالقانون الدولي، بما في ذلك القانون الدولي الإنساني.

وتحدث سموه عن التحديات الراهنة التي يشهدها العالم، مشيرًا إلى تراجع احترام القانون الدولي وتصاعد النزاعات المسلحة في مناطق مختلفة، وما يصاحب ذلك من استقطاب دولي وعودة منطق سياسات القوة. واستشهد بتصريح للأمين العام للأمم المتحدة، مؤكدًا أنه «عندما يحل قانون القوة محل قوة القانون تكون العواقب شديدة الاضطراب»، وأن الإفلات من العقاب يغذي النزاعات ويقوض الثقة بين الدول، وأن «السلام والاستقرار العالميين لا يمكن تحقيقهما دون احترام القانون الدولي».

وأكد الأمير تركي الفيصل أن الدعوات المتكررة إلى نظام عالمي متعدد الأقطاب ليست جديدة، غير أن المسألة لا تتعلق بوجود أقطاب متعددة بقدر ما ترتبط بتوازن القوى بينها وآليات إدارة الشأن الدولي. وبيّن أن الحل الأكثر ملاءمة يتمثل في إصلاح النظام الدولي من خلال إعادة هيكلة الأمم المتحدة وأجهزتها، ولا سيما مجلس الأمن، بما يعزز تمثيليته ويحد من تعطيل القرارات عبر استخدام حق النقض، ويوسّع عضويته ليشمل دولًا تمثل مختلف القارات والحضارات والثقافات.

وفي سياق حديثه عن التزام المملكة العربية السعودية، أوضح سموه أنها كانت من أوائل الدول التي انضمت إلى اتفاقيات جنيف الأربع وبروتوكولاتها الإضافية، وأن هذا الالتزام "ينسجم مع تعاليم الشريعة الإسلامية السمحة التي تدعو إلى الرحمة والعدل وحسن المعاملة حتى في أوقات الحرب".

وأضاف أن المملكة أنشأت عام 2007م لجنة وطنية للقانون الدولي الإنساني للإشراف على تنفيذ التزاماتها، وقيادة المبادرات العربية الرامية إلى تعزيز تطبيق هذا القانون ونشره، والتنسيق مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر.

وأشار سموه إلى استضافة المملكة العام الماضي الورشة الثامنة عشرة لكبار المسؤولين حول القواعد الدولية المنظمة للعمليات العسكرية في الرياض، بالشراكة مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر، بهدف تعزيز تطبيق قواعد القانون الدولي الإنساني في العمليات العسكرية، مؤكدًا أن وزارة الدفاع أدرجت مبادئ هذا القانون في برامج التعليم والتدريب العسكري لضمان تطبيقه عمليًا.

كما شدد على أن التزام المملكة لا يقتصر على الجانب العسكري، بل يمتد إلى الجهود الإنسانية والإغاثية التي تنفذها في مناطق النزاعات والكوارث حول العالم، مجددًا استعدادها للتعاون مع الدول والمؤسسات المعنية لحماية المدنيين في أوقات الحرب والنزاع.

واختتم سموه كلمته بالتأكيد على أهمية استمرار الالتزام بالقانون الدولي الإنساني في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ النظام الدولي، والعمل المشترك لتفادي أخطار الفوضى وعدم اليقين التي تهدد السلم والاستقرار العالميين.

محاضرات

الشيخ الشويعر في مركز حمد الجاسر الثقافي ..

التراكيب اللغوية في الكتب الفقهية .

اليمامة - خاص

أشار فضيلة الشيخ الدكتور عبدالسلام الشويعر أن فكرة المحاضرة تعود إلى مقترح سابق قبل سنوات تقدم به الأستاذ الدكتور محمد الهدلق -رحمه الله- في مداخلة عقب محاضرة قدمها الشيخ في دارة العرب بعنوان "اللغة العربية وآدابها في الفقه"، وذكر أن الدراسات في التراكيب اللغوية في كتب الفقهاء قليلة جدًا وتكاد تكون معدومة وليست سوى إشارات لجزئيات معينة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن المتكلمين عنها لم يقصدوها بل جاء ذلك في عرض مسائل مجموعة في موضوع آخر، وذكر مجموعة من أساليب التراكيب وأغراض الفقهاء في استعمالها.

جاء ذلك في محاضرة قدمها بعنوان "التراكيب اللغوية في الكتب الفقهية" وأدارها د. فريح الشمري، مساء السبت 4 رمضان 1447هـ عقب صلاة التراويح.

وقال فضيلة الشيخ عبدالسلام الشويعر: عند حديثنا عن التراكيب لابد أن نفرق بين التراكيب والألفاظ، فالكلام عمومًا إما أن يكون رسومًا وإما أن يكون دلائل، وأن حديثه عن الرسوم دون الدلائل والمعاني، وقال: إن الرسوم ما يُسمع من ألفاظ ويُنطق باللسان ويُرسم بالكتابة، وهذه الرسوم إما أن تكون ألفاظًا أو تراكيب، ثم قدم نبذة عن لغة الفقهاء.

وأردف: إن التراكيب اللغوية هي طريقة تركيب الجمل التي يسوقها المتكلم، إذ الجملة مكونة من العامل والمعمول أو نحو ذلك مما تتكون منه الجملة بناء على إثبات العامل أو نفيه على طريقة الظاهرية في النحو كالقرطبي وغيره.

وأورد الشيخ الشويعر عددًا من الأساليب التي استعملها الفقهاء، وأغلب أمثلته كانت من كتاب "الإقناع" للشيخ موسى الحجاوي، وركز على كتاب الصيام، موضحًا أن التراكيب لا ينبني عليها أي حكم فقهي أو دلالة لفظية مطلقة، فلا يختلف المدلول إذا غير التركيب.

وساق الشويعر مجموعة من التراكيب بناء على ما لاحظه من قراءاته في كتب الفقه في الجملة وأول التراكيب التي أوردها "العطف على الشرط"؛ قال: إن الفقهاء يعطفون على الشرط أشياء كثيرة قبل إيراد جواب الشرط، وقد يصل المعطوف عليه إلى صفحات أحيانًا، مستشهدًا ببعض الأمثلة على ذلك.

وقد لاحظ في كتب الفقهاء في القرن السابع وما بعده طول الفصل بين الشرط وجوابه بجمل اعتراضية، وهو ما يسمى بالإقحام، وسماه الفراهيدي بالحشو والزيادة، وذكر أنه معيب عند أهل اللغة والبعض لا يقبله إلا في الشعر.

وقال: إن حل مثل هذه الإشكالات هو في طريقتين؛ إما التقليدية عبر شراح المتون، إذ يأتون بجواب الشرط ويكررونه، أو طريقة المعاصرين وذلك باستعمال علامات الترقيم، وقال إنه لاحظ مسلكين عند المعاصرين فأحدهم يجعل عند جملة جواب الشرط علامة يساوي، مثل محمود شاكر، وبعضهم يجعل فاصلة منقوطة عند جواب الشرط، وهذه الوسيلة تسهل على القارئ معرفة المعلومة.

ثم ذكر أن "تعدد المعطوفات" من أساليب التراكيب في الكتب الفقهية؛ حيث يُفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بذكر أحكام منفصلة، وسرد عددًا من الأمثلة على ذلك.

ومن التراكيب التي أوردها "كثرة الضمائر"، فقال إن بعض الضمائر تكون متواليًا وهذه المتواليات يعود كل واحد منها بمضمر مختلف وهذا يزيد صعوبة الكتاب ومشقته وهذه سمة يكاد لا يخلو منها خاصة المختصرات، وقال إن من أهم أغراض الشراح هو إظهار المضمر.

ومن تراكيبهم أيضًا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالعطف على المضاف، وهذا التركيب منعه بعض اللغويين وعابوه أشد العيب ولم يجوزوه إلا في الضرورة الشعرية. ومن مظاهر التراكيب اللغوية السائدة في كتب الفقهاء استعمال لفظ الماضي لخفته، وحبهم للجملة الفعلية وتقديمها.

والأسلوب الأخير الوردة لديهم هو أنهم عندما يذكرون التخيير يأتون بـ"أو" إذ يرى البعض أنها لا تقع إلا بين متعدد.

واختتم حديثه بذكر أسباب إيراد الفقهاء لهذه التراكيب وذكر منها: الأول: أن يكون هذا التركيب وجهًا معتبرًا في اللغة العربية، ويسير عليه أهل بلد ذلك الفقيه. والثاني: قد يكون ضعفًا من الفقهاء وخصوصا عندما ضعفت لغة الفقهاء وقل اهتمامهم بها، فبعض الكتب تكون في غاية الركاكة خاصة بعد القرن الرابع الهجري. والسبب الثالث أن يكون لبعض الفقهاء غرض خاص أو أن يكون لهذا الفن لغته الخاصة به. والرابع والأخير "الاختصار" الذي يجعلهم يدمجون بين الجمل ويكثرون من الضمائر.

ثم فُتح المجال للمداخلات التي أثرت الموضوع والأسئلة التي تفضل بالرد عليها.

عين

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

المرأة..

من كسوف الماضي إلى إشراق المستقبل.

في "اليوم الدولي للمرأة" الموافق للثامن من مارس من كل عام، يقف الإنسان أمام ضميره، مستحضرًا نصفه الآخر الذي طالما حمل نصف العبء، وأُعطي أحيانًا نصف الحق، بل وأقل. غير أن المرأة — في حقيقتها التاريخية والإنسانية — لم تكن يومًا نصفًا عدديًا فحسب، بل كانت حاملة الأسى ومانحة المعنى في آنٍ معًا. لقد عاشت المرأة في عصور موغلة في القدم زمنًا أموميًا كانت فيه مركز الحياة الاجتماعية ومصدر النسب والسلطة، قبل أن يقع ما يمكن تسميته بالانقلاب الذكوري حين تبدلت موازين القوة والإنتاج، ومنذ ذلك التحول التاريخي دخلت المرأة في مسار طويل من الصراع مع التهميش، حيث تنقلت فيه بين التقديس والتدنيس، بين التأليه والاستعباد، وبين الاحتفاء الرمزي والإقصاء الواقعي. وفي حضارات قديمة رُفعت إلى مقام الآلهة بوصفها رمز للخصوبة ونبع للحياة، ثم ما لبثت أن هبطت إلى قاع المجتمع حين احتكر الرجل مصادر الإنتاج والسلطة. ومع ذلك بقيت استثناءات مضيئة. ففي مصر القديمة نالت المرأة مكانة قانونية واجتماعية متقدمة حتى تسنمت عرش الحكم كما فعلت "كليوباترا" مما يؤكد أن الثقافة هي التي تصوغ موقع المرأة، لا الطبيعة. ومع بزوغ الإسلام أعيد ضبط المعادلة على أساس الكرامة الإنسانية المشتركة، فالنساء شقائق الرجال في الإنسانية والتكليف، غير أن المشكلة لم تكن يومًا في النصوص بقدر ما كانت في التأويلات القاصرة، والعادات التي أُلْبِسَت لبوس الدين، فأعادت إنتاج أنماط من التهميش لا تمت لجوهر العدالة بصلة.

حين نتقدم في مسار التاريخ الحديث، نجد أنه كان للمرأة حضور بارز في الحراك الدولي، ففي صياغة "ميثاق الأمم المتحدة" عام 1945 قادت السيدة البرازيلية " بيرثا لوتز" مجموعة من المندوبات اللاتي كافحن لإدراج مبدأ المساواة بين النساء والرجال ضمن نص الميثاق. ولم تكن المرأة موضوعًا لحقوق الإنسان فحسب، بل كانت شريكة في صياغة تلك الحقوق. فالإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي صدر في عام 1948م لم يولد نتيجة جهد ذكوري خالص، بل كانت وراء صياغته أقلام نسائية واعية. فقد تولت " السيدة إليانور روزفلت" مندوبة بلادها "الولايات المتحدة الأمريكية" إلى "الجمعية العامة للأمم المتحدة" رئاسة لجنة حقوق الإنسان، وقادت عملية الصياغة بحنكةٍ سياسيةٍ بارعة في ظل توتر دولي بالغ الحساسية، وذلك في بداية الحرب الباردة بين الشرق والغرب، محافظةً على وحدة اللجنة وموجهةً أعمالها نحو إنجاز الوثيقة التي أصبحت مرجعية أخلاقية للعالم كله. كما نجحت زميلتها الهندية في اللجنة "السيدة هانسا مهتا" في تعديل العبارة الافتتاحية التي كانت (يولد كل الرجال أحرارًا ومتساوين) لتكون (يولد جميع الناس أحرارًا ومتساوين) وهو تعديل لغوي بسيط في ظاهره عظيم في أثره، إذ رسّخ شمول المساواة للنساء والرجال معًا. كما أسهمت الدبلوماسية الدومنيكانية "منيرفا برنادينو" في تضمين عبارة المساواة بين الرجال والنساء في الديباجة، وطالبت "ماري هيلين ليفوشيو" الفرنسية بتكريس المساواة في المادة (2)، ودافعت الباكستانية "بيجوم شيستا إكرام اللّه" عن تضمين المساواة في الزواج ضمن المادة. (16) فيما أصرت السيدة البلاروسية "إيفدوكيا إرالوفا" من أجل تضمين الحق في أجر متساوٍ للعمل المتساوي في المادة (23) وهكذا لم تكن المرأة مستفيدة من "الإعلان" فحسب، بل كانت شريكة في صياغة لغته وهندسة روحه، وكأن كلمة "جميع" في مادته الأولى لم تأتِ مصادفة، بل جاءت نتيجة إصرار نساء أدركن أن اللغة تصنع الوعي، وأن حذف امرأة من النص قد يعني حذفها من الواقع. غير أن المفارقة المؤلمة أن هذه المكاسب الحقوقية لم تُنْهِ وجع العنف الذي ما يزال يلاحق المرأة في صور متعددة. فالتقديرات تشير إلى أن امرأة واحدة من كل ثلاث نساء عالميًا تعرّضت للعنف الجسدي أو الجنسي مرة واحدة على الأقل في حياتها، ولم يعد العنف حبيس الجدران، بل تسلل إلى الفضاء الرقمي، حيث تتعرض النساء للتنمر والابتزاز والتشهير والتزييف باستخدام تقنيات حديثة

إن العالم لا يحتفي بالمرأة لأنها ضعيفة تحتاج إلى عطف أوشفقة، بل لأنها قوية تستحق شراكة كاملة، ولأن ازدهارها ليس شأنًا نسويًا ضيقًا، بل شرطًا لنهضة الإنسان كله. فحين تُحمى المرأة من العنف، وتُمنح فرص التعليم والعمل، وتُشرك في صناعة القرار، يبدأ التاريخ من جديد، لا بكسوفٍ آخر، بل بإشراقٍ مستدام.

التقرير

في مذكرات الرحالة البريطاني ريتشارد بورتون ..

توثيق تاريخي لشهر رمضان بالمدينة المنورة قبل 173 عاماً.

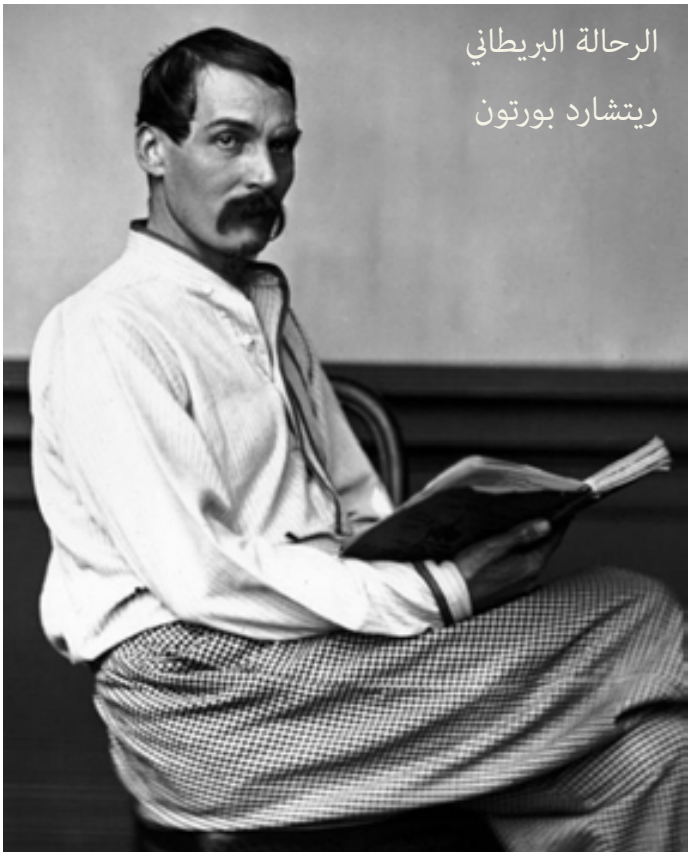
الرحالة البريطاني
ريتشارد بورتون

كتب ـ أحمد الغـر

تحمل الذاكرة القريبة للمدينة المنورة في ثناياها تفاصيل اجتماعية ثرية، صاغتها الأجيال المتعاقبة ورصدتها عيون الرحالة الذين زاروا طيبة الطيبة. ومن بين هؤلاء، يبرز الرحالة البريطاني ريتشارد فرانسيس بورتون الذي زار المدينة المنورة قبل نحو ١٧٣ عامًا (١٨٥٣م)، مسجلاً في مذكراته الشهيرة «سرد شخصي لرحلة حاج إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة» أدق تفاصيل الحياة اليومية، لا سيما في شهر رمضان المبارك.

ـ الشوارع شبه خالية والمدينة في حالة خشوع عميق.

ـ مائدة الإفطار تتكون من التمر والخبز والماء البارد.

رحلة استكشاف متخفية

لـم تكـن رحلة ريتشـارد بورتـون إلى الحجاز مجرد جولةٍ سياحية أو استكشافية عابـرة، بـل كانـت مغامـرةً محفوفـةً بالمخاطـر، اسـتلزمت منـه ذكاءً حـادًا وقدرةً فائقةً علـى التقمص. ففي ظل الحظر التام لغير المسـلمين من دخول المدينتيـن المقدسـتين (مكة المكرمة والمدينـة المنورة)، اندفـع بورتون إلى دراسـة الإسـلام واللغة العربيـة بعمقٍ لسـنوات، حتى أتقن تفاصيل العبادات واللهجـات المحليـة، حيـث بـدأ رحلته مـن بريطانيا إلـى الإسـكندرية منتحلاً شـخصية هندي (ميرزا عبدالله)، وعندما وصل إلى القاهرة ومنها إلى السـويس بدأ يختلـط أكثر بالناس، واسـتقر على شـخصية طبيب أفغاني يُدعى «الشـيخ عبدالله» وأنه قد نشـأ فـي الهند، قبل أن يسافر إلى الجزيرة العربية عبر ميناء ينبـع، حيث كانـت ينبع آنـذاك البوابة البحريـة الرئيسـة للقادميـن من مصر نحو المدينة المنورة.

عندمـا وصـل ينبـع كان يرتـدي الزي الشـرقي، متحليًـا بسـمات أهـل العلم والزهـد، ثـم سـلك طريـق القوافـل الوعر بيـن ينبع والمدينة، مسـجلًا في مفكرتـه السـرية كل تفصيلـةٍ تمر به، من ملامـح الجغرافيا إلـى طبائع البدو الذين رافقهم في رحلته. وعندما لاحت

الرحالة البريطاني ريتشارد بورتون في عام ١٨٦٤م

بورتون متنكراً في زي الحاج عبد الله عام ١٨٥٣ ـ رسم توضيحي من مذكراته

لـه مـآذن المسـجد النبوي مـن بعيد، سـطر بورتون مشـاعره بعباراتٍ تنضح بالهيبـة؛ فرغم كونـه رحالةً يبحث عن المعلومـة، إلا أنه لم يملـك إلا أن يتأثر بروحانية المكان الذي هز وجدانه. دخل بورتـون المدينـة المنورة قبـل دخول شـهر رمضان بأيامٍ قليلة ليمكث فيها أكثر من شـهر، متـردداً علـى روضتها الشريفة، ومتجولًا في أزقتها، ومختلطاً بأهلها في مجالسهم ومساجدهم، دون أن يشك أحدٌ في هويته الحقيقية.

هذه الفتـرة مكنته من رصـد تفاصيل دقيقـة لم يسـبقه إليها رحالـةٌ غربي، وجعلت مـن كتابه «رحلـة بورتون إلى الحجـاز ومكة» مرجعًـا عالميًا، ومصدرًا اسـتقرت عليـه الدراسـات السـعودية اللاحقة في توثيق ملامح الحياة المدنية في منتصف القرن التاسع عشر.

يوميات الصائمين

فـي مذكـرات بورتـون، لا نجـد مجرد وصفٍ لفرائـض دينية، بـل نجد رصدًا أنثروبولوجيًـا دقيقًـا للحالـة الروحانية والاجتماعيـة التي تصبـغ المدينة بلونٍ مغاير فـور ثبوت الرؤية. يصف بورتون الاسـتعدادات المبكـرة لأهـل المدينة، وكيـف كانـت المنـازل تتهيأ بالتوسـع في المـآكل والملابـس، وكأن المدينة بأسرها تتجدد لاستقبال ضيفٍ عزيز.

ينقل بورتون صـورةً حيةً للهدوء الذي يلف المدينة نهـارًا، حيث تغلق معظم الحوانيـت أبوابهـا، ويميـل الناس إلى العبادة والقـراءة في المسـجد النبوي. ويذكر في مذكراته واصفًا هذا السكون: «في نهار رمضـان، تبدو المدينة كأنها في حالة خشـوعٍ عميق؛ الشـوارع شبه خاليـة، والهدوء لا يقطعـه إلا تمتمات المصلين في الروضة الشريفة، لكن هذا الصمـت ليس خمولاً، بل هو اسـتجماعٌ للقوى لليلةٍ حافلةٍ بالعبادة والحياة».

عند اقتـراب الغـروب، تتبـدل الأحوال؛ يصـف بورتـون بدقةٍ متناهية مشـهد «السـفر» الممتـدة في رحاب المسـجد النبـوي، حيـث يتشـارك الجميـع التمر والخبـز والمـاء المبـرد فـي الـدوارق الفخاريـة، وقـد اندهـش بورتون من ذلك الانضبـاط الأخلاقي الممزوج بكرمٍ فطري، ومما استوقفه ونقله بدقة، هو حـرص أهالي المدينة علـى «اقتناص» الغرباء والزوار لمشاركتهم الإفطار، في تنافسٍ محموم علـى نيل أجر الضيافة، وهو سـلوكٌ اجتماعـي رصين لم يتغير جوهـره رغم مرور العقود وتبدل ملامح العمران في «طيبة الطيبة»، وقد وصف بورتون مشـهد الإفطار حيـث قال: «ما أدهشـني حقاً هو الطريقة التي يتبعها المدنيون في تناول الطعام؛ حيث يسود صمـتٌ مهيب ينم عـن احتـرامٍ عميق للنعمة، بينما يحرص صاحب البيت على خدمـة ضيوفه بنفسـه، متبعًـا تقليدًا قديمًـا يرى في خدمة الضيف شـرفًا لا يعلوه شرف».

وعـن كـرم البيـوت المدينيـة وجيـرة

الغريب يقـول في مذكراته: «لم يكـن الكرم في المدينة المنـورة مقتصـرًا علـى المسـاجد، بل كان يسـكن البيوت والأزقـة. لقد دعاني جيرانـي في الحي الذي نزلتُ به لمشـاركتهم السحور في إحـدى الليالـي، فذهلتُ من حجم الحفاوة التي استُقبلتُ بها رغم أنني كنتُ بالنسـبة لهـم مجـرد عابـر سـبيل. وُضعت السفرة على الأرض، وكانـت عامرةً بأطبـاقٍ من اللحم المطهو بالمرق، وخبز التميـس السـاخن، وصحافٍ صغيرةٍ من العسـل واللبن. كان صاحـب البيـت يصـر علـى وضـع أطيـب القطـع أمامي، مخاطبًا إياي بعبارات الترحيب التي تجعلك تنسـى غربتك تمامًا».

يقـول بورتـون عـن طعام أهل المدينـة: «لقد أثـار انتباهي تنوع البهـارات التـي تُسـتخدم فـي تطييب الطعـام خلال رمضان، كما يحرص أهل المدينة علـى إضافة المسـتكة والهال إلى ماء الشـرب والقهـوة، مما يمنحها نكهةً مميـزةً لا تجدها في مـكانٍ آخر. وفـي وجبة السـحور، يميـل الناس إلى تنـاول أطعمـة معـدّة بعنايـةٍ فائقة لتكون خفيفةً علـى المعدة»، وقد ذكر بورتون في أحد هوامشه أنه اضطر في إحـدى المرات في المدينـة إلى التمثيل بأنـه يتنـاول كميـاتٍ قليلـةٍ جـداً من الطعام ليحافظ على شـخصيته كطبيبٍ زاهد (الشيخ عبدالله)، رغم أن كرم أهل المدينة وموائدهم العامرة كانت تغريه بتناول المزيد من الطعام.

ليالي رمضان

بمجـرد انقضـاء صـلاة التراويح، يصف بورتون تحول المدينـة إلى «خلية نحل لا تهدأ»؛ حيث يتدفق الناس نحو سـوق السـويقة والمناطـق المحيطـة بـباب السلام. يقول بورتون في أحد اقتباساته اللافتـة: «بعد الصلاة، تضـاء المصابيح فـي كل زاويـة، وتتحـول المقاهي إلى نـوادٍ أدبيـة واجتماعية، حيث يرتشـف المصلـون القهـوة الممزوجـة بالهال، ويتبادلون الأخبار في حواراتٍ تمتد حتى مطلع الفجر، وكأن الليل في المدينة هو النهار الحقيقي».

ويشـير بورتـون إلـى أن السـمر فـي المقاهي كان يتسـم بوقـارٍ لافت، وقد لاحظ انتشار شـرب القشر (منقوع قشر القهـوة) الـذي كان يفضلـه الكثيرون في تلك الحقبـة كبديلٍ أخف للبن، لأنه يُشـرب بكمياتٍ كبيرة دون أن يسـبب الأرق الشـديد الذي يسببه البن المركز، في مشـهدٍ يجمع بين البساطة والعمق الاجتماعي.

أمـا أعمـق مـا رصـده، فهو شـخصية «المنـادي» ـ كان يقصـد المسـحراتي ـ الذي كان يجوب الأزقـة الضيقة بطلته المهيبـة وطبلته ذات الرنيـن الخاص، مناديًا لإيقاظ النائمين بعباراتٍ شـجية، حيث وصـف الضجيج المنظـم، وصوت الطبـول، والنداءات التي تخترق سـكون الليل قبـل الفجـر، واعتبرها جـزءًا من سـيمفونية المدينة فـي رمضان. وهي صورة تتطابق تماماً مع ما دونه المؤرخ المدني الراحل أحمد أمين مرشـد، الذي أكـد فـي توثيقـه للحيـاة الاجتماعيـة القديمة أن المسـحراتي لم يكن مجرد منبـهٍ صوتـي، بل كان جـزءًا أصيلًا من فلكلـور المدينة الرمضانـي الذي يمنح الليالي هويتها.

مـع اقتراب نهاية الشـهر وترقب العيد يصف بورتون الأجواء بقوله: «مع اقتراب العشـر الأواخر، تزداد وتيـرة الروحانية فـي المدينة؛ فتضـاء المـآذن الخمس بشكلٍ أكثر كثافة، ويمتلئ الحرم النبوي بالمعتكفيـن الذين يهجـرون بيوتهم طلباً للسكينة والعبادة. وفي هذه الأيام، تبدأ الأسواق، وخصوصاً سوق السويقة، في عرض ملابس العيد والحلويات التي تُصنـع محلياً مـن التمر والعسـل. لقد كان هناك شـعورٌ بالحزن يمتزج ببهجة العيـد؛ فحزنٌ علـى فراق الشـهر الذي ألفـه الناس، وبهجةٌ بمـا ينتظرهم من احتفـال»، أمـا ليلة العيـد فقد وصفها بورتون بأنها «انفجـارٌ من الفرح، حيث يتبـادل الجميع التهاني بكلماتٍ منتقاة،

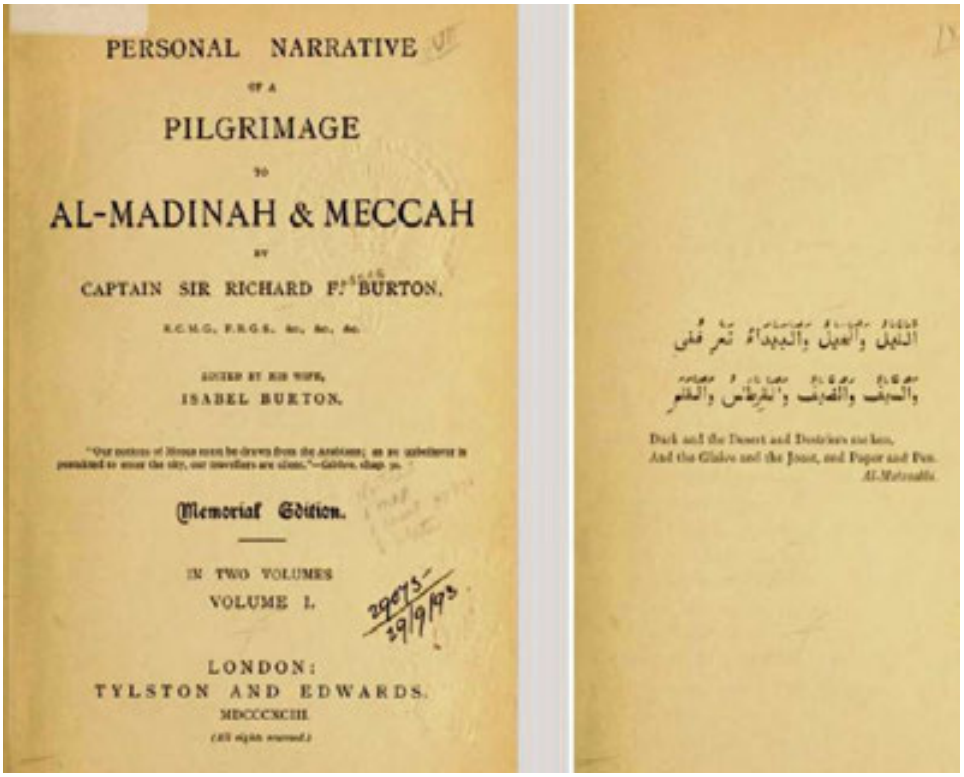

الغلاف الداخلي من إحدى نسخ مذكرات بروتون

وتتزين الشوارع لاستقبال اليوم الكبير بمظاهر لم أرَ لها مثيلاً في رحلاتي السابقة».

عبق «السويقة» الرمضاني

كانت «سوق السويقة» هي القلب النابض للمدينة المنورة، وهي السوق التي وصفها بورتون بدقة مذهلة، مشيرًا إلى حيويتها التي تزداد اشتعالاً في ليالي رمضان. إذ كانت الحوانيت تصطف على جانبي الطريق الضيق، تبيع أصنافًا شتى من البضائع التي تجلبها القوافل. ويصف بورتون السوق بأنها كانت تكتسي حلة خاصة؛ حيث تُعلق الفوانيس الزيتية أمام الحوانيت، وتفوح روائح البخور والمسك الممزوجة بروائح التوابل والقهوة المحمصة. وقد ذكر المؤرخون السعوديون في وقتٍ لاحق أن السويقة لم تكن مجرد مكان للبيع، بل كانت ملتقىً اجتماعيًا وثقافيًا لأهل المدينة وزوارها من الحجاج والمعتمرين.

في الأيام الأخيرة من الشهر، تكتسي السويقة طابعًا مختلفًا؛ حيث يبدأ الخياطون في العمل ليل نهار لإنجاز ملابس العيد. يقول بورتون: «لقد رأيتُ الصبية الصغار وهم يحملون أثوابهم الجديدة بزهوٍ وفرح، بينما تنشغل النساء في البيوت بإعداد ألوانٍ شتى من الحلويات التي تفوح روائحها في الأزقة».

رحلة لا تغادر الذاكرة

قضى بورتون شهر رمضان كاملاً في رحاب المدينة المنورة، مغتنمًا فرصة الصيام ومخالطة الناس في سوق السويقة والمسجد النبوي لتوثيق أدق تفاصيل حياتهم الاجتماعية والروحية. ومع إعلان هلال شوال، غادر بورتون المدينة قاصدًا مكة المكرمة مع الركب

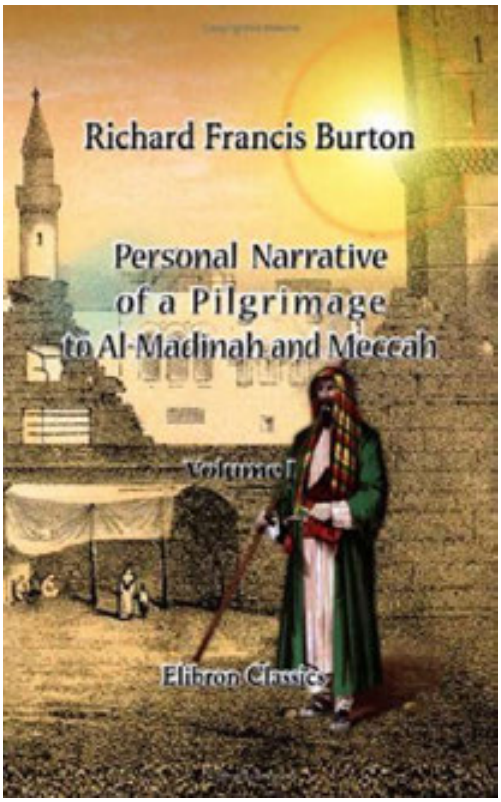

غلاف الجزء الأول من مذكرات بروتون

المدني لأداء مناسك الحج في ذي الحجة، ليختتم رحلته في شهر سبتمبر 1853م بالوصول إلى جدة، التي كانت محطته الأخيرة ومنها استقل السفينة مغادرًا.

لم تكن مذكرات بورتون في حقيقتها إلا محاولةً لرصد ذلك الجلال الذي يلف طيبة الطيبة، والسكينة التي تنزل على أفئدة القاطنين فيها والزوار. فبينما كان يسجل مشاهداته، لم يملك إلا أن يبدي إعجابه بتلك الروحانية الطاغية التي تستمد هيبتها من جوار سيد المرسلين ﷺ. وقد عبر عن ذلك الأثر بقوله: «ثمة شعور بالهدوء والسكينة في المدينة المنورة لا يضاهيه أي شعور في مكانٍ آخر، وكأن المرء يجد فيها مرفأً آمناً من كل عناء». وتظل هذه المدونات شاهدًا تاريخيًا على مجتمعٍ تمسك بقيم الإكرام والبر، محولاً أيام رمضان إلى موسمٍ للطاعات والترابط الاجتماعي؛ لتبقى صورة المدينة المنورة في تلك الحقبة وثيقةً حية تبرهن أن طيبة الطيبة كانت وما تزال مهوى الأفئدة، وموطن السكينة التي لا تنقضي بمرور الأزمان.

ـــ أهالي المدينة حريصون على اقتناص الغرباء لمشاركتهم الإفطار.

ـــ سفرة السحور عامرة باللحم والمرق وخبز التميس والعسل واللبن.

ـــ نكهة المستكة والهيل لا تجدها في مكان آخر غير المدينة.

ـــ بعد صلاة التراويح تتحول المدينة إلى خلية نحل.

ـــ المسحراتي كان يجوب الأزقة الضيقة بطبلته الضخمة.

ـــ سوق « السويقة» هو القلب النابض للمدينة.

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

«إعادة تأسيس الفهم في علوم القرآن»
للمهندس محمود راغب الخضري..

نزول القرآن وأسباب النزول.
(1-2)

مقدمة الكتاب تتحدث عن التخوف من نقد أخطاء التراث، وفي رأيي أنه تخوف مشروع، ولكن هذا يجب ألا يمنع من النقد الذاتى طالما أن الهدف خير والحكم في النهاية على دقة المعلومات وصحة الاستنتاج. وبالتأكيد فإن ما يستدعي تعديل ما استقر في العقول على مر الزمان مسألة فيها صعوبة، ولكن قول الإمام علي هو الفصل "لا تعرف الحق بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله". وهنا نعرض القواعد السبعة التى ارتآها الكاتب لضبط الفهم للنص القرآني والسيرة الميسرة:

أولا: يفهم النص القرآني من سياق الآيات وحسب اللغة العربية.

ثانيا: يعتمد فهم النص على جملة الأدلة الجامعة من القرآن والسنة والإجماع والقياس على الترتيب.

ثالثا: يجب ألا يتعارض الفهم مع مقاصد الشريعة وأهداف الرسالة المحمدية.

رابعا: يجب ألا يتعارض الفهم مع منظومة القيم الأخلاقية والإنسانية التي حملتها الرسالة إلى العالمين.

خامسا: تقديم الفهم الذي يتماشى مع التاريخ، على الفهم الذي يكون أسير الزمان والمكان والحدث، ولهذا بحث الكتاب في أسباب النزول.

سادسا: التفريق بين العام والخاص، بمعنى عدم تعميم الخطاب الرباني الخاص بظروف أو واقعة بعينها، كمثال في المعركة (وليجدوا فيكم غلظة)، أما في الدعوة (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك).

سابعا: يجب أن يُضبط الفهم على إدراك المقصد من النص، لأن

المقصد هو الثابت الوحيد الذي لا يتغير بتغير المكان والزمان.

بعض العلماء جعلوا للقرآن الكريم أسماء كثيرة فمثلا أسموه الحبل (واعتصموا بحبل الله جميعا)، الصراط المستقيم (وأن هذا صراطي مستقيما)، والنبأ العظيم (عم يتساءلون عن النبأ العظيم) ومن استعراض حوالي خمسين اسما يرى المؤلف أن الجميع جاء دون تمحيص أو دراسة كافية. أكثر الأسماء تداولا في كتب العلوم الإسلامية هي: القرآن، الكتاب، الذكر، الفرقان. الأسماء الثلاثة الأخيرة يشترك القرآن فيها مع غيره من الكتب السماوية، الكتاب مثلا يطلق على الكتب السماوية الأخرى (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا)، أما الفرقان والذكر فالآية (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين)، (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون) يعنى أنها أطلقت على كتب سماوية أخرى اسمي الفرقان والذكر، وبالتالي فإن الاسم الخاص بكتاب الله الكريم المنزل على نبيه محمد هو القرآن ولا اسم غيره.

وعندما نزل القرآن كان رسول الله يعيد القراءة خلال التنزيل خوفا من النسيان فطمأنه الله (لا تحرك به لسانك لتعجل به)، بعدها صار رسول الله يقرأ على الصحابة ما استودعه الله في ذاكرته من الآيات بعد انقضاء الوحي، ويدعو كتبة الوحي فيكتبونها على الرقاع، التي يحتفظ بها عند أزواجه، وحيث إن القرآن نزل منجما فإن رسول الله يبلغ الصحابة وكتبة الوحي موقع الآية التي نزلت ضمن ما سبق من الآيات فيكتبونها على الرقاع في موقعها بالضبط. ويقوم الرسول بترتيب الرقاع التي تحتوي على أجزاء السور ليجمع كل مجموعة منها بحيث تؤلف السورة كاملة، وهذا هو جمع النظم والتلاوة، وهذا ما حدث به الصحابي زيد بن ثابت: "كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع " ومعنى نؤلف نجمع، وكان جبريل يعارض ما نزل

من القرآن مع رسول الله مرة واحدة كل عام في رمضان ثلاثة وعشرين عاما، وفي عامه الأخير عارضه القرآن مرتين " عن عائشة عن فاطمة رضى الله عنهما: أسر إلي النبي: "إن جبريل يعارضني بالقرآن كل سنة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي".

استشهد الكثير من حفظة القرآن في حروب الردة زمن أبي بكر، فاقترح عليه عمر أن يجمع القرآن، فكلف أبو بكر زيد بن ثابت رضى الله عنهم جميعا بجمع القرآن.

وهنا يفرق الكاتب بين جمع النظم والتلاوة الذي حدث أيام رسول الله وجمع التدوين، وهو جمع القرآن مكتوبا في مصحف واحد وهو ما حصل أيام أبو بكر. يستدل الكاتب بأدلة كثيرة منها ما ذكره حذيفة رضى الله عنه قال: صليت مع النبي ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت يركع عند المئة، ثم مضى، فقلت يصلى بها ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء، فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلا، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، ثم رجع... إلخ) نلاحظ من هذا الحديث معرفة الصحابي بأسماء السور عند ذكرها بالإسم، و في قوله : قلت يركع عند المئة دلالة على حفظه للسورة، ومعرفته بترقيم الآيات، وفي هذا تأكيد بأن القرآن قد جُمع ورُتبت آياته في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وباستعراض مجموعة من الأدلة نصل إلى أن الله تعالى استودع في ذاكرة النبي عن طريق الوحي القرآن الكريم جميعه على سبع قراءات (أحرف)، وقد قام رسول الله بتلقين صحابته هذه القراءات كما أنزلت وحفظتها عنه وتناقلتها الأجيال شفاهة كما نزلت وتواتر حفظها بين المسلمين جيلا بعد جيل.

أما ما قام به المسلمون بعد وفاة الرسول وهو جمع التدوين، أي جمع القرآن في مصحف واحد، فإنه لم يحدث في أيام الرسول، لاحتمال ورود آيات تُلحق ببعض السور، أما عندما يتوقف الوحي، فتصبح أواخر السور محددة ونهائية، وعندها فقط يمكن جمع القرآن في كتاب واحد بحيث تُكتب بداية السورة مباشرة بعد نهاية السورة التي قبلها. وقد بلغ من حرص رسول الله على توثيق القرآن الكريم، ما رواه أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه" وامتثل الصحابة لطلب رسول الله، فاجتهدوا بتوثيق القرآن بالكتابة ومحوا كل ما كتبوه من أحاديثه الشريفة حتى لا تختلط بالقرآن.

وعندما أمر زيد بن ثابت بجمع التدوين قال: فتتبعت القرآن أجمعه من العسب (جريد النخل)، واللخام

(صفائح الحجارة)، وصدور الرجال. وحيث إن زيدا لم يذكر الرقاع في هذه الرواية الشهيرة الواردة في البخاري، فقد أشكل الأمر على البعض، لماذا لم يطابق زيد ما حفظه الصحابة أو احتفظوا به مكتوبا على العظام واللخام والعسب مع الرقاع التي كتبها كُتاب الوحي على عهد رسول الله! بحث الكاتب في روايات كلام زيد فوجد أن البخاري قد أورد الحديث في مكان آخر من كتابه ولكن ليس تحت عنوان جمع القرآن، هنا تأتي الرواية عن اقتراح عمر على أبي بكر جمع القرآن، فتردد أبو بكر، لأن رسول الله لم يفعل ذلك، حتى إذا شرح الله صدر أبي بكر لذلك استدعى زيدا فقال له: إنك شابٌ عاقل ولا نتهمك، وكنت تكتب الوحي لرسول الله فتتبع القرآن فأجمعه، فلم يزل زيد يراجع أبا بكر حتى شُرح صدر زيد لما شُرح له صدر أبي بكر وعمر " فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين عند أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره. (لقد جاءكم رسول من أنفسكم...) .

كما جاء الحديث أيضا محتويا على كلمة الرقاع في صحيح البخاري مرة ثالثة في كتاب الأحكام، وإذاً فإن زيدا طابق حفظه مع ما كتب في الرقاع الموجودة في بيت رسول الله مع ما كتبه الصحابة واحتفظوا به في بيوتهم ، وعندما اكتمل الجمع وأودع في المصحف، احتفظ به أبو بكر، ثم آل إلى عمر عند استخلافه، وقد احتفظت به أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضى الله عنهما. كان حذيفة بن اليمان يغازي أهل الشام في أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزعه اختلافهم في قراءة القرآن فأتى عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد صارت الخلافة إليه فقال: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك. وأمر عثمان زيدا بن ثابت، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام بنسخها في المصاحف، ثم رد النسخة الأولى إلى حفصة وأرسل مصحفا من النسخ الخمسة إلى كل مصر، و أرسل مع كل مصحف قارئا يُقرئ الناس.

أعلام في الظل

«ذكريات الماضي» للكاتب عبد العزيز الحازمي..

قصص عن قدرات الطب الشعبي.

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

أهداني سعادة اللواء المتقاعد عبدالعزيز بن عبد ربه الحازمي آخر اصداراته، إذ صدر له من قبل ستة كتب. وقد عرفته من خلال ترددنا على صديقنا الشاعر والناشر الأستاذ عبدالرحيم الأحمدي بدار المفردات للنشر منذ ما يقرب من عشرين سنة. نعود إلى كتاب الحازمي (من ذكريات الماضي)ط1، 2025م الصادر من دار المفردات

الفصل الأول عن المسيجيد ومدرسة الصحراء التي بدأت من عام 1365ه وخرجت عدداً من المسؤولين فيما بعد، وبالذات في السكة الحديد مع بداياتها؛ إذ بعثت أول دفعة تخرجت منها عام 1369هـ لأمريكا وعادوا ليستلموا المراكز المتقدمة في سكة حديد الحكومة السعودية وغيرها.

وذكر منهم فهد بن زامل الحربي الذي واصل دراسته حتى الجامعة، وأصبح من كبار مسؤولي السكة الحديد ومن مؤسسي نادي النهضة الرياضي بالدمام، ومن زملائه الذين بعثوا معه لأمريكا: سعود الأحمدي، وعن حفل وصول أول قاطرات السكة الحديد من الدمام للرياض في شهر المحرم لعام 1371ه برعاية الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ وكانت البعثة الصحفية تتكون من: عبد الله عريف عن جريدة البلاد السعودية، وحمزة بصنوي عن الإذاعة ومحسن بابصيل عن جريدة أم القرى، وعثمان حافظ عن جريدة المدينة المنورة.

والفصل الثاني بقصة والده : عبد ربه بن محيسن الحازمي الحربي (1412-1323هـ) الذي يقيم بخُرص المسيجيد بينهما النازية (النازية، فيضة واسعة تقع قرب المسيجيد المعروف قديماً بالمنصرف)، وبداية والده مع التجارة بالمواد الغذائية مع تعلمه القراءة والكتابة لدى الفقهاء قبل افتتاح مدرسة الصحراء، ثم بدأ بممارسة الطب الشعبي وتجبير الكسور والكي والحجامة واعتمد في ذلك على ما يسمعه من غيره ممن سبقه، كل عمله هذا تطوعاً بلا أجر.

وقال: " .. ولما كان الوالد ـــ يرحمه الله ـــ قد ألم بالطب الشعبي ومعرفته بالأمراض، وخبرته بمعالجة بعضها في زمنه ونبوغه فيها أصبح معروفاً لديهم من خلال الدعاية له في حدود منطقته من خلال قصص علاجه للمرضى والتي تداولها الناس فيما بينهم"، وقد قال إنه قد سأل والده عن خبرته فأجابه: "العلاج النافع بصر وبصيرة من رب العباد".

روى قصته مع حفّار الآبار الذي فجر الديناميت فسقط على رجله حجر فهشمت ساقه فذهبوا به للمستشفى بالمدينة المنورة فقرروا قطع رجله، فذهبوا به لعبد ربه الذي جبر ساقه وحجبه لمدة أربعين يوماً وأصبح يمشي بعد أشهر فذهب لأطباء المستشفى واستغربوا أو طلبوا مقابلة الذي جبر كسره ليتعرفوا على طريقة علاجه.

وذكر قصصاً كثيرة منها من كانت ترعى الغنم فتعثرت بحجر كبير سقط على قدمها وسحق أصابع القدم، فاستعملوا بعض الأدوية الشعبية التي لم تفد، وتورم ساقها، فاستدعوا عبد ربه الذي أحضر أدواته وأدويته فاستعمل الأعشاب لتطهير الجرح، فبدأ بالتخلص من أطراف الأصابع المصابة والتالفة، وذلك بواسطة مشرط، وطلب من أمها قص شعر من رأسها (أي ضفيرتها) وإحضار الشعر بعد تطهيره بالماء ومادة العرعر قبل بدء الخياطة. فأحضر إبرة خياطة ونظف الجرح، وجعل الدم ينزف حتى يكون صافياً وخالياً من الشوائب والبكتيريا، ثم وضع أدويته ليقف الدم، وبدأ في خياطة الجرح بشعر الفتاة، فطلب منهم الاعتناء بنوع طعامها وعدم تحريكها، ومن خلال مراقبته لها

يومياً حتى شفيت وأصبحت ترعى الغنم.

ويقول إبراهيم عبيد الحازمي الذي كان يعمل ممرضاً في إحدى المستشفيات: أنه يعرف عبد ربه لقرابته بوالدي أخبره مرة أنه عالج امرأة جاءته وهي مصابة في رمش عينها الأعلى وعلاجها بالكي وقام عبد ربه بلف قماش رقيق حتى أصبح كفص خاتم ووضعه بين الرمش والعين وثبت الرمش وكواه بمكوى خاص لمثل ذلك فشفيت ويسترسل إبراهيم أنه عرف ذلك من عبد ربه ومعروف أن المرض يسمى في البادية بالمستاكلة أما اسمه العلمي " اللشمانيا Leishmamaia Majoz" تسببه ذبابة الرمل حيث لها إبرة خاصة بها بمضاد معروف.

ومع مرور الزمن وهو في إحدى المستشفيات التي يعمل بها ويزاول علاج هذا المرض؛ لأن له تطعيماً خاصاً به، جاءته حالة في رمش أحد المرضى وعلاجه من نفس الحالة بإبرة خاصة، فيقول إبراهيم: تذكرت ما قام به عبد ربه وطبقته بلف قماش حول بعضه ووضعه بين الرمش والعين، ونجحت الفكرة، وعولج المريض.

وهو مجرد محلول يصل داخل الجرح يشفي المريض، وأضاف: إنه يعرف الوالد ويقول إنه يساعد الآخرين ولا يقبل أي شيء على ما يقوم به، إضافة لإصلاح ذات البين بين الآخرين والذهاب معهم لأي قضية للصلح بينهم، وتوفي ـــ رحمه الله ـــ في يوم الجمعة 29/1/1421هـ وهو مولود في 1/7/1323هـ.

ومن علاجه للآخرين رأى امرأة ترعى الغنم ويتبعها ابنها الصغير على ركبتيه ويديه، لعدم قدرته على المشي، فعطف عليه، فطلب من المرأة إحضاره وبدأ ينظف ركبتيه بالماء والصابون وأحضر الأدوية وخلطها ومنها "الكعبر" من عسل النحل وشحم الذيب ومزج الخليط مع بعض الأدوية وأمر والدته أن تواصل نظافته وتدليكه بهذا الدواء. حتى شفي وبدأ يمشي على قدميه ويزاول حياته بشكل طبيعي.

ومن الصدف أنه في حفل زواج قبل أشهر من الآن حضره عبد العزيز بن عبد ربه الحازمي في جدة . فقال له أحد المدعوين: إن الرجل الذي عالجه والدك في ذلك الزمان، وكان طفلاً يحبو على يديه وركبتيه، موجود من ضمن المدعوين في الزواج، وأورد معلومات عنه ويدعى عايد عبدالله نغيمش الرجبي الجهني مولود عام 1376هـ انتقل إلى جدة وهو صغير ودرس بجدة، ثم التحق

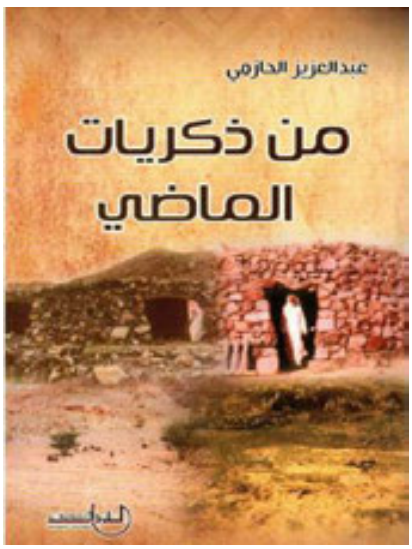

بمعهد الجمارك وتخرج، ثم عمل بجمارك جدة إلى أن تقاعد، وسُئل عن علاجه في صغره من قبل عبد ربه فقال: إن عمته عايدة نغيمش الجهني ذكرت له ذلك عندما كان صغيراً ومع مرور الزمن لا يتذكر تفاصيلها سوى الذي عالجه ذلك الشخص، وسبب وجودهم في ذلك الزمان بالديار التي بها عبد ربه .. لأن لهم أقارب هناك يتواصلون معهم وعمته توفت قبل سنوات وأغلب الذين يعرفون ذلك متوفون ـــ رحمهم الله جميعاً ـــ وهو الآن مستقر بجدة ولديه أبناء منهم المتزوج، ويحمد الله على صحته وانتقاله من حياة البادية التي كانت صعبة المراس، واختيار أهله جدة عندما كان صغيراً وتكوين أسرة. وذلك كله بفضل الله ثم دولتنا العزيزة التي أسدلت على مواطنيها دور التعليم الذي نفتخر به بين الدول، أما عبد ربه فهو كان معروفاً بعلاجه للآخرين حسبما أسمع.

ونتيجة لعلاج ذلك الطفل بعد مرور أشهر إذ بوالده قادماً يشكر عبد ربه ويقول له: إن أخت الطفل عمرها تسع سنوات هي زوجتك. فضحك عبد ربه، ولكنه بعد عشر سنوات كتب له مذكراً وينتظر قدومه للزواج منها، فطلب من ابنه عبد العزيز ـــ المؤلف ـــ أن يكتب له شاكراً قائلاً: " وفقكم الله لما ترضونه لها.. أما أنا فقد كبرت وأطلب من الله العون والسداد والدعاء من الأصحاب" .

كما يُروى عن والد ـــ المؤلف اللواء عبد العزيز ـــ أنه قال:"باشر والدي علاج الآخرين مثل الكسور تقريباً وعمره حوالي خمسة وعشرين سنة، ويصف بعضاً مما تعلمه من أمثاله المعالجين، وله علاقة بالعطارين عند ذهابه إلى المدينة وجدة ومكة أثناء الحج لبيع بعض التمور والقلائد، وهذا النوع من زهو ثمار النخل، وخاصة نخلة تسمى الربيعة بوادي الصفراء، ويعالج زهوها بطبخة وإضافة له مواد مثل الكركم وغيره، ثم يجفف وينضم في خيط على شكل قلادة، ويفضلونه بعض الحجاج وتقديمه كهدايا عند عودتهم، كما ذكر أيضاً من بعض الحجاج الذين يتكلمون العربية أنه يستفيد منهم للعلاجات التي يشاهدها معهم، وكذلك عندما بدأت الصيدليات تبيع الأدوية بدأ لشرائها كالدجنان والأسبرين والكالمين وبعض مواد الجروح ولفائفها".

محاضرات

الترجمة والذكاء الاصطناعي* (2/2)..

أثر الثقافة ودور المترجم.

د. سعد البازعي

لكن على الجانب الآخر هناك أيضاً من ينظر بتأن أكبر وحذر أشد تجاه ما يحدث من تطورات في مجال الذكاء الاصطناعي، والأصوات المتعالية على هذا الجانب متاحة أيضاً سواء على الانترنت أو في ما ينشر من كتب ودراسات ومقالات بعضها لمختصين سواء في التقنية أو في العلوم المختلفة ومنها العلوم الإنسانية. من تلك ما عبر عنه ديفيد بيل، وهو أستاذ تاريخ في جامعة برنستون الأمريكية، في مقالة نشرتها صحيفة النيويورك تايمز في أغسطس 2025. عنوان المقالة "الذكاء الاصطناعي يتخلص من قيم التنوير"، وفيها، كما يقول العنوان، رفض لمقولة متداولة، كما يقول الكاتب، تتضمن أن الذكاء الاصطناعي سيحدث ثورة فكرية تشبه تلك التي أحدثها التنوير في النصف الثاني من القرن الثامن عشر. يقارن ديفيد بل بين قيم التنوير وتلك التي يحملها الذكاء الاصطناعي ويتوصل إلى أن "ما توضحه مقارنة مدققة [بينهما] ليس حجم الضرر الذي يسببه الذكاء الاصطناعي للحياة الفكرية فحسب وإنما أيضاً كيف يمكنه أن يهدم ذات المبادئ التي قام عليها التنوير." تفضي المقارنة إلى أن الذكاء الاصطناعي، كما في "تشات جي بي تي"، يستجيب للأسئلة دون أن يستحث على التفكير: "حين نتفاعل مع الذكاء الاصطناعي...نكون نحن من يقود الحوار. نصوغ الأسئلة، ندفع بالبحث حسب اهتماماتنا ونبحث، في الغالب، عن الإجابات التي تؤكد ما نظن أننا نعرفه." يقول الكاتب إن تشات جي بي تي يرد عادة على تفاعله بالثناء والموافقة ويندر أن يقول له إن رأيه، أي راي الباحث، خطأ. أما تفسير ذلك، في تقدير الكاتب، فهو أن الذكاء الاصطناعي مدفوع بدافع تجاري، أنه من النواتج الاستثمارية للإنترنت. ذلك، كما يضيف، عكس ما أراده التنويريون الذين اعتمدوا على الحوار والروايات الغامضة والمسائل الفلسفية المحيرة. أراد التنويريون حث القارئ على التفكير المستقل والتوصل إلى نتائج خاصة به. الذكاء الاصطناعي، باختصار، ليس تنويراً آخر، كما يرى البعض، بل هو "هدم للمبادئ التي قام عليها التنوير." لكن مع التسليم بصحة هذا الاستنتاج، هناك قيمة أخرى من قيم التنوير لا يبدو أن الذكاء الاصطناعي قد هدمها: إنها قيمة متصلة بالعقلانية نفسها. الذكاء الاصطناعي في نهاية المطاف مستمد من العقل، أو من إحدى الوظائف الكبرى أو العليا للعقل وهي الذكاء، بل قد يقال إن العقل هو الذكاء أو أهم قدراته (وأنا لا أرى ذلك). الأقرب هو أن ما يحدث هو تغليب جانب من جوانب العمليات العقلية يتصل بحدة وسرعة الإدراك والتمييز، أي أن الإنسان عامة يمتلك العقل بوظائفه العديدة ولكن العقول تتفاضل في قدراتها ومن ذلك حدة الذكاء أو مستواه. بدون الدخول في تشابكات هذه المسألة الفلسفية والنفسية، الواضح أن الذكاء الاصطناعي يتكئ على العقل دون غيره من قدرات الإنسان أو خصائصه النفسية والذهنية، وأقصد المشاعر والعواطف والجوانب الروحية وقدرات التخييل التي لم يكن إسهامها في صناعة الثقافات والحضارات أقل من إسهام العقل. كل تلك الطاقات مكنت الإنسان، مجتمعة، من بناء المجتمعات وعمران الأرض، كما سيقول ابن خلدون. الذكاء الاصطناعي ليس معنياً، كما يشير اسمه، إلى ما ليس بعقل، ما ليس بذكاء –ولا حتى بما يعرف بالذكاء العاطفي أو الاجتماعي. الذكاء الاصطناعي إذاً إحدى تطورات العقلانية التي هيمنت على الحضارة الغربية منذ عصر التنوير، لكنه ذكاء غابت عنه قيم أخرى من قيم التنوير، حتى الآن على الأقل.

فروع المعرفة المختلفة ومنها العلوم الإنسانية وما يتصل بها كالترجمة تتكئ بدورها على عقلانية التنوير أو تستمد من تلك العقلانية الكثير من أسسها النظرية. أسس أخرى تأتي إلى تلك العلوم ومعها الترجمة، من مصادر أخرى أو تتعرض لمؤثرات تختلف عن العقلانية الصارمة التي تنامت منذ عصر ديكارت ونهضة الفلسفة والعلوم الطبيعية في القرن السابع عشر. تلك المصادر أو المؤثرات ليست سوى متغيرات الواقع الإنساني التي تتأبى على صرامة العقلانية والانضباط المنهجي. في الترجمة، كما في علم الاجتماع أو النفس أو الدراسات المتصلة بالآداب والفنون، تحمل في تكوينها عواطف الإنسان وأهواءه، أي تحيزاته المتمثلة بالأيديولوجيات والسياسة والمصالح البراغماتية وما إليها. في الترجمة، كما في التحليل النفسي والاجتماعي ونقد الفنون، تلعب الرؤى الخاصة بالمحلل، أحلامه وآماله ومخاوفه، دوراً تلعب مثله قيم الثقافة بصفة عامة، أو ما سماه ميشيل فوكو، "شفرات الثقافة" إلى جانب المصالح العليا للمجتمع أو للنظام السياسي والاقتصادي. "الشفرات الأساسية للثقافة"، يقول فوكو، "تلك التي تحكم اللغة،

نظمها الإدراكية، تبادلاتها، أساليبها، قيمها، تراتبية ممارساتها، تؤسس لكل إنسان، منذ البداية، الأنظمة الإمبيريقية التي سيتعامل معها والتي سيجد ضمنها بيته." في هذا السياق يمكننا أن نتأمل التعريف الذي يستخلصه محررا كتاب "الترجمة والقوة" الصادر بالإنجليزية عام 2002، بعد عرض محتويات الكتاب:

هكذا تكون الترجمة ليست ببساطة إعادة إنتاج أمينة وإنما، بدلاً من ذلك، فعلاً

مقصوداً وواعياً من أفعال الاختيار، التجميع، التركيب، والفبركة – بل وحتى،

في بعض الحالات، التزييف، حجب المعلومات، التزوير، وصنع الشفرات السرية.

بهذه الطرق يكون المترجمون، مثل الكتاب المبدعين والسياسيين، شركاء في أفعال

القوة التي تصنع المعرفة وتشكل الثقافة.

هذا التعريف يقابل تعريف فوكو لشفرات الثقافة. المترجم متأثر بتلك الشفرات وصانع لها في الوقت نفسه. إنه متأثر بالثقافة التي ينتمي إليها ومؤثر فيها على نحو أبعد ما يكون عن التصور الشائع والخاطئ طبعاً للمترجم بوصفه مجرد وسيط بين لغتين ومؤتمن على النقل ما بينهما. تعريف محرري الكتاب المشار إليه يتكئ على استقراء لتاريخ الترجمة في أوروبا بالدرجة الأولى، لكن الشواهد على صحة ما يذهبان إليه، أو مجمله، يمكن أن تأتي من أماكن كثيرة لأن الشواهد لا تنتهي مؤكدة أن الترجمة التي تنتجها الآلة، أو الذكاء الاصطناعي، ليس بمقدورها أن تكون ترجمة أمينة أو دقيقة كما يتصور البعض، فالكلمات والعبارات التي يعثر عليها المترجم الآلي مهما بلغ من الذكاء ستأتي هي ذاتها حاملة لتحيزات الثقافة وأهواء الإنسان، طموحاته ومشكلاته، نجاحاته وفشله، لأن مادتها اللغة ونسيجها الثقافة التي تحمل تلك الطموحات والمشكلات.

على الترجمة أن تواجه حالات كتلك التي واجهها المترجمون طوال التاريخ وما زالوا يواجهونها. ولننظر في بعض تلك الأمثلة التي لا يتسع المقام للكثير منها. لننظر مثلاً ما واجهه المترجمون الأوائل من اليونانية إلى العربية حين وقفوا أمام مفردتين يونانيتين هما "تراجيديا" و"كوميديا" ليكتشفوا خلو اللغة العربية مما يقابلهما فاختار أحد المترجمين، متى بن يونس، مفردتي "مديح" للتراجيديا و "هجاء" للكوميديا على أساس أنهما الأقرب إلى ما عرفه العرب من فنون الأدب. هذه اللحظة المتأزمة استوقفت الكاتب الأرجنتيني بورخيس في قصة قصيرة له نسجها حول ابن رشد عنوانها "بحث ابن رشد" تخيل فيها أن الفيلسوف العربي المسلم كان هو من ترجم المفردتين اليونانيتين عن كتاب أرسطو "فن الشعر". كيف سيتصرف الذكاء الاصطناعي أمام حالة كهذه؟ أو أمام حالة كالتي وجد المستشرق الإنجليزي السير وليم جونز نفسه أمامها حين أراد ترجمة "معلقة" إلى الإنجليزية أواخر القرن الثامن عشر. استعمل جونز كلمة "معلقة" لكنه قربها للفهم الإنجليزي باستعمال المفردة اليونانية الأصل "أود Ode" التي تعني قصيدة غنائية. إلى غير ذلك من الأمثلة لحالات في الترجمة تُدخل المترجمَ في حالات اشتباك لغوي وثقافي، حالات غموض، وأحياناً حالات استحالة. وحين لا تكون استحالة، كما في معظم الحالات، فإن على المترجم أن يختار بين عدة مفردات أو عبارات مقابلة للغة الأصل، والاختيار بحد ذاته يكشف إما ما فهمه المترجم، أي تفسيره للنص، أو ما تسمح به اللغتان المترجم منها والمترجم إليها، أو ما هو مناسب أو قريب. إحدى تلك الحالات كانت عندما أرادت المترجمة الأمريكية مارلين بوث نقل رواية الكاتبة العمانية جوخة الحارثي "سيدات القمر" إلى الإنجليزية. وقفت المترجمة أمام العنوان فتبين لها أن عبارة "Ladies of the Moon"، المقابل الدقيق أو الحرفي للعنوان، تحمل دلالات في الإنجليزية تختلف عن دلالاتها بالعربية، فهي في اللغة الهدف، كما تسمى اللغة المترجم إليها، تحيل على نساء يبعن أجسادهن، أو بائعات هوى. لذا اختارت المترجمة عبارة "Celestial Bodies" (أجرام سماوية)، وسواء وفقت أم لم توفق فإنها أرادت عدم إلباس الرواية العربية دلالة بعيدة تماماً عما تحمله الرواية نفسها من دلالات.

هنا حالة من الصعوبة أو الحيرة في الترجمة تقتضي قيام المترجم باختيار مبني على فهم تحيزات الثقافة ومحدودية اللغة أيضاً، عملية مركبة لم يستطع الذكاء الاصطناعي إدراكها، على الأقل في مستواه الحالي. فحين طلبت من Copilot أن يترجم العنوان جاءت الترجمة بالفعل "Ladies of the Moon". وستتضح حالات الحيرة والصعوبة، أي الحالات التي تلعب فيها الثقافة وحدود اللغة دوراً حاسماً في الترجمة، حين نتأمل عنوان المعجم الذي أشرفت على تأليفه المفكرة الفرنسية باربرا كازان بعنوان "معجم ما لا يترجم" Dic-tionnaire des Intraduisibles الصادر بالفرنسية عام 2004 والذي نقل إلى الإنجليزية عام2014 . يتضمن المعجم ما يقارب400 مفردة ليس لها مقابل ضمن اللغات الأوروبية، مفردات فلسفية وعلمية وأدبية يمكن ترجمتها فقط بمقاربة تفسيرية. توضح كازان في مقدمتها للمعجم أن العنوان لا يعني استحالة الترجمة: "أن نتحدث عما لا يقبل الترجمة لا يعني بحال من الأحوال أن المصطلحات أو العبارات، أن الوجوه التركيبية أو النحوية، لا تترجم أو لا يمكن ترجمتها. ما لا يقبل الترجمة هو ذلك الذي يستمر المترجم في (عدم) ترجمته." بتعبير آخر، يضطر المترجم إما لاختراع مفردة أو فرض دلالة على الأصل، أي بالضبط ما فعلته المترجمة الأمريكية عند ترجمة رواية الحارثي، أو ما فعله المترجمون القدامى إلى العربية أو ما فعله وليم جونز عند ترجمة المعلقات. لا أظن أن معرفة الذكاء الاصطناعي بكل الترجمات الممكنة، لو أمكن تصور أن تلك الترجمات قابلة للحصر، لو أمكنه ذلك فلابد له أن يختار أحدها والاختيار بحد ذاته عملية تفسير أو اختيار مبني على عوامل ترجح دلالة على أخرى، وهو بالضبط ما يقوم به المترجم البشري. أليست المرادفة الإنجليزية لكلمة "مترجم" هي "مفسر" Inter-preter؟

*نص المحاضرة التي ألقاها الدكتور البازعي في مؤتمر الترجمة والدراسات الأدبية المنعقد مؤخرا في جامعة الإمارات.

نافذة على الإبداع

قراءة في ثلاثية خليل الفزيع القيصرية.. القيصرية (1)

ذات فاعلة للمكان ونماذج متعددة الأبعاد للشخصيات وتنوع للأصوات.

د. محمد صالح الشنطي
@drmohmmadsaleh

تحمل هذه الرواية عنواناً يوميء إلى محور أساسي من محاورها ، وهو الفضاء المكاني الذي لايشكّل مجرد مساحة تدور فيها الوقائع ؛ ولكنه يتّسم بكونه ذاتاً فاعلة فضلاً عن دوره في تحديد ملامح الشخصيات وهويتها و ثقافتها وقسماتها النفسية والاجتماعية و التاريخية ، وهو سوق من الأسواق الشعبية يقع وسط مدينة الهفوف بمحافظة الأحساء في المنطقة الشرقية ويعدُّ معلماً ومركزا اقتصادياً و سياحيّاً رئيساً، ويتميّز بالطابع التراثي التقليدي ، وهو عبارة عن ممرّات مغلقة و مسقوفة، ويعتبر أيقونةً تراثيّة و ثقافيّة له هويته التاريخية والسياحية.

تذكّرنا هذه الرواية مع بقية أجزائها بالثلاثيات العربية و العالمية ، خصوصاً ثلاثية نجيب محفوظ : بين القصرين وقصر الشوق و السكرية التي حملت في عناوينها أسماء ثلاث حارات من أحياء القاهرة القديمة ؛ أما ثلاثية خليل الفزيع فظلّت تحمل عنواناً مكانيّاً واحداً له خصوصيّته وطابعه الذي يميّزه بشخصياته وواقعه الاجتماعي وسماته الحضاريّة ، وقد لفتني إلى أهمية هذا الإنجاز الروائي أنه يثري السياق السردي للروايات المتعدّدة الأجزاء في الأدب السعودي ، وأبرزها خماسية (مدن الملح) لعبد الرحمن منيف (التيه – الأخدود – تقاسيم الليل والنهار – المنبت – بادية الظلمات) (أطياف الأزقة المهجورة) لتركي الحمد التي تتكون من (العدامة – الشميسي – الكراديب) وشبه الثلاثية التي ألفها عبد العزيز مشري ، وتتمثّل في (لغيوم ومنابت الشجر -ريح الكادي - ضوء بين غيمتين) وهي تعدّ أقرب إلى الثلاقية لوحدة المكان ؛ فأحداثها تدور في مجملها في الجنوب ومحاورها متقاربة من حيث معالجاتها التي تتصل بالمرض و الفقد ، وخصائصها الجمالية وبرنامجها السردي ، ومثل هذا يمكن أن يقال في روايات عبده خال (الموت يمر من هنا وترمي بشرر وفسوق) و الحقيقة أن هذه الروايات ليست ثلاثيّات بالمعنى الفنّي ، أما ما نحن بصدده (ثلاثية خليل الفزيع) فهي ثلاثيّة متصلة الأجزاء تثري منجزات الرواية السعودية في هذا المجال ، لعلها تأتي تالية من حيث الأهمية الجمالية بعد (مدن الملح) من هنا كان لابد من الوقوف عندها والوفاء بحقها من الحفاوة و الاهتمام، فهي تأتي في سلسلة الروايات المتعددة الأجزاء في المنجز العربي ، مثل ثلاثية القاهرة سالفة الذكر وثلاثية غرناطة لرضوى عاشور ، والملهاة الفلسطينية لإميل حبيبي والّلاز للطاهر وطار ،وثلاثية الإسكندرية لإبراهيم عبد المجيد وغيرها.

وهذا الجزء الأ ول الموسوم بـ(القيصرية) يحمل ملامح متعدّدة من التوثيق والتأريخ و التحليل والتوجيه في إطار تشكيل جمالي متقدّم ، لايسلك أسلوب (الحكاية) بوصفها (احدوثة) تقليدية (توتة توتة فرغت الحدوتة) كما هو مألوف في الحكايات الشعبيّة والسرديات التي يتداولها العامة ،أو كتّاب الرواية الكلاسيكية ؛بل ينحو منحىً حوارياً وفقاً لباختين (بولوفونياً)

حيث يتعدّد الرواة بتعدّد الفصول في المجمل، وإن تكرّر الراوي في بعض الأحيان؛ فكل سارد يحكي دوره في الرواية في تكامل و انسجام و توافق ، وربما كان هناك تباين محدود في وجهات النظر ، هذا من زاوية التبئير أي (منطلقات السرد ؛ إذا تبدأ بالراوي العليم ثم يتعدّد الرواة ، وتنطلق الرواية وفق خطة مدروسة في بناء الحبكة، فهناك تعريف بالمكان الذي يبدو أشبه بشخصية لها ملامحها ودورها وأثرها وأبعادها الاقتصدية و الاجتماعية و الحضارية والثقافية (بمعنى العادات و السلوك و المعاملات) والقيصريّة بوصفها عتبة رئيسة في العنوان ؛ فهي ليست مجرد حاضنة للأحداث ؛ بل ذات سرديّة و كائن حي يتعامل معه الكاتب على هذا النحو ، فهو يمرّ بالمراحل التي تُلمُّ بالذات الإنسانيّة ، وقد أشار إلى ذلك نصّاً حين تحدث عمّا ألمّ بالسوق من شيخوخة : "يتنفس مع الفجر ويختنق عند الغروب" و وصف محلاته بأنها "تشيخ قبل أصحابها" وكذلك المصطلحات الدارجة في لغة أهلها ، مثل (المحسّنون ، أي الحلاقين ، والحفيزات أي الدكاكين الكبيرة و

العماريات أي المظلات و ما إلى ذلك) ويحتفظ المؤلف بسرٍّ، لعلّه أراد به التشويق مُمَثلاً في شخصية غامضة غريبة الأطوار (سنيد) وكأنه مَعلم من معالم المكان ، ويحيط المكان بتضاريس اجتماعيّة تميّزه عن غيره، وتبدو من قسمات شخصيته حين يشير إلى العائلات وتباين المذاهب مثل عائلة الربيعاني و الثوبان ، ولا يكتفي بذلك بل يبتدع إشكاليّة ومفارقة ؛ أما الإشكالية فتتمثل في تشابه الأسماء بين السيد و المسود و المفارقة في مزواجية السيد العقيم والقانع بواحدة عند المُخصب الولود ، وما إلى ذلك من ثنائيات تثري الظواهر الجماليّة للرواية عبر تعدّد زواياها و أبعادها .

وقد عمد الكاتب إلى بناء شخصيات روايته الرئيسة بوصفها(نماذج اجتماعية من حيث التباين الطبقي ، واختلاف البنى النفسيّة على مستوى الطباع و السلوك و الأخلاق، ومستوى النوع (الأنوثة و الذكورة) وعزّز المفارقة في السلوك ، حيث العصبية الحادّة والعطف الحاني؛ كما تبدت في سلوك البطل الرئيس (أبو فارس) الذي كان يسرف في التقريع وكذلك في العطاء و الحُنُوّ ، وقدّمه في حالاته المختلفة وتحوّلاته ومواقفه المتعدّدة ، فالعصبي المزاجي (أبوفارس) ينقلب على ذاته فيتحوّل من الشراسة وسرعة الغضب والغيرة من صَبيّه (خليفة) إلى الهدوء والمحبة ووالودّ، و كذلك زوجة خليفة الفتاة المنكوشة الشعر الخشنة (هدية) التي تحوّلت امرأة رقيقة ودود ولود ، وابنة الزهراء (راضية) العاقّة إلى مطيعة بارّة ... وهكذا ، وقد قدم اشخصياته على نحو مزدوج من خلال ذواتها اعترافاً وتوصيفاً وصفاً وسرداً ؛ فخصّص لكل راوٍ منهم فصلاً وللبطل الرئيس فصلين متحدثاً عن ذاته و عن غيره .

وقد اختار أسماءها بعناية ذات دلالة ؛ فخليفة الذي أطلقه على السيد و المسود دالّ على الأزمة التي كان يأني منها بطل الرواية (أبو فارس) حول من يخلفه بعد أن كادت أسرته تنقرض بلا وريث ، والاسم ذاته الذي أطلقه على صبيّه كثير العيال، نقيضه لما لديه من الخلف الكثير من نسله ، وكلاهما كانا خَلفاً لأبويهما الصديقين ، وناصر شقيق زهراء الذي نصر الشخصية الرئيسة (البطل) ولم يخذله و وافق على زواجه من أخته، و أبو فارس الكنية التي اختارها له تعبر عن طموحه في إنجاب من يكفيه شرّ العجز عن الإنجاب ويسمو بمقامه و مقام أسرته إلى مرتبة الفروسية بما تشي به من شجاعة وأصالة ، وراضية التي أذعنت لإرادة أهل زوجها ، و(زهراء) التي أزهرت وأثمرت وأنجبت بعد طول انتظار ،وما إلى ذلك من أسماء.

وثمة ما يمكن ملاحظته من تعدد الرواة ، حيث توهم هذه الظاهرة بجماعيّة البطولة لأن كلَّ راوٍ له سرديته الخاصة وإسهاماته المركزية في تطوّر الأحداث باعتبار أن لكلٍّ همومه الخاصة ؛ ولكن ثمة محرّك رئيس لمختلف أحداث القصة وهو مسألة الإنجاب التي تؤرّق (أبو فارس) ممتدة من وصية الأب إلى الزيجات المتعثرة له إلى التحقّق المدهش ممثلاً في اكتشاف الحمل للتوأم

عن طريق الصدفة المحضة ، وحلّ العقدة الرئيسة التي تعدّ الهَمّ الرئيس؛ فالبطولة ليست جماعية كما قد يتخيّل البعض لأن مفهومها- هنا - مختلف عما وقر في أذهان البعض ؛إذ تنتظم خيوط السّرد كلها منذ البداية حول الشخصيّة الرئيسة و معاناتها ؛ وأما الشخصيات الأخرى فعلى أهميتها مجرد روافد و وسائل تغذّي المجرى الرئيس لهذه الإشكالية التي يمثلها (أبو فارس)

أما ترتيب الفصول فهوقائم على الترقيم فحسب ؛ ولذلك دلالته على الحبكة التراكميّة التي يتواصل فيها السرد ولا يتشظّى ، فقد تألّفت الرواية من عشرة فصول منتظمة ، وكل فصل يقدّم الأحداث من وجهة نظر شخصية من الشخصيات الفاعلة في الرواية ، ما يدلّ على تدفق الوعي وثقة السرد وإحكامه ، حيث تبدأ الرواية بالفصل الاستهلالي الذي تتشكّل فيه المنطلقات السرديّة حيث المكان بهويته ووضعيته موصوفاً محدّد الملامح ،فاعلاً رئيساً في السرد ، يبدأ به البرنامج السردي وإليه ينتهي .

أما فيما يتعلق بلغة الرواية وتعدّد الأصوات و اللغات في هذه الرواية فيمكن النظر إليها من زاويتين : خصائص الخطاب الروائي من حيث الأسلوب و الصياغة ، ثم تعدّد اللغات والأصوات ؛ فمن حيث الصياغة تبدو لغة سرديّة هادئة ناقلة للحدث بسلاسة دون تكلّف لبلاغة شعريّة أو زُخرف لفظيٍّ ، جُملها متناسقة حاملة لخصائص الشخصيات و الأمكنة ومُنبئة عن خصوصيّتها ؛ و أما فيما يتعلق بالأصوات المتعدّدة فهي ليست حاملة لوجهات نظر أيديولوجيّة ؛بل واقعيّة الرؤية تكشف عن منطق أصحابها وأسلوب تعاملهم مع الآخرين و وجهة نظرهم في الوقائع والأحداث وتفسيرهم لها ؛ فثمة تفاوت وتنوّع بين الشخصية الرئيسة في عصبيتها وبراجماتيّتها وهمومها وبين خليفة الصبي العامل عنده ، وكذلك فيما يتعلّق بأخيه ومنطقه الهادىء ؛ وكذلك (ناصر) المتسامح المثقّف وأنسبائه المتعصبين وتشدّدهم ، وكذلك فيما يتعلق بالشخصيات النسائيّة في تفاوت السلوك و الخطاب و أسلوب القول وأخلاقيات أصحابه و قِيَمهم.

أما فيما يتعلق باللغات وتمايزها في الرواية فالمقصود بها - من حيث المبدأ = قربها من العامية أو الفصحى ، وقاموس أصحاب المهن فيها ولغة السوق والدين و القانون وما إلى ذلك ، وهي تعكس التنوّع الاجتماعي والمهني مختلفةً بذلك عن الأصوات التي تدلُّ على الوعي و الرؤية و وجهات النظر، من هنا فإن تعدد اللغات في الرواية محدود بتخوم السوق و العادات و الطبقات الاجتماعية ، فاللغة في الرواية بشكل عام لغة وظيفيّة مرهفة الدلالة ، لاتخلو من الإيحاءات التي تُكسِبُها الطابع الأدبي في حدود الأداء السردي ومتطلباته وحدوده التأويليّة ؛ وقد بدا واضحاً أن السّمة الوصفيّة ركيزة مهمة ، وربما بدا أن لها خصوصيتها الأدائيّة التي تتّصل بالتوثيق والتدقيق لتحمل خصائص المكان تاريخيّاً واجتماعيّاً ولكنها تظل مواكبةً للسّرد لا تطغى عليه ولا تسلبه مهامّه ، وكذلك فإن محدودية المشاهد الحواريّة واقتضابها تعبرعن اقتصارها على ملامح الشخصية وأدائها الواقعي في المسائل الاجتماعية و المهنية.

وفي الأجزاء التالية لهذه الثلاثية ما يمكن أن يجعل الصورة أكثر وضوحاً. في مقالة قادمة إن شاء الله.

حديث الكتب

عن كتابه الجديد « ما وراء الأغلفة» ..

إبراهيم زولي يتفحص روائع القرن العشرين .

عبدالرحمن موكلي

تمثل الكتابة عن كتب الآخرين شغفاً معرفياً، ومختبراً يجرب فيه الكاتب أدواته في قراءة الآخر المختلف، وصولا إلى طرح الأسئلة حول مدى حضور هذا الكتاب أو ذاك، ودوره في حياتنا ؟

عن كتاب إبراهيم زولي ((ما وراء الأغلفة / روائع القرن العشرين)) والذي جاء كقراءة للعديد من الكتب ـ مئات، ربما آلاف ـ خرج منها الزولي بهذا الكتاب، والذي يمثل ـ من وجهة نظري ـ كسرا لحاجز العادة الكتابي عند الكثير من الشعراء ؟

فالعادة يكتب الشعراء عن الشعر، أو نقده، لكن الزولي الشاعر في كتابه ((ما وراء الأغلفة)) كسر حجاز العادة وكتب عن الشعر، والرواية، والمسرح، وعن كتب فكرية وفلسفية أخرى ؟

إن قراءة كتاب ((ما وراء الأغلفة)) يفتح لنا الباب عن علاقة المبدع بالكتب والقراءة بشكل عام، هذه القراءة التي لا تكتفي بالمتعة الوقتية والإفادة، بل تنتقل إلى التأمل والفحص، والكتابة عن هذه الكتب ـ بتعدد مبدعيها ومفكريها ـ زمانيا ومكانيا، يعد مغامرة من الشاعر إبراهيم زولي ؟ فهو يضع نفسه أمام المساءلة من قبل الكثير من القراء عن المعنى من تخصيص هذه الكتب بالذات ؟

يقول الزولي في مقدمته للكتاب: ((في هذا الكتاب ((ما وراء الأغلفة، روائع القرن العشرين)) نذهب سويا في رحلة عبر ثلاثين عملا أدبيا وفكريا، صدرت خلال القرن العاصف، لنستكشف معا كيف شكلت هذه الأعمال وعي العالم، وكيف لا تزال تتردد أصداؤها في أذهاننا حتى اليوم .... اخترنا هذه الأعمال بعناية لتعكس تنوعا ثقافيا وجغرافيا وفكريا يعبر الحدود)).

من خلال هذه السطور، والتي جاءت في المقدمة يقوم الزولي باستدراج القراء لفعل المشاركة في القراءة من خلال ((نذهب سويا)) و ((لنستكشف معا)) و ((اخترنا هذه الأعمال بعناية لتعكس تنوعا ثقافيا وجغرافيا وفكريا يعبر الحدود)) وكأن الزولي يجعل من القراء مشاركين في فعل القراءة، مما يضع عليهم جزءا من تحمل قيمة هذه الكتب وحضورها في كتابه؟

إن مشاركة الزولي للقراء تضعهم أمام المساءلة عن قيمة الكتب في حياتهم، فالكتب تعكس تاريخ كتابها وقراءها، هذا ما تقوله المقدمة ؟ فالكاتب لم يتكلم بضمير ((أنا)) مع معرفتنا إنه لوحده من اختار الكتب وكتب عنها في كتابه ((ما وراء الأغلفة)).

يبدأ الزولي كتابه بقراءة ((كتاب تفسير الأحلام)) لفرويد، وينتهي بقراءة كتاب ((البريسترويكا)) للرئيس السوفيتي ميخائل

جورباتشوف، وما بين تفسير الأحلام عند فرويد، وضياع الأحلام ـ من خلال تفتت الاتحاد السوفيتي ـ على يد الرئيس جورباتشوف، تطرح الكثير من الأسئلة في الكتاب !

الكتاب جاء بلغة متماسكة أساسها المواضيع، فالكاتب يقدم رأيه بعيداً عن احتفالية ال ((أنا))، لذلك الكتاب ـ من وجهة نظري ـ يقوم على أمرين :

الأول : تراكم معرفي، عبر قراءات متعددة، لمئات من الكتب، وربما لآلاف ؟

الثاني : رؤية وموقف الكاتب من هذه الكتب.

إذا تجاوزنا ـ الأمر الأول ـ مسألة التراكم المعرفي وعدد الكتب وقيمتها، ودخلنا على ـ الأمر الثاني ـ مسألة رؤية وموقف الكاتب، فإن القراءة لكتاب ((ما وراء الأغلفة)) تشي برؤية وموقف للكاتب ينطلق منهما في اختياراته وقراءته للكتب، ففي قضايا الشعر والنقد، سنجد

اختياره لكتاب الغذامي ((الخطيئة والتكفير)) كتاب طه حسين ((في الشعر الجاهلي)) وكتاب سارة برنار ((قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا)). هذه الثلاثة الكتب الثلاثة لها رؤيتها، وموقفها من التراث الشعري والنقدي، وتنطلق من مناهج حديثة تجعل التراث الشعري تحت المساءلة، كما في كتاب((في الشعر الجاهلي)) لطه حسين، وكذلك تضع النقد القديم تحت المساءلة وتبشر بنقد جديد كما في كتاب ((الخطيئة والتكفير)) للغذامي، وأخيرا كتاب سارة برنار ((قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا)) والذي يبشر وينظر لقصيدة النثر.

في الاختيارات الشعرية سنجد الكاتب يختار ((الأرض اليباب)) للشاعر الأنجليزي أليوت، والتي تمثل ـ حسب الكاتب ـ صوت الحداثة وكتاب شذرات ((المياه كلها بلون الغرق)) للشاعر والفليسلوف الروماني سيوران، والذي ينطلق من موقف عدمي في رؤيته للعالم ؟

هذه الاختيارات من ـ الشاعر الزولي ـ لابد نتاج رؤية وموقف خاص به، ومع هذا نطرح السؤال : لماذا لم نجد شيئا من الشعر الحديث العربي مثلا ديوان ((لن)) للشاعر أنسي الحاج والذي يمثل ديوانه - في وقته - فتحا لقصيدة النثر، كما لا نجد ديوان ((التضاريس)) للشبيتي والذي يمثل نقلة تاريخيّة في الشعر السعودي الحديث ؟

على مستوى الرواية سنجد التعدد في القراءة بدءا من رواية الروسية ((الأم)) للروسي مكسيم غوركي وهي رواية تنحو للواقعية. أما في الرواية العربية فقد اختار رواية ((زينب)) للمصري محمد حسين هيكل، ورواية ((أولاد حارتنا)) لنجيب محفوظ، ورواية ((الخبز الحافي)) للمغربي محمد شكري، وكلها أقرب للواقعية، وإن كانت رواية شكري أقرب للمذكرات، والسؤال لماذا غابت الرواية السعودية ومثالها ((مدن الملح)) لعبدالرحمن منيف والذي يعد من أهم كتاب الرواية التاريخية على مستوى العالم العربي ؟

أما عن الروايات العالمية الأخرى، والتي قرأها الكاتب، فكلها تعد من أهم الروايات العالمية، وجاءت القراءة لأن هذه الروايات تمثل الكتابة الجديدة كما رواية ماركيز ((مئة عام من العزلة)) أو رواية ((عوليس)) وعلاقة الإنسان بالزمن، وعلى المستوى الانساني والعنصرية وقضاياها جاءت رواية ((محبوبة)) لتوني موريسون، أو رواية ((الغريب)) لكامو كل هذه الروايات وغيرها في الكتاب، لها رؤيتها وموقفها من العالم ؟

من المسرح تختار الكاتب عملا واحدا ((في انتظار غودو)) للمسرحي بيكيت، أعمال هذه المسرحي تعد من آخر نماذج الحداثة المسرحية، والتي تصور عبثية العالم وخواءه ؟

إذا جئت للكتب الأخرى مثل كتاب ((الإسلام وأصول الحكم)) للعالم الأزهري المصري علي عبدالرازق، فهذا العالم وكتابه غير معروف عند الكثير من القراء، نعم الكتاب ـ في زمنه، وحتى الآن ـ يمثل روح العلمانية، ويعد فاتحة لمفهوم الدولة الحديثة من خلال فصل الدين عن الدولة، لذلك الزولي ـ يبرهن من خلال قراءة هذا الكتاب ـ بإيمانه بالدولة العلمانية سواء صرح بذلك، أو جاء كلامه مضمراً !

كتاب فوكو ((تاريخ الجنون)) والذي يكشف فعل السلطة والمجتمع تجاه المجنون، حيث يكشف الكتاب الأليات التي تتخذ من قبل السلطة والمجتمع لنفي وقمع الفرد المختلف ـ مثاله المجنون ـ فالمفكر فوكو اشتغل على تحليل الخطاب وعلاقته بالسلطة والمجتمع ؟

مثل كتاب فوكو يأتي كتاب ((الاستشراق)) للمفكر ادوارد سعيد والذي اشتغل على تحليل الخطاب الغربي الاستعماري، حيث يكشف ـ ادوارد سعيد ـ عن فرز ونفي المجتمعات الموسومة ((بالمتخلفة)) للسيطرة عليها من أجل نهب خيارتها ؟

كلا الكتابين ؟ كتاب فوكو ((تاريخ الجنون)) وكتاب سعيد ((الاستشراق)) ينطلقان من كشف أليات السلطة المعرفية للسيطرة على الفرد عند فوكو وعلى المجتمعات عند سعيد، وتقديم هذان الكتابان يمثلان نموذجا زاهيا لرؤية وموقف الزولي وقراءته لهذه الكتب !

الكتاب الفكري الأخير كتاب ((تكوين العقل العربي)) للمفكر المغربي محمد عابد الجابري، والذي يعدّه الزولي بمثابة ((إعادة اكتشاف للتراث)) لكن بعض القراء المغاربة، يعدون كتابات الجابري والاحتفاء بها من المشرق العربي بمثابة ((بضاعتنا ردت إلينا))، ويرون فكر المفكر الجابري لا يمثل الحداثة إذا قورن بفكر المفكر المغربي عبدالله العروي، فهل انحاز الزولي للجابري التراثي على حساب العروي الحداثي، أم أنه لم يقرأ فكر العروي ؟!

أخيرا : هل فتح الشاعر إبراهيم زولي بكتابه ((ما وراء الأغلفة)) رؤية وموقفا ـ يستفيد منه القارئ ـ من خلال قراءته للثلاثين كتابا وما تمثله في القرن العشرين ؟

أقول : نعم وبكل تقدير ؟ فكتاب الزولي بقدر ما أشركنا معه في القراءة بقدر ما انحاز عنا، وهذا الانحياز يمثل موقفا ورؤية يحتاج إليها كل قارئ وقارئة في زمن سيطرت عليه أدوات الاتصال والرقمنة ؟

ختاما : القراءة فعل حضاري، والمجتمعات المتحضرة هي التي تقرأ دوما، فالتاريخ يتكون من رواية، وكتابة، وقراءة ـ تفسير ـ وعليه القراءة، هي الفعل الأهم في حياة القراء، والشعوب بشكل عام !

الحراك الثقافي

تماشيًا مع موضوع كرسي اليونسكو لعام 2025 م..

كرسي اليونسكو لترجمة الثقافات يستضيف ورشة عمل حول التراث غير المادي في العالم العربي والجنوب العالمي.

اليمامة - خاص

استضاف كرسي اليونسكو لترجمة الثقافات في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، بدعم من هيئة الأدب والنشر والترجمة يومي 16 و17 فبراير 2026م، ورشة عمل للمساهمين في كتابه المحرر "ترجمة الثقافات والتقاليد الشفوية: مختارات عن التراث غير المادي في العالم العربي والجنوب العالمي". أتاحت الورشة فرصة للباحثين لتقديم أوراقهم قيد الإعداد ونقاشها قبل النشر. كما وفرت الجلسة منصةً للتبادل متعدد التخصصات حول التحديات النظرية والعملية للتعامل مع أسئلة الحفاظ على التقاليد الشفوية من منظور أكاديمي.

تضمنت ورشة العمل التي استمرت يومين جلستين، عرض خلالهما المشاركون أعمالهم وناقشوها مع زملائهم، وتبادلوا الملاحظات والأفكار البناءة بهدف إثراء الفصول التي كتبوها. وقد افتتحت إحدى الجلستين رئيسةُ كرسي اليونسكو، الدكتورة منيرة الغدير، فيما قدّمت الجلسة الأخرى الباحثة نوف المطلق، حيث تفاعل المشاركون مع الموضوعات الرئيسة للكتاب المُحرّر من وجهات نظر ثقافية متنوعة.

تماشيًا مع موضوع كرسي اليونسكو لعام 2025م "ترجمة الثقافات والتراث غير المادي"، أسهمت ورشة العمل في تحقيق أحد أهداف هذا الكتاب المحرر المتمثل في إعادة تموضع دور الترجمة بصفتها عنصرًا محوريًا في الخطاب العالمي حول التقاليد الشفوية والفولكلور. ومن الأهمية بمكان لتحقيق هذا الهدف التحرك بعيدًا عن النظرة العالمية للشفوية والتوجه نحو الاستكشاف النظري للأشكال التعبيرية الفريدة للإرث الشفوي المتنوع في العالم العربي وعلاقته بدول الجنوب. وستساعد الفرص التي أتاحتها ورشة العمل للباحثين المشاركين على تحقيق هذا الهدف وصقل الوعي النقدي بالدقّة الأدائية والثراء المعرفي والضرورات التحررية التي تُشكّل جوهر الثقافات الشفوية في الجنوب العالمي.

إنـــارة

الترتيب البديع.

د.سعود الصاعدي
@SAUD2121

يحتوي ترتيب أسماء الله الحسنى في فواصل الآيات القرآنية على لطائف بلاغية ويعدّ بابا من أبواب التدبّر في بلاغة القرآن، وللسهيلي وابن القيم فيهما كلام بديع يستحق النظر والمقاربة، كما في ترتيب (الغفور الرحيم) والعدول عنها في سورة سبأ إلى {الرحيم الغفور}، حيث يرى السهيلي أن تقديم الغفور على الرحيم أولى بالطبع، لأن المغفرة سلامة والرحمة غنيمة، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة، وأما في قوله تعالى:{وهو الرحيم الغفور} في سورة سبأ، فالرحمة متقدمة على المغفرة بالفضل والكمال، أو بالطبع، لأنها منتظمة بذكر أوصاف الخلق من المكلّفين وغيرهم من الحيوان، فالرحمة تشمل الخلائق جميعها والمغفرة تخصّ المكلّفين، والعموم مقدّم على الخصوص.

وقد تعقّب ابن القيم السهيلي في هذا وذكر أن تقديم الرحيم على الغفور في آية سبأ جاء منتظما مع سياق السورة في تناسبها حيث بدأت بالحمد الذي هو أعم المعارف وأوسع العلوم، وهو متضمن لجميع صفات كماله ونعوته جلاله مستلزم لها كما هو متضمن لحكمته في جميع أفعاله وأوامره، فقال في الفاصلة: {وهو الرحيم الغفور} فتضمّنت هذه الآية سعة علمه ورحمته وحلمه ومغفرته، وهو سبحانه يقرن بين سعة العلم والرحمة، كما يقرن بين العلم والحلم، فما قُرن شيء أحسن من حلم إلى علم، ومن رحمة إلى علم، وقدّم (الرحيم) على (الغفور) في هذا الموضع لتقدّم صفة العلم فحَسُن ذكر الرحيم بعده ليقترن به، ثم ختم الآية بذكر صفة المغفرة لتضمّنها دفع الشرّ، وتضمّن ما قبلها جلب الخير.

ولما كان دفع الشر مقدّم على جلب الخير في الأصل قُدّم الغفور على الرحيم في أكثر المواضع من الآيات القرآنية على الأصل، ولمّا كان في موضع آية سبأ سياق آخر، وهو سياق صفات الكمال، اقتضى ذلك تقديم الرحيم لأجل ما قبله فُقُدِّم في هذه الفاصلة على الغفور.

هذا هو مختصر ما ذكره ابن القيم تعقيبا على السهيلي وهو يسير في واديه لا يزيد عليه سوى بوفرة الفوائد وتفصيل المسألة من جميع جوانبها.

وعلى الجملة فباب الترتيب لأسماء الله الحسنى وصفاته في فواصل الآيات باب بديع من التدبّر والتأمل البلاغي يحتاج إلى فطنة في التحليل تربطه بسياق الآية والسورة، كما يحتاج إلى موازنة بلاغية سياقية في سائر سور القرآن الكريم للوقوف على نظام القرآن في بنائه، وهو نظام بديع في مقابل نظام الكون البديع.

العدد 2900 - 05 مارس - 2026

لتعزيز الجسور الثقافية بين المملكة واليابان ..

مركز البحوث والتواصل المعرفي يستضيف مؤلف كتاب " العرب .. وجهة نظر يابانية " .

اليمامة ــ خاص

استقبل مركز البحوث والتواصل المعرفي في مقره بالرياض المستعرب الياباني البروفيسور نوبوأكي نوتوهارا، في زيارة علمية وثقافية تعكس عمق الاهتمام المتبادل بين النخب الفكرية في المملكة العربية السعودية واليابان، وتعزز آفاقًا جديدة لتطوير التواصل المعرفي وترسيخ جسور التفاهم الحضاري بين المراكز والباحثين في المملكة واليابان.

وجاءت هذه الزيارة في سياق اهتمام المركز بتوسيع شبكة علاقاته الدولية مع الباحثين والمفكرين المهتمين بالدراسات العربية، حيث يُعد البروفيسور نوتوهارا من أبرز الأسماء اليابانية التي كرّست مسيرتها الأكاديمية لدراسة اللغة العربية وآدابها، والتعريف بالثقافة العربية في الأوساط الأكاديمية والثقافية اليابانية. وقد عُرف نوتوهارا لدى القارئ العربي بكتابه الشهير "العرب.. وجهة نظر يابانية"، الذي قدم فيه قراءة تحليلية عميقة للمجتمع العربي من منظور باحث عاش سنوات طويلة في عدد من الدول العربية، متتبعًا تحولات الفكر والثقافة والبنية الاجتماعية، ومقدمًا رؤى نقدية أثارت اهتمامًا واسعًا في الأوساط الثقافية.

وخلال اللقاء، دار نقاش موسّع حول العلاقات الثقافية والعلمية، وسبل تطويرها بما يتناسب مع التحولات العالمية المتسارعة وأهمية الحوار بين الثقافات. وأكد رئيس المركز أن العلاقات بين المملكة واليابان لا تقتصر على الجوانب الاقتصادية والتجارية، بل تمتد لتشمل أبعادًا ثقافية وإنسانية عميقة، يمكن تعميقها من خلال الترجمة والتبادل الأكاديمي وتنظيم الفعاليات الثقافية المشتركة.

كما تناول اللقاء إمكانية ترجمة عدد من الأعمال والنتاج الثقافي السعودي إلى

اللغة اليابانية، بما يسهم في تعريف القارئ الياباني بالمشهد الثقافي السعودي الحديث، وما يشهده من تنوع وتطور لافت في مجالات فكرية وعلمية وإبداعية. وأبدى البروفيسور نوتوهارا اهتمامًا خاصًا بالاطلاع على نماذج من الإنتاج الأدبي السعودي المعاصر، مشيرًا إلى أن الترجمة تمثل جسرًا حقيقيًا للتفاهم بين الشعوب، وأن الأدب قادر على نقل الصورة الإنسانية العميقة للمجتمعات بعيدًا عن القوالب النمطية.

ويُذكر أن البروفيسور نوتوهارا يمتلك سجلًا حافلًا في مجال الترجمة من العربية إلى اليابانية، إذ سبق له أن ترجم عددًا من الروايات العربية لكتّاب بارزين، وأسهم في تعريف القارئ الياباني بأصوات أدبية عربية متنوعة، الأمر الذي عزز حضور الأدب العربي في المشهد الثقافي الياباني. وقد جاءت جهوده ثمرة مسيرة أكاديمية طويلة، شغل خلالها مهام أكاديمية في جامعات يابانية مرموقة، وكرّس أبحاثه لدراسة الأدب العربي الحديث وتحولاته.

ومن الجوانب التي حظيت باهتمام خاص خلال اللقاء، كتابٌ أصدره نوتوهارا باللغة اليابانية عن البدو، تناول فيه الحياة

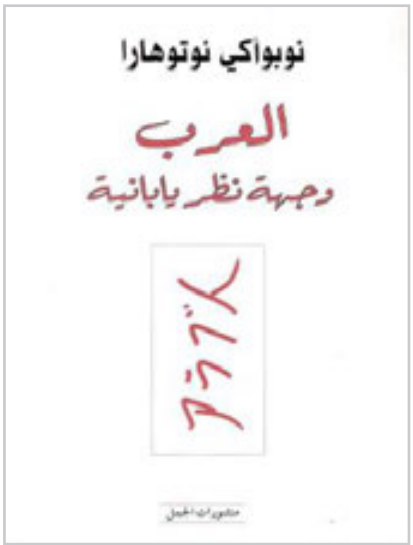

البدوية وقيمها وأنماطها الاجتماعية، مستندًا إلى خبرة ميدانية ومعايشة مباشرة لعدد من المجتمعات البدوية. وقد أبدى مركز البحوث والتواصل المعرفي اهتمامه بترجمة هذا العمل إلى اللغة العربية، إيمانًا بأهمية الاطلاع على الرؤية اليابانية للثقافة العربية، وما تحمله من قراءة خارجية قد تسهم في إثراء النقاش العلمي حول هذا المكون الثقافي الأصيل في المنطقة.

وأكد الجانبان في ختام اللقاء حرصهما على مواصلة التعاون والعمل على إطلاق مبادرات مشتركة في مجالات البحث والترجمة والنشر، بما يعزز الحضور الثقافي المتبادل بين البلدين، ويدعم مسارات الحوار الحضاري.

وتأتي هذه الزيارة لتجسد الدور الذي يضطلع به مركز البحوث والتواصل المعرفي في مد جسور التواصل مع المؤسسات والشخصيات الفكرية العالمية، وتعزيز مكانة الثقافة السعودية كمركز للحوار الثقافي والمعرفي، بما ينسجم مع توجهات المملكة نحو الانفتاح والتفاعل الإيجابي مع مختلف ثقافات العالم.

حديث الكتب

«رصاصة الدلبشاني»..

رواية مصرية تحكي قصة محاولة اغتيال سعد زغلول .

حمدي عابدين

مثلما اتخذ الروائي المصري الدكتور إيمان يحيي من قصة اقتران "روس" ابنة فنان الجداريات المكسيكي العالمي دييجو ريفييرا بالأديب المصري يوسف إدريس في النصف الأول من القرن العشرين، موضوعًا لروايته "الزوجة المكسيكية"، وجعلها نافذة يطل منها على تاريخ حركة المثقفين المصريين، ورصد علاقات رموزهم مع مثقفي وفناني الشعوب الغربية واللاتينية، ودور جماعاتهم التي تشكلت وقتها للدفاع عن مبادئ السلام والحرية، يعود يحيي في روايته "رصاصة الدِّلبشاني" التي صدرت عن دار الشروق المصرية للتاريخ، ولكن في سياق آخر يحكي من خلال أحداثها قصة المحاولة الفاشلة لاغتيال سعد باشا زغلول رئيس وزراء مصر في فترة العشرينيات من القرن الماضي.

يتخذ الكاتب حادثة تعرض زغلول للاغتيال في "محطة مصر" قبيل توجهه للإسكندرية لتهنئة الملك فؤاد بعيد الأضحى، تكأة ليرصد من خلالها كيف كانت تدار الحياة السياسية وقتها، وكيف كانت

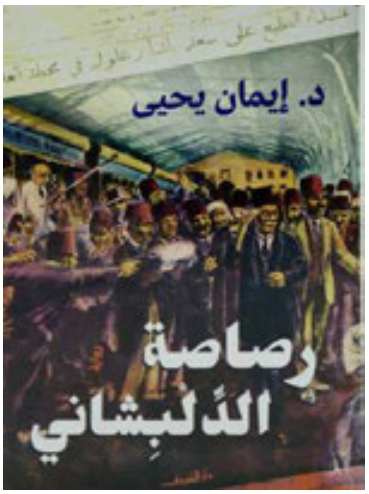

المؤامرات تُحاك من جانب الجماعات السياسية السرية والقصر، كما يكشف عن الصراعات التي شغلت حيزًا كبيرًا من اهتمامات المصريين خاصة شباب الجامعات الألمانية من أبناء الطبقة المتوسطة الذين فضلوا الدراسة هناك عن إنجلترا الاستعمارية.

لجأ يحيي في سرد أحداث الرواية لتقنية تعدد الأصوات، وهي استراتيجية معروفة في الكتابة الروائية يسرد من خلالها الكُتَّاب الحدث بصوت أكثر من شخصية من أبطال العمل القصصي، حيث يسعى كل منهم للنظر للواقع وما يدور حوله نظرة مختلفة عن باقي الشخصيات؛ ما يعطي ثراءً للأحداث، وهكذا تتنوع زوايا النظر لها تبعًا لكل شخصية وقناعاتها وثقافتها ووضعيتها الاجتماعية والطبقية.

خلال الأحداث يظهر مثال هذا واضحًا في النظر لقضايا السياسة المصرية، خاصة حين يتحدث كل من "عبد اللطيف الدلبشاني" منفذ محاولة الاغتيال ذي المستوى الاجتماعي البسيط، وزميله "الطوبجي" مالك الأراضي الزراعية الشاسعة.

تبدأ الرواية بحديث عبد اللطيف الدِّلبشاني، يصف أجواء المكان الذي يسكن فيه بمنطقة العباسية، وما يحيط به من تفاصيل، يدخلنا إيمان يحيي مباشرة إلى أجواء الحدث. يتصدر "الدِّلبشاني"، بطل الرواية برصاصته الطائشة، المشهد، يحكي عن نفسه، ويكشف عن مستواه الاجتماعي وانتماءاته السياسية، ومع تطور الحدث يكتشف القارئ أنه أمام شخصية انفعالية انتهازية يتخذ قرار الاغتيال وهو يتحدث على أحد المقاهي مع صديقه "السعدني" الذي يظل مجهول التوجهات حتى نهاية الرواية عندما يعترف "حسن نشأت باشا" رئيس الديوان الملكي أنه كان وراء قرار اغتيال سعد زغلول، فيفضح انتماء السعدني الذي قدم السلاح للدلبشاني، ويكشف أن وجوده بين الطلبة المصريين في برلين لم يكن للدراسة، ولكن لمراقبتهم، كما يكشف نشأت باشا كيف كان يستخدم أعوانه ورجاله في تنفيذ المؤامرات والمهام الخطيرة.

يمكن النظر لرواية "رصاصة الدلبشاني" باعتبارها لوحة للمجتمع المصري في عشرينيات القرن الماضي، ترصد اضطراب الأوضاع بعد عزل الخديوي عباس، وتولي فؤاد، وتحول مصر للملكية، وتفتت الحركة الوطنية التي كانت متكتلة خلف سعد زغلول، وتحولها إلى جماعات مشتتة، منها من يؤمن بمبادئ الحزب الوطني، ومن تحول للاشتراكية، ومنهم

من كان متعصبًا لشخصيات وقادة سياسيين، مثل عبد العزيز قاويش، والخديوي عباس، ومصطفى كامل، ومحمد فريد.

ويعيدنا إيمان يحيي وبطله "الدلبشاني" لعام 1924، وما قبله. يكشف عن الصراع على حكم مصر بين الخديوي المخلوع عباس، والملك فؤاد الذي سيطر على مقاليد الحكم ودانت له أمور القصر. يسعى الكاتب لرسم صورة المجتمع السياسي المصري عبر عدد من الشخصيات الأساسية التي كانت فاعلة في ذلك الوقت في صناعة القرار. يجعل كل شخصية عنوانًا لفصل من فصول الرواية. يقدمه ليتحدث عن نفسه، ويبرز صوته في السرد ورواية ما يراه من وجهة نظره.

وهكذا تأتي فصول بعناوين مثل "عبد اللطيف"، منفذ عملية الاغتيال الفاشلة، و"انغرام بك" مساعد حكمدار القاهرة الذي عرف بالجريمة قبل وقوعها، وطلب من معاونيه الحصول على السلاح، واخفائه حتى لا يصل أحد إليه. يكشف "انغرام" وهو يتحدث عن نفسه ما يتمتع به من دهاء، وكيف يدير الأمور الأمنية. كانت الأوضاع متأرجحة بين ملك لا يملك صناعة القرار، وقوة احتلال انجليزية تهيمن على الحكم، وزعيم يلتف الجميع حوله، ويسعى منافسوه لإضعافه وتنحيته بعيدًا عن المشهد.

يرسم إيمان يحي شخصية "انغرام" الماكر. يظهره كغيره من شخصيات الرواية "الدلبشاني وعبد الحميد الطوبجي"، يعاني من الفراغ العاطفي؛ علاقاته انتهازية مبتورة، متزوج وأب لعدة أطفال. يظهر أيضًا "حسن نشأت باشا" رئيس الديوان الملكي، وكل منهما يتحدث عمّا قام به من مؤامرات في دعم محاولة الاغتيال.

يتواصل السرد على لسان الشخصيات. يكشف كل منهم عن انكساراته. الجميع يعيشون علاقات عاطفية سرية. يحكي "الدلبشاني" عن علاقته الجنسية العابرة بالفتاة الألمانية "أولغا" صديقة "الطوبجي" زميل دراسته. ويعترف أنها منعته من زيارتها. استشعرت أنه استغل احتياجها العاطفي، وأظهر نفسه في دور من يخفف عنها محنة غياب صديقها، ثم انتهز لحظة ضعفها، وضاجعها، فاتهمته بخيانة صديقه وأنه لم يراع غيابه.

يبوح الدِّلبشاني على مدى عدة فصول بخفايا روحه، نلمح أثر تلك الحادثة البالغ في تحولاته السياسية. تنفضح روحه الانتهازية رغم ادعائه النقاء الثوري. كان وفديا، ثم صار كارهًا لزعيمه. مع تطور التحقيقات في جريمته ينصحه محاميه بادعاء الجنون لكي يفلت بجريمته، ويضيع في الزحام بعد خروجه من مستشفى الأمراض العقلية.

أما "الطوبجي" صديقه فلا يختلف عنه كثيرًا، كان شيوعيًا صاحب تجارب عاطفية مبتورة، يدفعه اهتمامه بأرضه للتخلي عن أفكاره. يحكي بلسانه أنه بعد عودته للقاهرة ومغادرته برلين وحبيبته أولغا يعيش قصة حب مع "ماريكا" ابنة البقال وشقيقة صديقه اليوناني، وبسبب رفض والدها يفشل في الزواج منها. نفس المصير يتعرض له "انغرام بك" حين يرتبط بعلاقة عاطفية مع "فرانشيسكا"، وهي فتاة إيطالية. رأى فيها الماكر تعويضًا عن علاقته بزوجته المشغولة بأبنائه. يعيش معها عدة أيام، لكن الفتاة التي كانت تحبه حقًا تختفي حين يلوح لها بماله.

ومع تطور أحداث جريمة "محطة مصر" يأتي "حسن نشأت باشا" يكشف كيف تتم الأمور في قصر الملك فؤاد، وفي الفصل الأخير يحكي سعد زغلول بعضًا من تفاصيل ما حدث ويكشف عن وجهة نظره فيما جرى حين تعرض لمحاولة الاغتيال، يحكي القصة كاملة للمؤامرة التي تعاون في تدبيرها ضده حسن باشا نشأت رئيس الديوان الملكي، ورجل الأمن الإنجليزي انجرام بك، الذي استولى على سلاح جريمة محاولة الاغتيال وأخفاه، يستعيد سعد زغلول صورته كطفل ابن مالك زراعي صغير، وثائر، وتلميذ لجمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، ويحكي عن صعوده وزواجه من ابنة رئيس وزراء مصر، مصطفى فهمي باشا، ثم توليه رئاسة الوزراء، ولا ينسى في خضم كل هذا عاداته التي سيطرت عليه، وكيف كان ينظر، بوصفه مقامرًا، للأمور الصغيرة التي تسعى لتعطيله عن بلوغ الهدف، من هنا لم يعر الدلبشاني اهتمامًا كبيرًا، بل نظر له بوصفه "يدًا ظلت قصيرة"، لكنها استطالت عندما استخدمها نشأت والقصر، وأخفى سلاحها الانجليز.

وهكذا يأتي كل فصل من فصول الرواية كأنه بروفايل يمثل الشخصية التي يحمل اسمها، ويضيف للصورة الكلية- التي يسعى الكاتب لرسمها- تفاصيل ومشاهد تشكل عبر تجاورها الحالة التي كان يعيشها المصريون في ذلك الوقت؛ مدن كوزموبوليتانية تسكنها جنسيات متعددة، بعضها يعيش فيما يشبه الجيتو المجتمعي بثقافة وتقاليد تمنعه من الذوبان في جنسيات أخرى، وقوى تتصارع ومؤامرات وحياوات بشر ضائعة.

كل هذا يرصده إيمان يحي على خلفية الجريمة. يستعيد من خلالها صورة المجتمع في تلك الأيام، يتابع خطوط الترومواي وهي تقطع القاهرة في اتجاهات مختلفة، معها يذهب بعيدًا راصدًا ما يدور خلف جدران البيوت، وما تعكسه من أوضاع، وما تخفيه القصور من حكايات، وما تتحرك به عربات الحنطور والسوارس، وتحمله النساء الماجنات، وهن يقصدن سكنات الانجليز.

يستعيد يحي شكل المقاهي والبارات والفنادق، ويرسم صور الشوارع والميادين والأحياء والمدن. يشكلها من الذاكرة بعد أن تلاشت وما عاد لها وجود.

حديث الكتب

رواية (طُرُنْجه) لإبراهيم مفتاح..

عوالم البحر وعذابات التشرُّد الإنساني.

د. إبراهيم أبو طالب
@abotalib70

هذه الروايةُ الثالثةُ في تجربة الشّاعر والأديب السُّعودي الأستاذ إبراهيم مفتاح، وهي صادرة عن مشروع (100) كتاب الذي تقوم عليه دارُ أدب للنشر والتوزيع، ط1، 2023م، في 90 صفحة من القطع الوسط. وقد جاءت بعد روايتيهِ: الصِّنجار 2015م، وأمّ الصّبيان 2019م. هذا فضلًا عن مؤلفاته الأخرى الكثيرة شِعرًا، وتاريخًا، وجيولوجيا، وتوثيقًا لحياة جزيرته (فَرَسان)، وتاريخها، وطبيعتها، ولغتها،وحياة إنسانها، وثقافته وعوالمه الثرية بالإبداع والتميّز والجمال.

الرواية تحكي قصّةَ إنسانةٍ تُسمّى (طُرُنْجه) قَذَفَ بها البحرُ مع ذويها من الأفارقة الذين أقلّتهم سَفينةٌ قراصنة لا ترحم، وألقت بهم في تلك الجزيرة بلا هوادة ولا رحمة بعد عذابات البحر والخوف والبؤس لأيام كثيرة، وحلمهم كان زيارة (مكة والمدينة)،ولكن ذلك الحلم ظلّ بعيد المنال. وقد جاءت هذه

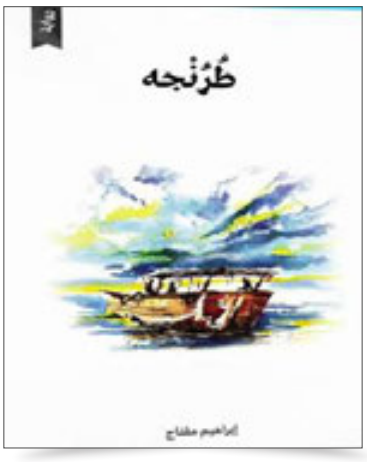

الطفلة مع أولئك القوم من البؤساء أصحاب البشرة الداكنة واللهجة الغريبة إلى الجزيرة، بحثًا عن النّجاة والطعام، وظلّوا يعانون من الحاجة والفاقة والبؤس،وإن حقّقوا نوعًا من الاستقرار في بيت قديم مهجور، ثم لكثرة احتياجاتهم والطبيعة التي جُبلوا عليها من التكاثر، والمتطلبات الإنسانية، بدأ أولئك القوم تحت ضغط الحاجة يبحثون عمّا يسدُّ احتياجاتهم ولو بالسّرقة، ومن هنا تبرّم منهم سكانُ الجزيرة، ورغبوا إلى كبيرهم وتاجرهم (صاحب الأيقونة)، ويقصد بها منزله الذي وصفه الكاتب بأنه من البناء النادر وفيه من الرفاهية العالية والذوق الكبير غير المألوف لدى سكان تلك الجزيرة بما تميز به من بناء وزخارف كثيرة لمنزله الأيقونة؛ حيثُ جلب إليه بتجارته للؤلؤ والمجوهرات العمالَ والأثاث والزخارف من مُدن العالم شرقًا وغربًا عندما كان يسافر إليها ليبيع تلك البضاعة البحرية، فقد هرع السكان إليه لكي يعيد للجزيرة أمنها السّابق، ويتخلص من أولئك البشر، فدبّروا لهم -تحت رغبتهم الملحة بالذهاب إلى مكة-سفينةً تقلّهم مع سفينة التاجر مجهزةً بما يحتاجونه من مؤونة وماء، ولكنها ألقت بهم بعد اطمئنانهم لأيام من الرسو والإبحار في جزيرة أخرى فيها بعض حياة.

وأبقت تلك الجماعة (طرنجه) الطفلة عند ذلك السّيد التاجر العقيم؛ لتكون ضمنَ من يعمل لديه، فمنحها شيئًا من حنان أبوّته، وأعطاها كلّ ما قد تحلم به طفلة، ثم ما تتوق إليه فتاة تنضج في النعيم والرغد، ولكنها تستمر معه حتى حين ينقلبُ عليه الزمن، ويتنكّر له الدهر، ويفتقر بعد غِنى، فيصبح (عزيز قوم ذلّ)، وغنيّ قوم افتقر، فيشيخ، ويهرَم، وتقف الرواية لتصوير تلك الحال، ثم يموت، وتلحقه زوجُه المسنّةُ، وتصبح حالة (طرنجه) سيئةً، فتعود لخدمة الناس في الجزيرة بما يقوم بلقمتها، وتعاكسها الأقدار حتى فيما كانَ حلمًا لها وللشّاب الوسيم- مجهول النسب- من راحة وعيش كريم أيام سيّدهما التاجر، فينقلب

حالها تشردًا من جديد، فيرحل الشّاب الوسيم الذي لا اسم له، وهنا لفتة ذكية من الكاتب في أن جعله بلا اسم، فلا هُوية له، بل يختار هو اسما ولقبًا لأب؛ ليسافر به إلى مكان بعيد لا يُعرفه فيه أحد قبل زمن الهويّات والبطائق الشخصية، وهكذا تنجح الرواية في عرض مأساة إنسانين يعانيان من تقلّبات الزمن، فيما لا ذنب لهما فيه.

طفلةٌ، ثم امرأة جاءت إلى الجزيرة ضعيفة شريدة، ورحلت من الدنيا ضعيفة شريدة، وشابٌ جاء إلى الدنيا نتيجة خطيئة ونزوة ظلّ يدفع ثمنها طوال عمره، وانتهى فارًا شَريدًا بذنب لم يرتكبه، تلاحقه لعنة الخطيئة.

تقوم الرواية على لغةٍ واصفة متمكّنة سببُها ثقافةٌ شاعر قارئ مؤرّخ. وطبيعة الوصف هي الغالبة على بنية الرواية؛ حيث تكتنز بالمصطلحات الكثيرة عن عالم البحر والسُّفن وثقافة الحياة البحرية بما يمثّل قاموسًا لغويًا مهمًا في بابه، ومن تلك المصطلحات الكثيرة: (القروع- الصُّرر- المشارع- الرّيَش- القلفطة- الدقلان- البروصيات- الجوش- الرّم... وغيرها من المصطلحات المشروحة في الهامش)، وهو جزءٌ من اهتمامات الأستاذ إبراهيم مفتاح في الأصل؛حيث يعمل على قاموس لغوي لجزيرة (فَرَسَان) بمصطلحاتها وحياة الناس والبحر فيها، ومن هنا فالرواية تمثّل قيمةً لغويةً بجوار قيمتها الإبداعية والفنية التي تتحدّثُ عن مرحلة زمنية قديمة عاشتها الشّخصيات والجزيرة معًا، وهو زمنُ الخلافة السّلطانية (التركية) والاستعمار، وتنقُّلات الناس بين المدن والموانئ بلا هويات سوى ألوانهم ولهجاتهم التي يُعرفونَ بها، وتجارتهم التي يتنقلون بها من خلال تجارة اللؤلؤ والمحار والصّيد لخبراء هذه التجارة البحرية، وبين احتياجات الناس من المدن الأخرى بالمقايضة والتبادلات المختلفة.

الرواية عملٌ إبداعيٌّ محكمُ البناءِ على الرغم من الوصف الكثير الذي كان يوقفُ السّردَ لصفحات طويلة؛ لكنّ الكاتب ظلّ محافظًا على ترابط الرواية وحكايتها، وما تقدّمه من معلومات مهمة ولغة عالية فيها الكثير من التناص والاقتباس من القرآن الكريم،والشّعر العربي، والمثل، والحكمة، وغيرها من فنون القول الدالّة على ثقافة الكاتب وعلوّ معرفته وكعبه، ولكنها على الرغم من ذلك جاءت منسجمةً مع البناء العام للرواية، ومندغمةً في وصف أحداثها وشخصياتها وزمكانيتها، ولهذا فإن عنصر الجذب والتشويق في معرفة مصير أبطالها كان هو العنصر المهيمن في الرواية.

ومن ثقافة الكاتب الواضحة وتناصّه مع الثقافة العربية إطلاقه لاسم البطلة (طرنجه) الذي يذكّرنا بحكاية (الحنفشار) في مجلس الخليفة (المأمون) مع ذلك الذي يدّعي المعرفة بالنباتات وعوالمها في قالب سَاخر كما ترويه الحكايةُ التراثية، وبالطريقة نفسها يختار كل واحد ممن في مجلس التاجر ويضمر حرفًا،ثم يجمعونَ تلك الحروف لتصبح اسم (طرنجه).

حكاية (طرنجه) هذه حكايةٌ إنسانيةٌ بامتياز، سلّطت الرواية عليها آفاقًا من حياة إنسانة ضعيفة في زمنٍ ما، وفي جزيرة ما؛ لتحكي قصّةَ ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، ولكنّهاَ تحمل في الوقت ذاته رفقًا ولطفًا يسوقُه اللّهُ لعباده، فيخفّف عنهم تلك المعاناة بما ينفّسُ عنهم شيئًا من مأساتهم، وما تنتاب حياتهم من فصول ومواقف وأحداث تدعو للتأمل،وتبعث على القول بأنّ عالم الإنسان منجمٌ كبيرٌللأحداث، وأنّ محبًّا للأدب، وللمكان، وللحكايات مثل (إبراهيم مفتاح) يمكن أن يستثمر من جزيرته (فرسان) حكاياتٍ ومعارفَ وتاريخًا يؤصّلُ للمكانِ، ويبعثُ فيه روحًا من روح الأدب وسِرًّا من أسرار تلك الجزيرة السّاحرة، المكتنزة بالحكايات والأسرار.

يقول إبراهيم مفتاح: «طرنجه وسط كلّ هذه التراكمات من المآسي كانت تشعر بأنّ فصلاً من فصول حياتها لم يكتمل، وأنها أصبحت الكُرةَ التي تتقاذفها أقدامُ الأيام، وأنّ عليها أن تحتملَ المزيدَ من الركلات القاسية التي ستأتيها من كل مكان. وبدأت ثمارُ غُصنِها الرطيب تتساقط بعد أن أنهكها اكتمالُ النضج، وفوات موسم القِطاف، وتتابع نوائب الدهر،وذلّ الحاجة الذي جعل الكثيرين يتقاذفونها خدمةً تكفلُ لها كَفافَ لقمة العيش بين أناس في دواخلهم إنسانية الإنسان، وأناس ما زالت نزواتُ الماضي تحرّض في نفوسهم ضراوة الانتقام. وأخيرًا قضتْ طُرنجه نحبها دون أن تجدَ من يقرأ على قبرها الفاتحة، أو يفتحُ لها في داره مجلسَ عَزاء...».

أمسيات

من التأسيس إلى القمة ..

المهيني يحاضر عن التعليم خلال ثلاثة قرون .

اليمامة ــ خاص

مساء يوم الجمعة ١٠ / ٩ / ١٤٤٧ هـ الموافق ٢٧ / ٢ / ٢٠٢٦ م ، وضمن حزمة من البرامج الوطنية احتفاءً بيوم التأسيس وفي ليلة رمضانية وطنية، نظّمت جمعية التنمية الأهلية بمركز اليمامة بمحافظة الخرج محاضرة بعنوان: التعليم خلال ثلاثة قرون رحلة من التأسيس إلى القمّة، قدمها الباحث في التاريخ الوطني وتاريخ التعليم بالمملكة (الكاتب في مجلة اليمامة) أ. عبداللطيف بن محمد المهيني بحضور رئيس مجلس إدارة الجمعية د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن الداعج وأعضاء مجلس الجمعية ونخبة من الأدباء والمثقفين ووجوه المجتمع، أدار المحاضرة أ. ناصر بن محمد العموش

استعرض المحاضر الحالة العلمية قبل وبعد بداية الدولة السعودية الأولى، وجهود وعناية أئمة الدولة السعودية الأولى والثانية بالعلم والعلماء وبعض الأعمال التي قاموا بها في هذا الخصوص من وصايا وأوقاف ومواقف. ثم تناول المهيني النقلة الكبرى في تطور التعليم في الدولة السعودية الثالثة على يد الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن والخطوات التي أمر ووجّه بها لتأسيس التعليم النظامي في البلاد، والدعم الكبير الذي قدمه ورعاه وسار عليه بعد ذلك أبناؤه الملوك حتى عهدنا الحالي عهد الرؤية المباركة بقيادة الملك سلمان وولي عهد الأمين الأمير محمد بن سلمان يحفظهما الله.

في نهاية المحاضرة قدم رئيس مجلس إدارة الجمعية درعاً تقديرياً للمحاضر ودرعاً آخر لمدير الأمسية.

جمعان الكرت

في القصة القصيرة جدًا..

المساحة البيضاء تتكلم.

جبير المليحان

عبدالعزيز الصقعبي

حسن البطران

اتفق كثير من المهتمين بالدراسات المعمَّقة بالقصة القصيرة جدًا على أنها فنٌّ سردي إبداعي يقوم على الإيجاز المشحون بالدلالة والعمق، ويتناغم مع روح العصر الذي يشهد تناميًا ثقافيًا وحضاريًا واقتصاديًا ومعرفيًا متسارعًا. فكانت القصة القصيرة جدًا الخيار الأمثل لاستجابة المتطلبات الفكرية والجمالية التي تفرضها التحولات الراهنة على المشهد الثقافي.

ومما يلفت الانتباه التشابه الكبير في تعريف القصة القصيرة جدًا بين نقاد عرب وعالميين، وهو ما يمنح هذا الجنس السردي دلالة كونية ويؤكد ما اكتسبه من جمالية بلاغية خاصة؛ فهي صغيرة كزجاجة عطر مُقطَّر، عميقة كبئر لا يُرى قاعها، ومُشِعّة كمصباح، لباسها الإضمار والإيحاء، وأدواتها الترميز والانزياح والمفارقة والسخرية. وهي لاذعة كجمرة، ومشحونة بطاقة كهربائية مفاجئة، جارحة كوخز رمح لا يُخطئ أثره.

ويُعدّ التكثيف أحد أهم عناصر جمالياتها؛ فالكلمة تساوي جملة، والجملة تعادل صفحات. كل كلمة تُوضَع وفق مقاييس جمالية دقيقة، وإزالتها من النص تؤدي إلى اختلال بنائه. معمارها محكم، فراغاتها ذات معنى، والمساحات البيضاء فيها تقول ما تعجز عنه الكلمات. وتعتمد على الجمل الفعلية المكثفة، ولا تقبل الشرح أو التوسّع، إذ تحمل كل كلمة أكثر من معنى، ليغدو القارئ شريكًا فاعلًا في إنتاج الدلالة وتأويل النص.

ونصل إلى دلالة مهمة مفادها أن لغتها مقتصدة، وتأثيرها فاعل ومؤثر ، ورسالتها تصل إلى المتلقي بفاعلية عالية،مستفزة، مراوغة،وقادرة على زعزعة المسلَّمات وإثارة الأسئلة..

ولي حديث قادم عن سماتها وخصائصها الجمالية.

نموذج للقصة قصيرة جدًا

للكاتب الراحل الأستاذ جبير المليحان "يرحمه الله"

"جلس على كرسي الوزارة.. نسي أصدقاءه.. وحين خلع الكرسي.. لم يجد أصدقاءه".

وقصة أخرى للأستاذ حسن البطران

(يد ثعلب)

أضاءت الثريا .. تكاثرت الدبابير حولها .

حُفرت البئر ،

تأخر تدفق الماء منها .. جفت الشجرة البعيدة ، ولم يصافح القط يد الثعلب ..!

وقصة ثالثة للأستاذ عبدالعزيز الصقعبي

صباح

ليصطاد زبائن لمقهاه، نصب شباكه.. كانت من نسيج قوي حاكه من خيوط الشمس الذهبية ورائحة القهوة وصوت فيروز.

حديث الكتب

في كتاب جون كوين « بناء لغة الشعر» ..

بناء اللغة الشعرية بين البنية والدلالة .

عمرو العنتبلي*

يُعدّ كتاب جون كوين بناء لغة الشعر من الأعمال النقدية التي أسهمت في تعميق الوعي بطبيعة اللغة الشعرية بوصفها نظامًا خاصًا داخل اللغة الطبيعية، لا يقتصر على الزخرفة البلاغية أو الانفعال الوجداني، بل يقوم على بناء دقيق للعلاقات الصوتية والتركيبية والدلالية، بما يجعل القصيدة كيانًا لغويًا مستقلاً له قوانينه الداخلية. ينطلق كوين من مسلّمة أساسية مفادها أن الشعر لا يُعرّف بموضوعه ولا بعاطفته وحدهما، بل باللغة التي يُبنى بها، وبالطريقة التي تُعاد فيها صياغة العالم داخل بنية لغوية متوترة ومكثفة. ومن هنا يسعى هذا المقال إلى تلخيص أطروحات الكتاب، وتحليل مفاهيمه المركزية، ثم تقويمها في ضوء المناهج النقدية الحديثة، مع إضاءة إمكانات الإفادة منها في قراءة القصيدة العربية المعاصرة.

أولاً: مفهوم اللغة الشعرية عند جون كوين

يرى كوين أن اللغة الشعرية ليست انحرافًا عرضيًا عن اللغة اليومية، بل هي إعادة تنظيم شاملة لمستويات اللغة كلها: الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والدلالية، والتداولية. فالقصيدة في تصوره فضاء تتحرر فيه الكلمات من وظائفها التواصلية المباشرة لتدخل في شبكة من

العلاقات الإيقاعية والصورية والدلالية التي تمنحها طاقة إيحائية مضاعفة. ومن ثمّ فالشاعر لا يكتفي باختيار مفردات جميلة، بل يعيد بناء النظام اللغوي ذاته وفق منطق داخلي خاص، تتحول فيه الكلمة إلى عقدة دلالية، والجملة إلى إيقاع معنوي، والنص إلى بنية متماسكة تتجاوز مجموع أجزائها. ويؤكد كوين أن الشعر لا يُفهم من خلال المعجم وحده، بل من خلال الطريقة التي تُركّب بها العناصر داخل السياق. فالدلالة الشعرية ليست إحالة مباشرة إلى واقع خارجي، بل هي نتاج تفاعل معقد بين البنية الصوتية والإيقاعية من جهة، والبنية النحوية والدلالية من جهة أخرى. وهذا ما يجعل القصيدة، في نظره، نظامًا دلاليًا مفتوحًا، تتعدد فيه إمكانات القراءة بتعدد مسارات التأويل.

ثانيًا: الإيقاع بوصفه بنية دلالية

يولي كوين الإيقاع مكانة مركزية في بناء لغة الشعر، لا باعتباره وزنًا خارجيًا فحسب، بل بوصفه تنظيمًا داخليًا للحركة الصوتية والزمنية داخل النص. فالإيقاع، في تصوره، ليس خلفية موسيقية محايدة، بل عنصر دلالي يسهم في تشكيل المعنى. تكرار الأصوات، وتوازن المقاطع، وتجاور النبرات، كلها تخلق توترًا سمعيًا يوازي التوتر الدلالي، ويُسهم في توليد الإحساس والانفعال. ويمتد هذا الفهم للإيقاع إلى الشعر الحر وقصيدة النثر، حيث لا يختفي الإيقاع بل يتحول إلى إيقاع داخلي نابع من التوازي التركيبي، والتكرار الدلالي، والتقطيع البصري. ومن هنا يرفض كوين الفصل الحاد بين الشكل والمضمون، مؤكّدًا أن الإيقاع جزء من المعنى لا وعاء له.

ثالثًا: الصورة الشعرية وبناء التخيل

يرى كوين أن الصورة ليست مجرد تشبيه أو استعارة، بل هي آلية تفكير لغوي تعيد تنظيم العلاقة بين الذات والعالم. فالصورة الشعرية، في منظورِه، تُنشئ واقعًا موازيًا، تُعاد فيه صياغة الأشياء وفق منطق التخيل لا منطق الإحالة المباشرة. وتكمن قيمتها في قدرتها على خلق توتر بين المألوف والمفارق، بين الحسي والمجرد، وبين الواقعي والرمزي. ويحلل كوين بنية الصورة من حيث عناصرها المكوّنة: المشبَّه، والمشبَّه به، والعلاقة الرابطة، ثم يبيّن كيف تتحول هذه العناصر داخل السياق الشعري إلى شبكة من الرموز المتداخلة. فالصورة لا تعمل منفردة، بل ضمن نظام من الصور يتنامى عبر القصيدة، مُكوِّنًا ما يسميه "الحقل التخييلي" الذي يمنح النص وحدته العضوية.

رابعًا: التركيب والانزياح النحوي

يعدّ الانزياح عن القواعد التركيبية المألوفة من أهم سمات لغة الشعر عند كوين. فالشاعر، عبر تقديم وتأخير، وحذف وإضمار، وكسر للتوقع النحوي، يخلق توترًا دلاليًا يُجبر القارئ على إعادة بناء المعنى. وهذا الانزياح لا يُفهم بوصفه خرقًا اعتباطيًا للنحو، بل باعتباره استراتيجية جمالية تهدف إلى تفجير الطاقة الكامنة في اللغة. ويؤكد كوين أن التركيب الشعري يحقق وظيفة مزدوجة: فهو من جهة

يحافظ على قدر من النظام يسمح بالفهم، ومن جهة أخرى يزعزع هذا النظام بما يكفي لفتح أفق التأويل. ومن هذا التوازن بين القاعدة والانحراف تتولد شعرية النص.

خامسًا: الدلالة والسياق والتأويل

ينطلق كوين من رؤية تداولية تؤكد أن معنى القصيدة لا يُستنفد في معجمها ولا في بنيتها وحدها، بل يتشكل في تفاعلها مع القارئ والسياق الثقافي. فالدلالة الشعرية، في نظره، عملية دينامية تُعاد صياغتها في كل قراءة. غير أن هذا الانفتاح لا يعني الفوضى، لأن البنية اللغوية تظل تضبط مسارات التأويل وتوجّهها.

ويشدّد كوين على أن القارئ شريك في بناء المعنى، لكنه شريك ملتزم بقوانين النص. ومن هنا يميّز بين التأويل المنتج الذي ينطلق من معطيات البنية، والتأويل الاعتباطي الذي يفرض على النص دلالات من خارجه.

سادسًا: موقع كتاب كوين في سياق المناهج النقدية

يتقاطع مشروع كوين مع البنيوية في تركيزه على البنية الداخلية للنص، ومع الأسلوبية في تحليله للانزياح والإيقاع، ومع التداولية في اهتمامه بدور السياق والقارئ. غير أنه لا ينتمي إلى أي من هذه المناهج انتماءً صريحًا، بل يسعى إلى تركيب رؤية شمولية ترى في اللغة الشعرية نظامًا متكاملًا يجمع الصوت والمعنى والتخيل. ويمتاز كتابه بقدرته على الجمع بين التحليل النظري والتطبيق النصي، ما يمنحه قيمة تعليمية ومنهجية، ويجعله مرجعًا مهمًا في دراسات الشعر.

سابعًا: إمكانات الإفادة في قراءة القصيدة العربية المعاصرة

تتيح أطروحات كوين إمكانات واسعة لقراءة الشعر العربي الحديث، ولا سيما قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر، حيث تتجلى بوضوح فكرة الإيقاع الداخلي، والانزياح التركيبي، وتكثيف الصورة. كما أن نظرته إلى اللغة بوصفها بنية دلالية متكاملة تتقاطع مع جهود النقاد العرب الذين سعوا إلى تجاوز الفصل التقليدي بين الشكل والمضمون.

ختاما: يقدّم كتاب بناء لغة الشعر لجون كوين رؤية عميقة للقصيدة بوصفها كيانًا لغويًا مركّبًا، تتفاعل فيه المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية والتخيلية في وحدة عضوية. وتكمن قيمة الكتاب في تأكيده أن الشعر ليس زينة لغوية، بل فعل بناء يطال جوهر اللغة ذاتها. ومع ما قد يُؤخذ عليه من تركيز كبير على البنية الداخلية على حساب الأبعاد التاريخية والاجتماعية للنص، فإنه يظل إسهامًا أساسيًا في فهم آليات تشكّل اللغة الشعرية، وفي ترسيخ وعي نقدي يرى في القصيدة نظامًا دلاليًا مفتوحًا، تتجدد حيويته بتجدد القراءة والتأويل.

* جمهورية مصر العربية

كلمة

"حين نمنح أعوامنا العناوين .

رانيا بنت أحمد آل دعيرم

مع مطلع كل عام، لا أرى الأيام مجرد أرقام متتابعة، بل صفحات بيضاء تنتظر أن نمنحها عنوانًا ورسالة. السنوات ليست وحدات زمنية نمر بها فقط، بل مسارات نصنعها بوعي منذ اللحظة الأولى. الطريقة التي نرسم بها رؤيتنا للعام تحدد إيقاعه، وما نزرعه في بدايته يعود إلينا في نهايته نموًا وإلهامًا.

أؤمن بأن الرقي يبدأ من الانسجام الداخلي، وأن الطموح لا يزدهر في فوضى الاندفاع، بل في وعي يعرف متى يمضي ومتى يتأمل. لكل عام عنوان، ولكل مرحلة دورها، والحياة تُبنى كما تُبنى المدن العريقة: بصبر، وبصيرة، واهتمام بالتفاصيل الصغيرة التي تصنع الفرق.

في العامين الماضيين، كان عنواني "البناء". انشغلت بالدراسات العليا، والقراءات العميقة، والأبحاث التي لم تترك مجالًا للتأمل. كانت مرحلة كثيفة ومليئة بالتحديات، لكنها وضعت أساسًا متينًا للخطوات القادمة. وعندما انتهت الرحلة الأكاديمية، شعرت بهدوء غريب بعد صخب طويل؛ فراغ بدا ظاهريًا لكنه كان مساحة للتفكر وإعادة تقييم اتجاهاتي.

لقد أدركت أن الوصول إلى القمة ليس نهاية، بل بداية أفق جديد. كل إنجاز يفتح مساحة رؤية أوسع، ويضع أمامنا مسؤولية أعمق تجاه أنفسنا والآخرين. أعمارنا تشبه الفصول: أعوام للزرع، وأخرى للحصاد، بعضها للصمت والإجتهاد، وأخرى للاستمتاع بثمار ما زرعناه. كما يسير الكون بإيقاع دقيق، فحياتنا كذلك لها إيقاع حكيم يوجهنا متى نعمل، ومتى نتوقف، ومتى نشارك ما تعلمناه.

بعض السنوات تُخلق لتشكيلنا، وأخرى لنُعبّر فيها عما صنعناه. قوتنا تكمن في وعي الذات، في القدرة على تحويل التجارب إلى فرص، وفي مشاركة المعرفة والإلهام مع الآخرين.

حين نمنح أعوامنا عناوين صادقة، نمنح حياتنا معنى. وعندما نحدد رؤيتنا منذ البداية، تصبح أيامنا أكثر انسجامًا مع ذواتنا، وأقوى في تأثيرنا على العالم من حولنا. هذا العام، استقبله بقناعة أن كل نهاية هي بداية جديدة، وبإيمان بأن الحياة، حين تُعاش بعمق، تتجدد دائمًا ولا تتكرر

في كتاب (فائت الأمثال) للدكتور فواز اللعبون ..

نقد ساخر في أمثال معاصرة .

حديث الكتب

سعد عبد الله الغريبي

(فائت الأمثال: مقاربة أدبية ساخرة) كتاب طريف من بواكير إصدارات الدكتور الشاعر فواز اللعبون. ومنه عرفت أن الظرف الذي يتسم به الدكتور فواز ليس صفة حادثة، ولا منهجا طارئا.

صدر الكتاب عن نادي الأحساء الأدبي عام 1420/2009 في أربعين ومائة صفحة من القطع المتوسط .

العنوان خادع، لأن من يكتفي به يظن أنه يتحدث عن الأمثلة التي فاتت على جامعي الأمثال ومدونيها، لكنها ليست كذلك، فهي أمثلة ألفها الدكتور فواز مستقاة من ملحوظاته اليومية وتأملاته في المجتمع بمختلف طبقاته، من موظفين ومدرسين وتجار ومفلسين وخص المرأة بعدد من الأمثال تؤكد رسوخ قدمه في مشاغباته معهن.

يتألف الكتاب من ثلاثين مثلا مرتبة ترتيبا ألفبائيا، يوردها وفق منهج منظم. يبدأ بإيراد المثل ثم فيمن يقال، ثم يورد قصة توضح سبب إطلاقه. ويختم القصة بأبيات تحكي هذه المناسبة. والقسم النثري من النص سجع، وهو بهذا يشبه كتب المقامات، وقد ألمح المؤلف في مقدمة الكتاب إلى تأثره بالحريري في مقاماته.

وقد اتخذ من الأسلوب الساخر وسيلة لاصطياد القارئ لتمرير أهدافه التوجيهية. يقول: "ولي في هذا المجموع المحدود مقاربة مختلفة تقتفي الشكل السالف، وتحاذي مضمونه التوجيهي، بلغة أكثر وضوحا، وصياغات إخالها سلسة، وتضيف إليه مسحة فكاهة وسخرية، ولا أنكر أن هذه المسحة هي الركيزة التي علقت عليها سائر الأهداف، وجعلت منها الطعم الذي يغري المتلقي باقتفائه".

ولما كان الهدف من الكتاب وما حوى من أمثال هو بيان ما في بعض المجتمعات من عيوب بغرض الدعوة إلى تلافيها فقد حملت بعض القسوة. ولذا لم تتجاوز الأمثلة ما يتصل بالمجتمع وممارساته اليومية، فتناولت الموظفين وما يتصفون به من بطء إنجاز المعاملات مع شكوى من قلة الراتب، وركض وراء الواسطة، وهرولة خلف الشهادات العليا الوهمية بهدف تغيير الوضع المالي والاجتماعي. ومن هذه الأمثال قوله: "أبشع من وصولي"، و"أبطأ من قاض"، و"أشفع من واو"، و"أضيع من راتب"، و"أرخص من دال". كما تناولت ما اتصف به كثير من أفراد المجتمع من سوء تعامل أو تعال، أو جشع مادي بين فئة التجار والمؤسسات المالية، على نحو قوله: "جنى عليه الجوار"، ولا مهان كدائن" و"أبلاه مستوصف خصوصي" و"أحيل من مصرف".

ومنها ما يتعلق بالشباب وخروجهم على القيم والأخلاق سواء أكتسبوها من ابتعاث للخارج أم تقليد لما يرون في وسائل الإعلام، مثل قوله: "ولا انسلاخ مبتعث"، و"أغنج من مسخ".

وللمرأة نصيب كبير في النقد بواسطة المثل، ولا سيما المعلمات والكاتبات. فمن أمثال مؤلفنا: "ولا أجد من أنثى"، و"أفرغ من ذات عمود". (يقصد العمود الصحفي)، و"مشاكاة المعلمة المعلم".

كما تناولت الأمثلة الأدب والمتأدبين، فمن ذلك قوله: "أشكل من حداثي"، و"أفقر من أديب"، و"زيف كزيف المسابقات".

ولم ينسَ فئات معينة من المجتمع كالصحفي ولاعب الكرة، فقال: "دعاوى صحفي"، و"إن الغنى في الكرة".

وبعد هذا العرض الموجز لما احتوى الكتاب من أمثال أعرض أنموذجا أنقله كاملا بنصه، حتى يتبين منهجه الذي أشرت إليه آنفا.

(14) أَفْقَرُ مِنْ أَدِيب

وهوَ مَثَلٌ يُقَالُ فِيمَنْ أَرْبَى بِهِ الفَقْرُ عَنْ حَدّه، فباعَ بالبخس ثوب أبيه وجَدّه، والأَديبُ رَجُلٌ مُنْشَغِل بما يَنْفَعُ النَّاس، ولا يَحْظى بِغَيْرِ الهَوَانِ والإفلاس.

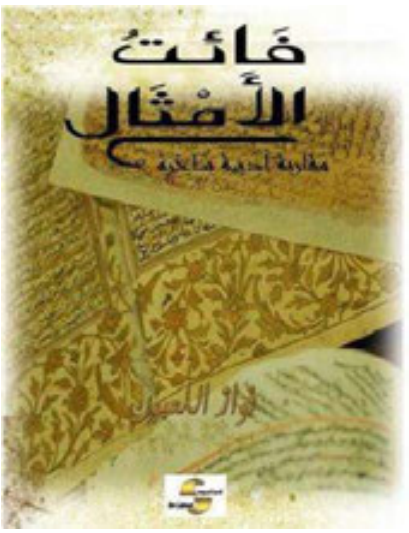

وأَصْلُ المَثَلِ أَنَّ رَجُلًا انْصَرَفَ إلى الأَدَبِ، وَجَدَّ فِي تَحْصِيلِ فنونِهِ وطلَبِ، فَلَمَّا فَاقَ وبَرَع، وابْتَكَرَ وَاخْتَرَع، رَأَى أَقرَانَهُ يَتَبَوَّوْونَ المَنَاصب، وهوَ وَحْدَهُ في الهَمْ نَاصِب، هُوَ يَجْمَعُ النُّخَبِ، وَهُمْ يَجْمَعُوْنَ الذَّهَبِ، وَيَنْظِمُ القَصَائِد، ويُنَظِّمُوْنَ المَوَائِد، ويُبْدِعُ الرِّوَايَاتِ، وَيَبْتَدِعُوْنَ الهوايات، وَيَنْقُدُ الأَعْمَال، وَيَنْتَقِدُوْنَ المال.

فَلَمَّا رَأَى ضَيْعَةَ حَالِه، وفَقْرَه وسُوْءَ مَالِهِ، مَزَّقَ كُتُبَهُ وأَوْرَاقَه، وأَقْسَمَ أَنْ يُوَدِّعَ الفَاقَة، فَاقْتَرَضَ مِنْ ذَوِيْهِ دُرَيْهِمَاتٍ، وَوَضَعَهَا فِي المُسَاهَمَات، فما إن فَتَحَ طَرْفَهُ وأَغْمَض، إلا وقد أكل كالثور الأبيض، وما كَرَّ عَلَيْهِ يَوْمَان، إلا وهوَ أَفْقَرُ مِمَّا كَان، فأَدْرَكَ أَنَّهُ مَنْحُوْس لا تَنْفَعُهُ الدروس، فَعَادَ إلى حِرْفَتِهِ، وَأَنْشَدَ مِنْ حُرْقَتِهِ:

لَقَدْ جَرَّبْتُ هَذَا العَيْشَ دَهْراً ... فَلَمْ أَرَ قَطُّ أَفْقَرَ مِنْ أَدِيبِ
نَشَأْتُ عَلَى التَّأَدُّبِ مِنْ قَدِيمٍ ... وَها قَدْ لاحَ لِلرَّائِي مَشِيبِي
سِنُونَ مَضَتْ أَصُوْغُ بِها اللالِي ... وَأَنْشُرُ مِنْ فُنُونِي كُلَّ طِيبِ
أُسَامِرُ لَيْلَتِي بِصَدَى القَوَافِي ... وأَصْحُو مِثْلَ مُبْتَسِ كَتَيْبِ
أَجُوْعُ فَأَكُلُ النُّخَبَ السَّوامِي ... وإنْ أَظْمَأْ فَمِحْبَرَتِي قَلِيبِي
وَيَبْلَى الثَّوْبُ ذُو التِّسْعِينَ فَتْقاً ... فَيَبْدُو مِنْ نَوَافِذِهِ مَعِيبِي
وَلِي كُوخٌ تَفِرُّ الجِنُّ مِنْهُ ... وَلا يَدْنُو إِلَيْهِ أَيُّ ذِيبِ
وَغَيْرِي هَانِي فِي خَفْضِ عَيْشٍ ... يُطِلُّ عَلَيَّ مِنْ قَصْرٍ مَهِيبِ
وَيَرْمُقُنِي بِنَظْرَتِهِ احْتِقَاراً ... وَإِنْ سَلَّمْتُ لَمْ أَرَهُ مُجِيبِي
وَمَا فِي رَأْسِهِ إلا هَبَاءٌ ... وَلَكِنْ لا اعْتِرَاضَ عَلَى النَّصِيبِ
فَيَا دُنْيَا رَجَوْتُكِ عَذِّبِيْنِي ... وَيَا آلامُ وَيْحَكِ لا تَغِيبِي

بين السطور

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

النيل والأهرام ومكتبة مدبولي.

عند زيارة "القاهرة"، أو "مصر" كما يُسمّيها أهلها، فإن هنالك العديد من الأماكن السياحية الجذّابة؛ ابتداءً من جولات القوارب ومطاعم البواخر النيلية، إلى امتطاء الجِمال أو الخيول لاستكشاف منطقة الأهرامات بالجيزة، وزيارة "خان الخليلي" في قلب المدينة، والإطلالة البانورامية على المدينة من "برج القاهرة"، و"المتحف المصري".. وغيره من المناطق السياحية.

إلا أن المُثقّفين وعُشّاق الكُتب ربما يحرصون أيضاً على زيارة المكتبات ودور النشر في وسط القاهرة، للاطّلاع والبحث عن أُمّهات الكُتب وأحدثها بين رفوف بعض تلك المكتبات العريقة التي تعود نشأتها لبدايات القرن العشرين.

فإذا كنت تبحث عن كتابٍ نفدت طبعاته منذ عقودٍ مثلاً، أو أعداد من الصُّحف والمجلّات القديمة، فستجد ضالّتك في أحد أكشاك سور "الأزبكية".

وهناك مكتبة "الأنجلو" التي تأسّست عام 1928، وهي تحفل بالكُتب العلمية الأكاديمية، وكُتب علم النفس والتاريخ والأدب الإنجليزي، وأهمّ الروايات العالمية.

ومكتبة "الشروق" التي تأسّست عام 1948، واشتهرت بنشر ترجمات الأعمال الأدبية والروايات الإنجليزية.

ومكتبة "آفاق" التي تحتلّ مكانة متميّزة في خريطة الكُتب، وتتكدّس أرفُفها بشتّى صنوف المعرفة، خاصّة فيما يتعلّق بالفكر والفلسفة والموسوعات العلمية، وتشتهر بأنها موزّعةً لأشهر دور النشر في العالم العربي.

ومن أحدث المكتبات التي ظهرت في وسط القاهرة " المركز الدولي للكتاب"، الذي يضمّ جميع إصدارات وزارة الثقافة المصرية، في مختلف فروع المعرفة.

وللحصول على طبعات جديدة من الكُتب القديمة وروايات أُدباء الستينيات؛ يُمكن زيارة مكتبة "دار الثقافة الجديدة، والتي تحفل أيضاً بالكُتب السياسية والتاريخية خلال تلك الفترة.

ولابدّ لمحبّي والثقافة من زيارة لمنفذ بيع "دار الهلال" العريقة بمنطقة "السيدة زينب"، وهو المقرّ الذي يعود تاريخه لأربعينيات القرن الماضي، حيث تحتوي على أروع ما صدر عن "الهلال" لكبار الأدباء والمفكّرين.

وتبقى مكتبة "مدبولي" الشهيرة في ذاكرة واهتمام المثقّفين، وعلى رأس قائمة برنامج زيارتهم..

ويروي الكاتب "ياسر الغسلان" قصّة زيارته لمكتبة "مدبولي" في صيف عام 1992، في مقال نشره في مجلّة "روز اليوسف"، فيقول إنه قد سمع عن المكتبة الكثير، وعن مؤسّسها ومالكها الرجل البسيط "محمد مدبولي"، الذي كانت له صولات وجولات من التحدّي من أجل حريّة الثقافة والإبداع.

وحين توقّف التاكسي في ميدان "طلعت حرب"، دُهِش الكاتب عندما أشار السائق إلى موقع المكتبة، الذي لم يتجاوز من الخارج "دُكّاناً" بسيطاً تملأ واجهته أكواماً من الروايات المُترجمة والكُتب الدينية والسياسية والمراجع الفلسفية.

وحين دخل إلى المكتبة وجد الحاج "مدبولي" جالساً خلف طاولة خشبية، وبعد التحية والسلام طالب منه بعض الكُتب الفلسفية والأدبية "لعبدالرحمن بدوي" و "ميخائيل نعيمة"، فناوله الحاج الكُتب المطلوبة وهو ينظر إليه، وكأنه يُريد أن يتأكد إذا ما كان يستحقّ الاطّلاع على ما كان ينوي اطلاعه عليه..

فقال له الحاج: "سأعطيك فُرصةً الاطّلاع على "قلب المكتبة"، والتفت نحو أحد معاونيه ووجّهه بأن يأخذ الزبون لمكانٍ ما!

فمضى مع ذلك المُعاون للمدخل الرئيسي للعمارة التي تضمّ المكتبة، ودخلا في مكانٍ بدا له شقّة في الدور الأرضي تمّ تحويلها لمستودعٍ كبير يضمّ آلافاً من الكُتب المُرتّبة على أرفُفٍ حديدية تُلامس سقف ذلك المكان.

تركه المُعاون في تلك المكتبة العملاقة، بعد أن أضاء الأنوار وأدار مُكيّفات التبريد، فقضى في ذلك المكان الفسيح قُرابة الساعتين، وخرج منه مُحمّلاً بما لذّ وطاب من الكُتب المنوّعة، التي تُروي العقل وتُزيّن الأمكنة وتُضيء جوانب الحياة بأنوار العِلم والثقافة والمعرفة.

لقد كان الحاج "مدبولي" على علاقة وثيقة بالعديد من رجال الفكر والثقافة، وكان يستقبل الجميع أمام مكتبته بجلّابيّتة الصعيدية الفضفاضة، ورغم أن الرجل يقرأ ويعرف قيمة كلّ كتابٍ في مكتبته، إلا أنه لم ينل أيّ شهادة دراسية.

وكان ودوداً وصاحب فلسفة تُرضي الباحثين عن الكُتب الممنوعة أو تلك التي لا تُنشر في مصر، وتحمّل في سبيل ذلك عنَتَ السُّلطة والجمارك، ليوصلها للمُهتمّين بها بأسعار عادلة.

وكان -رحمه الله- ذا مباديء وقيَمٍ راسخة لا يحيد عنها؛ ومثال ذلك حين أصدرت المكتبة الأعمال الكاملة "لنوال السعداوي" (45 كتاب)، كان من بينها كتابان يحملان إساءةً للدين الحنيف، وسبق للأزهر أن أصدر بحقّهما توصية بالمنع والمصادرة، وما إن علم الحاج بذلك حتى قرّر التخلّص منهما مباشرةً.

وبسؤاله عن الأسباب التي جعلته يُصدر ذلك القرار ويتحمّل خسائر مالية بلغتْ أكثر من عشرة آلاف دولار؛ أجاب قائلا: "حتى لا أبيع آخرتي بدُنياي".

مظاليم الأدب

إبراهيم مضواح الألمعي

عبدالله الزمزمي..

الشاعر الذي فرّ من الأضواء وظلمته الصحافة!

أحدُ مظاليمِ الأدبِ؛ عاش بعيدًا عن الصحافة، والمنابر، وَزَهِدَ في الأضواء، فَحُرِمَ متذوقو الأدب من تلقي شعره في أوانه.

ولد الشاعر عبدالله الزمزمي في ألمع، جنوب السعودية، عام1965م، وظهر نبوغه في الأدب وعلوم العربية، فالتحقَ بقسم اللغة العربية، في جامعة الإمام محمد بن سعود، فرع أبها.

وفي عام1987م عُين معلمًا في تعليم ألمع، ونَبَضَ قلبه بالشعر العذب فلم يحفل بأن يقدِّمه عبر منبر أو صحفة أو مجلة، فَحَسْبُهُ أن ينفثَ عبر القصيدة مواجعَ قلبِه، دون أن يرفِدَ موهبتَه بقراءاتٍ متعمقةٍ في الأدبِ والنقد؛ وإنما يكتبُ تحتَ تأثير اللحظة الشعرية، حتى إذا سَطَّر القصيدة، بخطه الجميل، لم يسعَ إلى نشرها، وربما أهدى نسختها الوحيدة لأحدِ جلسائه، أو نسي الورقة حيث كتبها؛ ولولا أنه رُزِقَ أصدقاء أوفياء يحفظون ما يُهمل من مسودات قصائده، لفقدنا أكثرَ شعرِه؛ فالشعرُ عنده دمعٌ ليس من شأنه ادخارُه، ولا عرضُه على القراء؛ فما نَشَرَ الزمزمي قصيدةً إلا بطلبٍ من مجلة أو صحيفةٍ أو صديق:

جرّبتُ كُلَّ الموجِعَاتِ فلمْ أجدْ
أقسى من الدَّمْعِ الأبـيِّ إذا هَمَى
حاولتُ أحْبِسُهُ. فأحرقَ أضلُعي
وجرى على ثغرِ القَصِيدةِ علقما

والزمزمي شاعرُ معاناة؛ أرهقه ضعفُ قلبه، واضطرابُ نبضِه، وفَرْطُ حساسيته، التي ألبسته ثياب الغربة؛ وأنبتت الشكوى على حواف قصائده، وهو يواجه واقعًا لا يتواءم مع أحلامه:

لولا المعاناةُ لم تسمعْ على شَفَتي
هذا القصيدَ الذي أجريتُه نغمًا!
لكنني حين أشدو يمتطي قلمي
حنينُ قلبي فيجري الدمعُ مُنسجمًا!
حسبُ القصيدةِ مِنِّي صدقُ عاطفتي فلو
جرتْ فوقَ أعتى الصخرِ لانحطما

وشعرُ الزمزمي خالٍ من التكلُّفِ والصنعة،

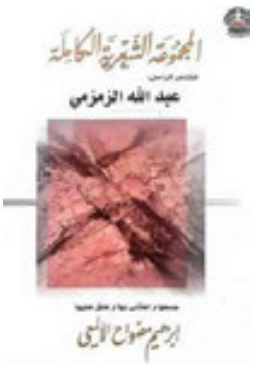

نابعٌ من موهبة أصيلة، وإحساس مرهف، وشعور صادق؛ التزم القصيدة العمودية للتعبير عن ذاته، في حقبةٍ تَقَلَّبَ شعراؤها بين أشكال الشعر المختلفة؛ رغبةً في التجديد، والتجريب، أو انحيازًا لأسماء انتمت لمدارس شعرية حديثة، أو لمسايرة الجو الشعري العام في الصحف والمجلات، أو لعجزٍ عن كتابة القصيدة العمودية بشروطها الفنية.

وكان الزمزمي يفرُّ من الأضواء، ومع ذلك مُنحَ جائزة أبها للشعر، عام1992م، وترجم له معجم البابطين للشعراء العرب، الصادر في الكويت، عام1995م، وقاموس الأدب والأدباء السعوديين، الصادر عام2013م، ولكنه لم يحظَ بما يستحق من الحضور والتلقي.

عاشَ الزمزمي صراعًا بين الواقعِ والحلم، بين الحبِ والمرضِ، وهو الشاعر المرهف الحس، المشبوب العاطفة، فأصبح الألـمُ عنوانًا لقصائده:

لستُ أشْكُو يا صديقي أبدًا
إنما الآلامُ مِنْ سِرِّ وجودي
أنا لولا الحُزْنُ لم أكتبْ ولم
تَنْهَل الآذانُ مِنْ عَذْبِ قَصِيدي

إنه الحزنُ الذي أنطقه، فلولاه لاستعجم عليه الحرفُ، واستعصت الكلمةُ، ولم تولد القصيدةُ:

تأمَّل بواعثَ شعري تجدْ
حنينًا. أنينًا. صدىً موهِنَا

وعندما يعيش الشاعر غربة وجوديةً تستوي

عنده الإقامة والرحيل:

قالوا: تسافرُ عنَّا؟ ليتهم علِمُوا
أن الـمُقامَ بلا صحبٍ هو السفرُ!

وما أقسى الشعور بعدم الجدوى؛ الذي صبغَ حياة الشاعر بالاغتراب:

أأزْرَعُ الوردَ والأحزانُ تُذْبِلُهُ
وأقْطِفُ الزَّهْرَ والحِرْمَانُ يَعْتَصِرُ؟

والزمزمي شاعر تجري الكبرياء في دمه، لم يكن ذلك ادعاءً شعريًا بل واقعًا عرفناه عن قرب، وقد كان يتعالى على آلامه:

إن قلبي إذا اتكأتِ عليهِ
سافرتْ في دمائهِ كبريائي

والوفاء من خصال الزمزمي البارزة، فها هو ينسجُ من خيوطِ حادثةٍ عبرة قصيدةً باهرة؛ حين زار بعض أصدقائه فوجدهم قد تحوَّلوا عن بيتهم المعهود إلى منزلٍ آخر، ووجدَ إلى جوار البيت القديم وردةً بيضاء، فشاركها عتابه وألمه:

حَمَلْتُ في راحَتيَّ الشَّوقَ والعَتَبا
وجئتُ أبحثُ عن قلبي الذي سُلِبا!
أتيتُ أسألُ عن أهلٍ لنا هجروا
وما عرفتُ لمعنى هجرِهم سَبَبا!
أسائلُ الوردةَ البيضاءَ مُذْ رَحَلُوا
أيغرسُ الوردَ مَنْ لا يُوثِقُ الطُنُبا؟
غدًا. أعودُ وخيلِي لا صهيلَ لَها
ما أحزنَ الخيلَ. إن غادٍ بها غُلِبا!

ولننظر إلى الأنفة والاعتزاز بعروبته وبداوته، حين يخاطب من ينظر بعين غير بريئة لهذا الانتماء:

بدويٌ . قالوا. فقلتُ: جديرُ
برؤى البدوِ أنْ تكونَ عَيَانا
بدويٌ؟ أجلْ. ومَنْ غيرُ قَوْمِي
ذَوَّبُوا الحَرْفَ رِقَّةً وبيانا
بدويٌ لشدوهِ فَرَّتْ الصحرا
ءُ روضًا وصخرُها إنسانا

ويظهر في شعر الزمزمي صدق الشعور، ورقة النجوى، وبراعة التصوير، ودقة الرصف والجرس في غير تَكَلُّفٍ، والعزف على قيثارة ساحرة، يصحبها غنائية ذاتية شادية شاجية؛ ومَن يقارنْ بين ديواني الزمزمي (مواجع قلب،1995م)، و(هذا أنا،2000م) الصادرين عن نادي أبها الأدبي، يلمس التطور الفني الكبير، وتحول الموضوعات من الذاتية الخالصة إلى آفاق إنسانية واسعة، وأسئلة وجودية حائرة؛ برغم قصر الفارق الزمني بين قصائد الديوانين، يُدركْ فداحة رحيل هذا الشاعر قبل أن يستوفي تجربته الشعرية، ناهيكَم عن القصائد التي لم يتضمنها الديوانان، وقد نشرتُها مع سائر شعره في: (المجموعة الشعرية الكاملة) التي توليتُ جمعَ قصائدها، ثم صَدَرَتْ عن نادي الباحة الأدبي عام2009م، بعد أن قطع الأجلُ الأملَ في استمرار هذه النبع الشعري الفياض؛ برحيل الشاعر عبدالله الزمزمي عام2007م، ولم يجاوز الثالثة والأربعين من عمره.

لا ريب

عبدالله الكعيد

ذيبان.

لا اعني جمع ذئب فهي ذئاب ولا مثنى فهي ذئبان إنما أقصد بالعنوان صفة يُطلقها البعض مدحاً وثناءً على من يعتقدون بأنه يحقق ما يعجز عنه غيره فيقولون كلّف ذيبان فهو الأقدر والأكفأ لأنه (ذيبٍ أمعط) ولهذا ينصح الآباء أولادهم بقولهم (خلّك ذيب)

لماذا الذئب تحديداً، مع أن الأسد أقوى وأشرس وأكثر هيبة؟

هل لأن الميدان الذي يلعب فيه الذئب (الصحراء) القاسية جعلت منه اسطورة ورمزاً للخشونة والصمود مع شح مقومات الحياة المرفهة التي يعيش فيها الأسد حيث الماء والصيد الوفير؟

يُقال بأن الذئب يستخدم تكنيك (الحنشل) اثناء هجومه المباغت على قطيع الأغنام. إذ لا يكتفي بافتراس إحداهن، بل يقوم بإحداث جرح سطحي في رقبة نعجة فتتبعه أينما ذهب. محلياً تُسمى تلك العملية بالـ(سبع) فيقولون عنها: لقد سَبَع الذئب النعجة.

حين يحث الأب ابنه بحسن نيّة بقوله (خلّك ذيب) فهو يقصد: كن شُجاعاً، قوياً في الحق، ثابتاً في أصعب المواقف، لكن قد يفهمها الابن بشكل معكوس فيظن أن البطش والنهب والافتراس هو المقصود لهذا نرى التوحش في سلوك وتصرفات البعض حتى في اتفه المواقف مثل تلك التي لا تتطلب أكثر من كلمة اعتذار يقولها الطرف الآخر.

إن تمجيد الدهاء المؤذي والاستهانة بالرحمة قد يُكرس ثقافة الطغيان واستخدام القوة الغاشمة.

أقول، ليت الأمر وقف عند النصح بـ(خلّك ذيب) فقد يأخذ بها الصغير أو يتجاهلها حين يُدرك بأن الحقوق تؤخذ بقوة الأنظمة والقوانين وليس بالبطش أو الفتّوة، بل تعدى النصح الى تمجيد الفعل المتهور بعد حدوثة بقولهم (كفو يا ذيبان).

لا ريب بأن تربية الأجيال على الخشونة والصلابة أمر محمود لكن حتى تؤتي تلك التربية ثمارها ليتنا نقرنها بالإنسانية وقيم الرحمة والتعاطف وحب الخير للغير. لا نريد المزيد من الوحوش فقد تكاثرت الذئاب البشرية في يومنا هذا وفتكت ببني جلدتها من الضعفاء.

شعر الآخر

قصائد صينية في الحب.

ترجمة: ميرا أحمد**

خاي نان: ولدت في عام 1962 من أشهر الشاعرات الصينيات المعاصرات.

شي شي ران: من أشهر الشاعرات الصينيات المعاصرات.

شي شي ران
الريح والحب

بحسب قانون المادة الريح واحدة
أينما جاءت وحلت
الريح واحدة لا تتغير!
حال الريح حالنا
فكم أحببنا من أشخاص
والحب واحدٌ لا يتغير!
تهب الريح
فتبعثر شعرك وتزلزل قلبك
...
تتعانقان وتفترقان
ويمضي الحب بلا رجعة
مثل ريح الزمان تمضي بلا رجعة!

آن تشي
عن العشق والهوى

لا يهم
سأحمل ألوان الحب وأجوب العالم
سأمضي وأمضي
مرة بدمك الأحمر
ومرة بحلمك الأزرق
لا يهم
...
مرة تكون أنت وحدك
ومرة تكون جيشًا من بني بشرك
وكل هذه الأشياء لا تهم
مرة أكون المحبوبة
ومرة أكون الغريمة
مرة يختلط الحب بالكراهية
مثل بشر يطاردون شخصًا واحدًا

شي مو رونغ: ولدت في عام 1943 من أشهر شاعرات تايوان.

ليل الحب
خاي نان

ليل يفشي أسرار الزمان
مثل لمسة حب بين العشاق السهارى
آهٍ، كم أشتاق لتعانق يدي يديك!
لست أدرى كم طائر سنونو حلق في هذه السماء؟
لست أدري كيف بـارت أرضـي وصارت صحراء؟
أضعتك وأضعتني
ألا ترى درب التيه والضياع؟
عاجز أنت عن رؤية جبيني
وعاجزة أنا عن رؤية دربك
لا ترى غرفة نومي
ولا تعرف عدد قناديلي
لا أراك وأنت ترتقي في الدرج إلى تلك القبة العالية
ولا أرى لحظة فرحك
آهٍ، كم أشتاق لتعانق يدي يديك!
ولأن لقاءنا عزيزٌ
مثل قطار فات هنا منذ مئة عام
ووصل في الليل
واستعجل الرحيل
وأبى أن يغير المستحيل
آهٍ، كم أشتاق لتعانق يدي يديك!
وعندما أدير جسدي
يحجب المسرح والأقنعة
وجهك المشرق عني

شي موه رونغ
لو!

لو شاءت الشمس
لنرتب مواسم العام ونوشمها بالأحزان
لو شاء الحب
لنسجن الحياة خلف أسوار الوحدة
ولو شئت أنت لأحتجب عن العيون
فأنا يا حبيب العمر لا شيء معي
سوى أشواق وحنين
...
لو شئت سأخمد لهيب أشواقي
لو شئت أقتلع كل بذرة
وأقطع كل نهر
وأنشر القحط في كل مستقر
وأحيلك إلى ذاكرة النسيان

آن تشي: ولدت في عام 1969 من أشهر الشاعرات الصينيات المعاصرات.

إلا في بعض الليالي تقطر بدمع العين
لو شئت أنت!

سان ماو
حب لا ينسى

من غير ميعاد نلتقي صدفة
لهفة في سلام العيون
وحرارة في سلام اليدين
لا نتحدث عن أمل العودة
نتذكر الحب الذي كان

سان ماو: ولدت في عام 1943 من أشهر شاعرات تايوان، وتوفيت في عام 1991.

فنضحك والدمع يطوف في المقل
على حماقة لم تكن في الحسبان
أحببتك!
حقًا أنني أحببتك!
أقولها الآن وماء العين يجري على الخدين
شاب الشعر
والقلب شاب لا يزال
اقبر هذه الجملة في أعماق قلبك

وانغ شان: ولد في عام 1958 ويتقلد منصب رئيس جمعية الشعر الصيني.

لا تخبر أحد إلى أين أنت تذهب!
ولا تأت معي!
ابنك في البيت ينتظر عودتك وأنت تحمل العشاء

وانغ شان
غفوة صغيرة

امنح دموع الحزن للأمس
على الطريق يهوى الزهر مثل المطر
ربما هي أمنيات اغتالها القدر
مشاعر خوف وقلق تتبدد على الصخر
...
اشرب فنجانًا من القهوة
وانظر إلى أخطر جرف
وإذا عز اللقاء
فقل الوداع حتى يحين اللقاء
وستصل لا محالة إلى الأعالي
وتعلو رأسك سماء عالية وسماء بعيدة
وتهفهف عليك نسائم فريدة
ولا مانع وقتها من غفوة
غفوة صغيرة

يانغ بي وي
حلاوة الحب

أحلى ما في الحب
أن تهوى من البداية حتى النهاية
ولا تخشى الذبول
أن تمنح الحبيب قلبك وروحك
تتعانقان مثل جمرتين من نار
تشتعلان وتحترقان
ولا يتبقى منكما شيء
غير الرماد

لقاء عابر
شي تشي موه

أنا غيمة سماء
أمر صدفة فألقي بظلي

يانغ بي وي: من مواليد الثمانيات، من أشهر الشاعرات الصينيات الشابات.

على موج قلبك
فلا تندهشين
ولا تفرحين!
فأنا في مثل لمح البصر سأتبخر
...
على بحر الليل التقيتك
ثم سرتِ أنت في دربك
وسرتُ أنا في دربي
إن كنت لا أزال حيًا في ذاكرتك

شي تشي موه: ولد في عام 1897 من أشهر شعراء العصر الحديث وتوفي في عام 1931.

فهذا من دواعي سروري!
و إن فارقت مخيلتك
فهذا أفضل!
فما كان بيني وبينك يوم التلاقي
ليس إلا ومضة من نور

**مترجمة عن الصينية وكاتبة.

مقال

القابضون على الجمر .

عبدالإله عبدالله الطويان

@abzaet

الأفكار هي ثمرات تشغيل العقل، والتفكير - كما يصفه علماء الدماغ - انطلاقًا من معلوم من أجل الوصول إلى مجهول. وكما أن العين، مهما كانت سليمة وجيدة، لا ترى الأشياء إلا إذا غمرها النور، فإن العقل كذلك لا يرى الأشياء إلا إذا غمرتها المعرفة، والمعرفة دائمًا هي خبز الدماغ الذي يقتات عليه. ومن نافلة القول إن الأفكار لا تحصل على الصلابة المرجوة إلا من خلال توازن بين المعقول والمنهج وآليات تطبيقه. لعل من مزية العقول الناضجة القدرة على تشخيص الواقع الذي يفترض معالجة مشكلته، تمامًا كما يفعل الطبيب قبل أن يصف أي دواء، ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن تشخيص الداء الأخلاقي أو الاجتماعي أصعب — بما لا يقارن — من تشخيص الداء الجسدي، وذلك يعود إلى أن أي توصيف لوضعية اجتماعية أو أخلاقية يعتمد أساسًا على التعريف بتلك الوضعية. والتعريفات في الشأن الإنساني تعاني دائمًا من القصور الذاتي، وتعاني من الانتقائية والنسبية والغموض. ومع هذا، فإننا حين نتعامل مع مشكلاتنا بعقل مفتوح ومرونة ذهنية جيدة، يمكن الاستدراك والتلافي لكثير من النقص في عمليات التشخيص والتقويم. ويمكن القول إن التوصيف الجيد لأي مشكلة يشكّل نصف الحل المطلوب، ويتمثل النصف الثاني في العثور على العلاج الملائم.

لا أجانب الصواب في هذا الحديث عندما أقول إن علة العلل هي احتكار الحق والفضيلة لدى البعض، فثمة حاجة للتفكير والعمل بعدّة جديدة من القيم والمفاهيم أو القواعد والأساليب، وذلك حيث الحقيقة هي ما نقدر على خلقه وتغييره، وحيث الهوية هي شبكة مبادلاتنا وصيرورة تحولاتنا، وحيث القضية هي ثمرة مناقشاتنا العمومية ومداولاتنا العقلية. والمخرج هو تفكيك العُدّة الفكرية التي صنعتنا على أساس احتكار الحقيقة وعقلية المصادرة أو الثبات والنقاء والتقديس، فضلًا عن إلغاء الآخر والمقامات. لنعد النظر في ما نمجده، إذ هو مكمن العلة.

ولهذا فالرهان هو أن نتدرب على ممارسة التقى الفكري والتواضع الوجودي بأدوات العقل التداولي، بحيث نكسر نرجسيتنا الثقافية ومركزيتنا البشرية، لكي نعيد بناء علاقاتنا بذواتنا البشرية وبالأرض والطبيعة. نعم، ليس المطلوب تأليه العقل بالتعامل مع منتجات الفكر الفلسفي أو العلمي كحقائق مطلقة أو نهائية، فأنا ضد هذا التسلط العقلي، وهذا حقًا ما دعا إليه برتراند راسل في كتابه تاريخ الفلسفة الغربية حين قال إن الفلسفة هي حماية من عقيدة العقل نفسه. حتى في العلم، تخضع النظريات والمعادلات والكشوفات للمراجعة النقدية والمساءلة العقلانية، كما هو شأن نظرية التطور أو النسبية أو الانفجار الكبير. ولذا، فالتنوير يستلزم ممارسة تتحلّى بالتواضع الوجودي، إنها مهمة دائمة لا تتوقف، ترمي إلى تجديد ما ضاق أو استُهلك أو فسد من أجهزة الفهم وأطر الفكر أو أنظمة المعرفة وقواعد المداولة.

يجدر بنا أن نفرّق بين ثقافة وأخرى. هناك ثقافة أصولية، عنصرية، منغلقة، كما تتمثل في المعسكرات والصراعات الإيديولوجية. وفي المقابل، هناك ثقافة منفتحة، عابرة، عالمية، كما تتمثل في الإبداعات والاختراعات في مجالات الأدب والفن أو الفلسفة والعلم. لذا فالثقافة هي جانب من جوانب الحضارة؛ قد ترقى بها إذا كانت ثقافة حيّة، تنويرية، خلاقة، غنية، عابرة، وقد تنحط بها إذا كانت أحادية، أصولية، مغلقة، عدوانية.

ما عاد يجدي الالتفاف على المشكلات. لنعترف بالواقع لنحسن فهمه وتدبّره. نحن مختلفون، إذ لا وجود في الأصل إلا لما هو مختلف ومتعدد، أو خصوصي ومحلي، أو فردي وجزئي، إلا في الالتفاف في حياض المواطنة تحت ظلال الدولة. إذ لا وجود للمماهاة التامة على المستوى المعرفي إلا على سبيل التبسيط والاختزال، كما لا وجود للمطابقة الكلية على المستوى المجتمعي إلا على سبيل الانسحاق والذوبان.

والاعتراف بالاختلاف أساسه ومرتكزه أن نقر بأنه لا أحد يحتكر قول الحقيقة، لا سيما ذلك العقل الأصولي؛ فهو عقل أحادي، مآله التبسيط والاختزال أو التعصب والتطرف، كما يفعل الماركسي المتطرف مع نصوص ماركس. ما فائدة الفضيلة التي تنشدها، أو الاطلاع الذي تسعى إليه، إذا لم يعززا فيك التمسك بالحياة ومقاومة الموت؟ ثقافة العجز والتحقير أنشأت اتجاهًا مقاومًا للحياة الطبيعية، وتنميطًا متطرفًا في شكل العلاقة بالآخرين، وعثرة في البناء بين الأفراد.

ديواننا

(ذاكرة الفتات)

حسن المتعب

كَمِثْلِ الأَمْسِ نُنسى في الحَياةِ
بِذاكِرَةٍ تَعيشُ على الفُتاتِ
لَعَلِّي إِنْ مَرَرْتُ العُمرَ يَوْمًا
تَذَكَّرَني هذاء الحالِماتِ
سَتَكْتُبُنا الأَصابِعُ في رِمالٍ
وَيَمْسَحُنا المُحيطُ بِعاتِياتِ
وَيَنْسانا الخَريفُ كَأَيِّ وَرْدٍ
تَساقَطَ نَحْوَ دَرْبِ العاشِقاتِ
سَنَمْضي وَالدُّموعُ بِكُلِّ عَيْنٍ
وَحينَ تَجِفُّ نُنسى في سُكاتِ
سَنَمْضي وَالسِّنونُ تُريدُ صَيْدًا
وَنَخْرُجُ لِلسَّماءِ مِنَ الرُّفاتِ
رثينا ثم نُرثى في كلام
وَنَرْجو أَنْ نُقالَ عَلَى الصَّلاةِ
وَيَبْقى أَرْثُنا الأَبْياتُ شِعْرًا
وَبَيْتًا مِنْ حَديدِ الماضِياتِ
وَطِفْلاً يَذْكُرُ الأَشْياءَ طيفًا
يُلاعِبُهُ كَشَيْءٍ مِنْ شَتاتِ
أَديبٌ كانَ يَلْهو في زَمانٍ
وَيُلْهى عِنْدَ أَفْواهِ الرُّواةِ
بِعَصْرِ السُّخْفِ يُنْسى في حَياةٍ
فَلا عَجَبٌ سَيُنْسى في المَماتِ

مقال

سعد أحمد ضيف الله

@Saadblog

رمضان ومراجعة النفس ..

رحلة داخلية نحو التوازن والنمو.

شهر رمضان فرصة سنوية مميزة تدعو الإنسان للتوقف قليلاً عن الجري اليومي السريع والالتفات إلى الداخل بعين صادقة وهادئة. في حال يغمرنا بالاستهلاك اللحظي والضغوط المستمرة والصور التي تُعرض على الشاشات بكثرة يتحول الصيام إلى تجربة أعمق من مجرد الامتناع عن الطعام والشراب خلال ساعات النهار، يصبح دعوة حقيقية لإعادة اكتشاف الذات وإعادة ترتيب الأولويات بوعي أكبر وحرية داخلية أوسع.

الصيام يدرّبنا على الانضباط الذاتي بأسلوب عملي وبسيط، عندما نتحكم في احتياجاتنا الأساسية نكتشف قدرتنا الفعلية على السيطرة على انفعالاتنا وكلماتنا وقراراتنا اليومية، هذا النوع من التحكم يشكل تمريناً يومياً على الوعي الذاتي العميق، ورمضان يفتح أمامنا نافذة واسعة لفهم أنفسنا بشكل أفضل، مع دعوة لطيفة للتغيير التدريجي والمستمر دون أحكام قاسية أو ضغط زائد.

خلال هذا الشهر الكريم نستطيع مراجعة علاقتنا بأنفسنا وبمن حولنا بعين تحمل قدراً أكبر من التسامح والرحمة. ونتساءل؛ هل نعامل أنفسنا بلطف كافي، أم نستمر في توجيه النقد الداخلي الحاد والمستمر؟ هل نمنح الآخرين مساحة كافية للخطأ والتعلم كما نأمل أن يُمنح لنا؟ مراجعة النفس في رمضان تركز بشكل أساسي على النمو الشخصي والاعتراف بالضعف والقصور دون الاستسلام له، والاحتفاء بالقوة والإمكانات دون الوقوع في الغرور أو التعالي.

اللمسة الروحية تتجلى بوضوح في لحظات الهدوء الخاصة والعميقة، في صلاة الفجر وفي سكون الصباح، وقراءة آيات من القرآن بتدبر وتأنٍ، كذلك الجلوس في صمت مريح بعد الإفطار، هذه اللحظات تذكرنا بأننا جزء من كيان كبير وعميق وتساعدنا في تأمل الحياة مجددًا.

التجربة لا تحتاج إلى صرامة دينية مفرطة، يكفي أن تكون لحظة اتصال صادقة بالحاضر مع شعور عميق بالامتنان للخالق وللنفس التي تحملنا يوماً بعد يوم وللأشخاص الذين يرافقوننا في هذه الرحلة الإنسانية.

رمضان يحثنا كذلك على التأمل في قيمنا الأساسية والجوهرية، كيف نترجم العدل في تعاملاتنا اليومية؟ وكيف نساهم فعلياً في تخفيف آلام الآخرين، سواء من خلال العطاء المادي المتواضع أو الكلمة الطيبة المعبرة عن الاهتمام؟ هذه الأسئلة تتجاوز الحدود الفكرية الضيقة، وتصبح أسئلة إنسانية مشتركة عن كيفية أن نصبح أفضل، وكيف نترك أثراً إيجابياً ملموساً في محيطنا القريب والبعيد.

رمضان يظل شهراً للشفاء الداخلي والتجدد الحقيقي، من يستثمر أيامه في مراجعة هادئة وصادقة للنفس يخرج منه أكثر توازناً نفسياً وعاطفياً، وأكثر رحمة بنفسه وبمن حوله، وأقرب إلى فهم معنى الحياة الذي يبحث عنه كل إنسان بطريقته الخاصة.

مطران العياشي

جَوَىٰ

الْوَجْدُ سَيْلٌ والأَسَى أنْهَارُ
وَأكَادُ مِنْ فَرَطِ الْجَوَىٰ أَنْهَارُ
مَنْ لِي بِمُعْجِزَةِ التَّصَبُّرِ إنْ بَدَا
طَيْفُ الْحَبِيْبِ تَحُفُّهُ الأَسْفَارُ
كُسِرَتْ مَجَادِيْفُ الْوِصَالِ فَأَظْلَمَتْ
لُجَجٌ يَتُوْهُ بِلَيْلِهَا الْبَحّارُ
مَا أَطْيَبَ الأَشْذَاءَ حِيْنَ ضَمَمْتُهُ
رَقَصَتْ لِعَزْفِ عِنَاقِنَا الأَوْتَارُ
وَرَسَمْتُ فِيْ عَيْنَيْهِ أَعْذَبَ ضَحْكَةٍ
سَمِعَتْ صَدَىٰ إيْقَاعِهَا الْسُمّارُ
وَالْيَوْمَ لَوّعَنِيْ الْحَنِيْنُ وَعَزّ لِيْ
مِنْهُ الْلِّقَاءُ وَكُسِّرَ الْقِيْثَارُ
يَوْمَ الْتَفَتُّ إِلَىٰ الْحَبِيْبِ مُوَدِّعًا
وَبَكَتْهُ فِيْ صَمْتِ الْأَنِيْنِ دِيَارُ
يَا وَيْحَ قَلْبِي حِيْنَ لَوّحَ كَفُّهُ
وَانْزَاحَ مِنْ فَوْقِ الْخُدُوْدِ خِمَارُ
وَتَلُومُنِيْ أَنِّيْ وَقَفْتُ شِمَالَهَا
فَأَجَبْتُهَا إنّ الْفُؤَادَ يَسَارُ
فَتَسَابَقَتْ مِنّا الْدُمُوْعُ لَوَاعِجًا
وَتَكَشَّفَتْ فِيْ حُبِّنَا الْأَسْرَارُ

وَدّعْتُهُ وَالْرُوْحُ جُرْحٌ نَازِفٌ
وَالْقَلْبُ نَارٌ وَالْعُيُوْنُ شَرَارُ
أَرْنُوْهُ فِيْ حَوَرٍ فَأَكْبُو دُوْنَهُ
فَأَنَا الْذَبِيْحُ وَمُقْلَتَاهُ شِفَارُ
عَهْدُ الْحَبِيْبِ وَمَا أَلَذّ حَدِيْثَهُ
تَسْرِيْ، تُقَبِّلُ ثَغْرَهُ الأَمْطَارُ
وَيُهِيْجُنِيْ هَمْسُ الْنَسِيْمِ بِشَعْرِهِ
فَيَفُوْحُ مِنْ مَاضِيْ الْهَوَىٰ تِذْكَارُ
وَتَمَلّكَتْ غُصَصُ الْفِرَاقِ جَوَانِحِيْ
فَجَثَا الْظَّلَامُ وَغَابَتِ الْأَنْوَارُ
مَلَكَ الْخَيَالَ فَكُنْتُ رَهْنَ خُدُوْدِهِ
فَأَنَا الْسَّجِيْنُ وَهَا هُمُ الْأَحْرَارُ
وَرَمَىٰ سِهَامًا مِنْ رُمُوْشِ هِلَالِهِ
سَكَنَتْ فُؤَادِيَ دُوْنَمَا أَخْتَارُ
فَغَدَا الْفُؤَادُ بِعِشْقِهِ مُتَعَلِّقًا
وَكَذَاكَ تَفْعَلُ بِالْفَتَىٰ الْأَنْظَارُ
مِنْ رَأْسِهَا الْشّلّالُ يَرْوِيْ خِصْرَهَا
وَالْغَمْزُ فِيْ وَسَطِ الْخُدُوْدِ شِعَارُ
خُوْدٌ سَبَىٰ قَلْبِيْ فَهَيَضَ جُنْحَهُ
وَتَحَيّرتْ فِيْ وَصْفِهِ الْأَشْعَارُ
فَالْشّمْسُ تَكْسِفُ عِنْدَ طَلّةِ وَجْهِهِ
وَتَغِيْبُ عِنْدَ جَمَالِهِ الْأَقْمَارُ
وَإِذَا تَبَسّمَ مِنْ مَيَاسِمِ ثَغْرِهِ
فَتَغَارُ مِنْ أَشْذَائِهِ الْأَزْهَارُ
أَجْتَرُ ذِكْرَاهَا شَرِيْطًا عَابِرًا
فَأَتَتْ تُقَاسِمُ لَوْعَتِيْ الْأَحْبَارُ
أغْفُوْ فَيَعْبَثُ فِيْ الْزّوَايَا طَيْفُهُ
وإِلَيْهِ فِيْ صِوَرِ الْحَنِيْنِ يُشَارُ
أَحْبَبْتُهَا مِنْ بَيْنِ أَلْفِ مَلِيْحَةٍ
وَالْفَاتِنَاتُ عَلَىٰ الْفُؤَادِ حِصَارُ
وَاحَرّ قَلْبِي وَالْحُرُوْفُ سَوَاكِبٌ
وَتَقَطّعَتْ مِنْ بَيْنِنَا الْأَخْبَارُ
شَغَفٌ تَفَجّرَ فَاكْتَوَيْتُ بِلَمْظِهِ
هَيْهَاتَ تَصْمُدُ عِنْدَهُ الْأَحْجَارُ
فَاقْنَعْ بِمَنْ قَسَمَ الإِلَهُ بِحُبِّهِ
فَالْحُبُ حَظٌ وَالْهَوَىٰ أَقْدَارُ
يَا لَائِمِيْ فِيْ الْشّوْقِ ذُقْتَ صَبَابَتِيْ؟
يَا لَيْتَهَا تَتَبَادَلُ الْأَدْوَارُ !

الملف

إعداد - صالح الحسيني

المواسم الدينية في الأدب..

رمضان .. الشهر الذي ألهم الشعراء على مر العصور .

مهاد أولي:

يُقبل شهر رمضان المبارك، وهو يحمل الخير والبركة للمسلمين قاطبةً في كل أرجاء المعمورة، وقد هلّ هلالهُ الكريم ليمنح اللـــه القدير عباده الصائمين العابدين المبتهلين خلاله خصالاً عديدة لم يُعْطِها لأمة غير أمة النبيّ المصطفى -صلّى الله عليه وسلّم- الذي قال: «مَن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدّم من ذنبه».

أيام وليالٍ رمضانية

يردد المسلمون اسم رمضان والصوم والصيام عند قدوم شهر الصيام المبارك، وقد حظي شهر رمضان بوافر من الذكر والحديث عند المصنفين العرب، أو ما دبجّه الشعراء حول معانيه ولياليه في غُررِ القصائد، أو ما كتب فيه الأدباء العديد من المقطوعات النثرية البليغة، عبر العصور الأدبية الماضية، ومازال شـهر رمضان يحظى بنفس المكانة.

اشتُقَ اسـم رمضان - في لغتنا العربية - من الفعل رَمَضَ ومن مشتقاته الحجارة، والرَمْضَاء هي: الأرض الشديدة الحرارة من وهج الشمس. وقال النبي محمد -صلى اللّه عليه وسـلم-: " صلاة الأوّابين إذا رَمَضَتْ الفصال". أي إذا أحرقت الرمضاء لِخِفَافِها فبَرَكت من شـدة الحرِّ. وتكون صلاة الأوّابين في وقت الضحى.

وجاءت الأقدار أن كان الوقت حاراً عندما أرادت العرب تسـمية الشهور فسُمّيَ ذاك بشـهر رمضان. ويقال رَمَضَتْ النصل، إذا دفعته بين حجرين ليَرُقَ، وسـميَّ رمضـان لأن العرب كانـوا يَرْمِضُوْنَ فيه أسـلحتهم اسـتعداداً للقتال في شهر شوال الذي يسبق الأشهر الحرم. وأطلق رَمَضَانُ على شهر الصيام لأنه يَرْمِضُ الذنـوب أي يحرقها. أما عند عالـم اللغة الخليل بن أحمد الفراهيدي فإنه: مشـتق من الرمضاء وهومطر يأتي قبل فصل الخريف.

وأشـتُقَ الصـوم مـن المصدر: صـامَ يصـوُمُ ومن مصـادره الأخـرى: الصيـام فتقـول: رجـل صائـم وصَوْمَـان على الوصف بالمصدر، وهو ما يوصف به المذكـر والمؤنث والمفرد والمثنـى والجمع. ويجمع الصائم على: صُوّام وصِيّام وصُوَّم وصِيَّم وصَيامَى،

محمد حسن فقي

حسين عرب

أحمد سالم باعطب

وتدور جميعها حول الأصل، ففي قولنا: صامَ الرجل، امتنع وفي قول الحق تعالى على لسان مريم : "إنّي نَـذَرْتُ للرَّحْمَنِ صَوْمَـاً فَلَنْ أُكَلِّمَ اليَوْمَ إنْسِـيًّا"(١) ، بمعنى امتنع، لأن المـراد بالصوم في الآية المباركة هو الصمت والامتناع عن الكلام.

وقد حفل شهر رمضان المبارك خلال أيامه الكريمات على مناسـبات ولياٍل يحرص الصائمون على أدائها لمـا فيهـا من أجـر كبير مثل صـلاة التراويـح التي يؤديها المسـلمون عقب صلاة العشـاء، والتي جمع المسـلمين أثنـاء صلاتها علـى إمام واحـد الخليفة الراشـد عمر بـن الخطاب -رضيّ اللّه عنـه-. وهناك طعام السحور الذي يعدّ من أبرز سمات ليالي الصوم المبارك حيـث يسـتعد الصائمون خلال وقت السحر وقبيل أذان الفجر لتناول طعام السـحور فـي الهزيع الأخيـر من الليـل ليتقـووا به على صيام يوم رمضاني جديد.

أمـا العشـر الأواخـر مـن شـهر الصيـام فيُحيي الصائمـون لياليها بالذكـر والعبادة وتـلاوة ومذاكرة القرآن الكريم والتسـبيح والتحميد والتمجيد لربِّ العالمين، تحرياً لتاج الليالي "ليلة القـدر" المباركة التي أنزل فيها الحـق - تبارك و تعالى- قرآنـه الكريـم علـى نبـيِّ الرحمة والهدى محمد بن عبداللّه -صلّى اللّه عليه وسـلّم-. ثم يسـتعد الصائمون بعد وداعـه وقد أنهوا صيام أيام الشهر الكريم بالطاعات ونيل الأجر العميم من اللّه سبحانه وتعالى لاستقبال عيد الفطر السعيد.

رمضان في حقول الأدب

لطالما كان شـهر رمضان في الأدب العربي أكثر من مجرد "منسك ديني"؛ لقد تحول إلى ظاهرة وجدانية واجتماعية ألهمت الشعراء والأدباء على مر العصور. فبيـن روحانية العبادة وبهجة العـادات الاجتماعية، نسج الأدب العربي لوحات فنية خالدة.

تنوعت الرؤية الشعرية لرمضان بين الترحيب بجمال هلالـه، وبيـن اسـتلهام الدروس الروحية منه. و لأنَ لرمضان فـي الأدب العربي حضـورًا لا يشـبهُ أي شـهرٍ آخر، وكأن الشـعراء وجدوا فيه نافذةً تُطلُ على الروح، وعلـى المجتمـع، وعلـى الزمن نفسـه. فجاءَ ما كُتبَ عـن رمضـان ليـس مجرد وصفٍ لطقوس، بل محاولةً لالتقاط حالةٍ وجدانيةٍ نادرةٍ تجمع الصفاء الروحي بالدفء الاجتماعي.

رمضان في عيون الشعراء: من الهلال إلى الوداع

الشعراء تعاملوا مع رمضان ككائن حيّ يأتي ويغادر، يحمـل معه نـورًا وطمأنينة، ويترك فـي القلب أثرًا لا يُنسـى. ويمكن ملاحظة ذلك فـي ثلاثة اتجاهات شعرية واضحة:

أولًا: استقبال الهلال... لحظةٌ ميلاد الضوء

ظهور الهلال كان دائمًا رمزًا لبداية حالة جديدة ؛ لأنَ الشـاعر حينها لا يرى هلالًا فحسـب، بل يرى بشارة، وميلادًا، وتجددًا.

فـي الشـعر -قديـمِ و حديثـهِ- كان الهلال يُشـبَّهُ بالابتسـامة الأولى، أو بخيطِ النورِ الذي يشـقّ ظلمة الروح.

ثانيًا: التجربة الروحية... صومٌ يوقظ القلب

رمضان في الشـعر ليس جوعًا ولا عطشًـا، بل رحلة نحو الداخل.

فالشـاعر فيه يسـتلهم من الصوم معنـى التخفف مـن ثقل الدنيـا، والعودة إلى الصفـاء، و تظهر في القصائـد مفردات مثل: السـكينة، الصفـاء، التوبة، النور، الطهر - وكلها تعكس محاولة الإمساك بجوهر الشهر.

ثالثًا: وداع رمضان... حزنٌ يشبه الفقد

- الأدب العربي نسج لوحات فنية خالدة في رمضان
- لسان الدين الخطيب أول من صور موائد الافطار العامة
- أبو العتاهية تناول رمضان بوصفه فرصة للتوبة
- هلال رمضان كان رمزاً للتجديد لدى البحتري
- محمد حسن فقي من أكثر الشعراء الذين تناولوا جلال رمضان

الوداع في الشعر الرمضاني يكاد يكون طقسًا قائمًا بذاته.
الشعراء يكتبون عن رحيل الشهر كما لو أنهم يودّعون صديقًا عزيزًا.
فنرى تكرُر صور: دموع الوداع، انطفاء الأنوار، انقضاء الليالي المضيئة - وكأن رمضان زمن خارج الزمن.
و هذهِ إطلالةٌ على كيفية تجلي شهر رمضان في وجدان الأدباء والشعراء:
أولًا: النماذج الشعرية عبر العصور
1. صدر الإسلام والعصر الأموي: رمضان بوصفه زمن الطاعة
الشعر في صدر الإسلام كان قريبًا من روح القرآن، فحضر رمضان باعتباره شهر العبادة والتهذيب.
حسّان بن ثابت (ت 54هـ)
تناول الصوم بوصفه طاعة تُطهّر النفس. لا نجد قصائد طويلة عن رمضان، لكن إشاراته جاءت في سياق المواعظ والزهد.
همام بن غالب - الفرزدق (ت 110هـ)
ورد عنه بيت يربط الصوم بالوَرَع مثل قوله في أحد أبياته :
"وإنّي امرؤٌ صوّامُ يومٍ مُباركٍ"
2. العصر العباسي: رمضان بين الروح والبهجة
في العصر العباسي، اتسعت الحياة الحضارية، فظهر رمضان في الشعر بروح تجمع العبادة والاحتفال.
أبو العتاهية (ت 211هـ)
شاعر الزهد الأول، وقد تناول رمضان بوصفه فرصة للتوبة.
كان يربط الصوم بفكرة فناء الدنيا وضرورة الاستعداد للآخرة.
البحتري (ت 284هـ)
من أوائل من صوّروا الهلال تصويرًا فنيًا، إذ شبّهه بالخيط الفضي الذي يشقّ الظلام ، كان الهلال عنده رمزًا للفرح والتجدد.
ابن الرومي (ت 283هـ)
تناول رمضان من زاوية اجتماعية، فوصف الأسواق وحركة الناس قبل الإفطار، في مشاهد تكاد تكون لوحة حيّة.
3. الأندلس: رمضان في فضاء الجمال والطبيعة
الأندلسيون امتزج عندهم رمضان ببعض عناصر و صور الطبيعة فظهر الشهر في شعرهم كزمن نور ونسيم.
ابن حمديس الصقلي (ت 527هـ)
كتب عن ليالي رمضان بوصفها ليالي صفاء، و يقول في مستهل بزوغ هلاله:
قلت والناس يرقبون هلالاً
يشبه الصب من نحافة جسمه
من يكن صائماً فذا رمضان
خط بالنور من أوائل اسمه
يقول هبة الله بن الرشيد جعفر في التهنئة بقدوم شهر رمضان من قصيدة طويلة:
تهن بهذا الصوم يا خير صائر
إلى كل ما يهوى ويا خير صائم
ومن صام عن كل الفواحش عمره
فأهون شيء هجرة المطاعم
ولتميم بن المعز لدين الله يهنئ الخليفة العزيز بالله بقدوم شهر رمضان، فيقول:
ليهنئك أن الصوم فرضٌ مؤكدٌ
من الله مفروضاً على كل مسلمِ
و أنك مفروض المحبة مثلهُ
علينا بحق قلت لا بالتوهمِ (٢)
لسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ)
أبرز من صوّر الطقوس الاجتماعية، مثل اجتماع الناس في الساحات، وموائد الإفطار العامة.
4. العصر المملوكي والعثماني: رمضان الشعبي
في هذا العصر، ازدهرت الطقوس الشعبية، فانعكس ذلك في الشعر.
ابن نباتة المصري (ت 768هـ)
كتب عن المسحراتي، وعن الأسواق، وعن ازدحام الناس قبل المغرب.
تنسّك في شهر الصيام معذبي
وفي جفنه سيف على الناس عازم
فيا حرباً من فاتر الطرف فاتكٍ
يفطّر أكباد الورَى وهو صائم
شعراء الإنشاد الديني
مثل البوصيري، الذين جعلوا رمضان جزءًا من منظومة روحية واسعة تشمل المديح النبوي.
5. العصر الحديث: رمضان بين الحنين والتأمل
مع دخول العصر الحديث، تغيّر حضور رمضان في الشعر، فصار أكثر ذاتية.
أحمد شوقي (ت 1932م)
من أشهر من كتب عن الهلال، وفي أحد أبياته الشهيرة يقول:
يا هلال الصيام مثلك في السا
مين للعز من طوى الأفلاكا
مرحبا بالثواب منك وأهلاً
بليال جمالها لقياكا
كل عالٍ أو كابرٍ أو نبيلٍ
أو وجيهٍ من النجوم فداكا
***
حسن إسماعيل (ت 1977م)
صوّر ليالي رمضان في وجدان الإنسان، حيث تختلط الروحانية بالبساطة.يقول:

أضيف أنت حل على الأنامِ
وأقسم أن يحيّا بالصيامِ
قطعت الدهر جوّابا وفياً
يعود مزاره فى كل عامِ
تُخيّمُ لا يُحد حماك ركنٌ
فكل الأرض مهد للخيامِ
نَسَخْتَ شعائر الضيفان لما
قنعت من الضيافة بالمقامِ
ورحتَ تُسن للأجواد شرعاً
من الإحسان علويّ النظامِ
بأن الجوع حرمانٌ وزهدٌ
أعز من الشراب أو الطعامِ

***

و في نصٍ آخر نجد أحد الشعراء يصور رمضان كضيفٍ عائدٍ بعد غياب فجاء حضوره ليس حدثاً عادياً بل نداءً للاستعداد النفسي حين يستخدم " هامت بك " ما يمنح الأبيات عنفواناً من بدايتها :

رمضان كم هامت بك الأقلامُ
واستبشر الضعفاء والأيتامُ
حيث القلوب مع الصيام يسودها
نبل العطاء يحفّها الإلهامُ
وترى المحبة تزدهي وبفضله
تتقارب الأبعاد والأرحامُ
وإلى الإله تضرّعاً ومخافةً
تعلو الأكفّ وتلهج الأفهامُ
"صوموا تصحّوا " قالها خير الورى
هذى البساطة شِرعةٌ ونظامُ

***

و في أبياتٍ يدعو فيها الشاعر قارئ القصيدة إلى التفكر في الزمن و الزوال ما يولّدُ شعوراً و تنبُهٍ حين يذكر العمر و غفلاته في مسارب الأيام ، فيقول :

رمضان أقبل يا أولي الألبابِ
فاستقبلوه بعد طول غيابِ
عام مضى من عمرنا في غفلةٍ
فتنبهوا فالعمر ظلّ سحابِ
وتهيؤوا لتصبّر ومشقةٍ
فأجور من صبروا بغير حسابِ
اللّه يجزي الصائمين لأنّهم
من أجله سخروا بكل صعابِ
لا يدخل الريّان إلا صائم
أكرم بباب الصوم في الأبواب

***

و في نصٍ يميل إلى النبرة الابتهالية التأملية نجد انتقالات جميلاً من النداء الوعي إلى التجربة الشعرية الداخلية يفتتح فيها الشاعر أبياته الإحساس بالارتفاع الروحي و الفصل عن الأرض مالئاً النص بوجدانية عالية.

إلَى السماءِ تجلت نَظرَتِي وَرَنت
وهلّلَت دَمعَتِي شَوقاً وَإيمَانَا
يُسبح اللّهَ قلبِي خَاشِعاً جذلاً
وَيَملأُ الكَونَ تَكْبِيراً وسُبْحَانَا
جُزِيتَ بالخَيرِ منْ بَشّرتَ مُحتَسِباً
بالشّهرِ إذْ هلّتِ الأفراحُ ألوانَا
عَام توَلى فَعَادَ الشهرُ يَطلُبُنَا
كَأننَا لَم نَكُنْ يَوماً ولاَ كَانَا

حَفَّتْ بِنَا نَفْحَةُ الإيمَانِ فارتفعَتْ
حَرَارَةُ الشّوقِ فِي الوِجدَانِ رِضوَانَا

***

و هذا الشاعر عبد الرحمن الأهدل يشدو في واحدةٍ من أجمل القصائد عن رمضان

سلامٌ على شهرنا المنتظر
حبيب القلوب سمير السهرْ
سلامٌ على ليله مذ بدا
محياه يزهو كضوء القمرْ
فأهلاً وسهلاً بشهر الصيامِ
وشهر التراويح شهر العبر
فكم مخلصٍ راكعٍ ساجدٍ
دعا اللّه حين ارعوى وادكر
فشهر الصيامِ وشهر القيامِ
وشهر الدعاء يفي بالوطر

***

و في قصيدة " هلالٌ هلّ "
لصفاء رفعت، نقرأ جميل المشاعر عند أول العلم بإطلالة رمضان:

هلالٌ هلّ من غيب الستائر
رنت من نور طلته البشائر
أتى شهر التبتل يا أميه
فجدي العزم إن العمر زائر
أتى شهر التهجّد ليت شعري
وفي الأسحار قلب الحُرِّ سائر

***

و في شاهد شعري آخر نقرأ هنا مشاعر شاعر حين يصف عودة رمضان كل عام فيقول:

رمضانُ بينِ رجوعهِ نتجددُ
ولهُ مصابيح المشاعر نحشدُ
و نذوق فاكهةَ التُقى بقلوبنا
فنرى القلوب لظله تتقلدُ
و نجوع نعْم الجوع تحت لوائهِ
الجوع في رمضان كنزٌ

و شاعرٌ آخر يتحسر على أيام مضت من رمضان دوم اغتنامها كما يجب، و يسطر لوعته بأسلوب وجداني رقيق، يعتمد على معاتبة الروح و استعارة الرحيل و الفراق بلغة مليئة بالشجن غلبت عليها صبغة الحنين و الوداع ؛ حيث يُشبهه الشاعر ب " رياض الروح " التي أقبلت بعد طول انتظار ثم آذنت بالرحيل سريعاً

مهلاً رياض الروح لا تتعجل
وتشد أمتعة الفراق وترحلُ
بالأمس جئت و بعد طول ترقبٍ
واليوم تشدو للرحيل وتمثلُ

تأتي رويداً في لقائك مُنيتي
و لغفلتي تمضي و فكري مُشغلُ
ما كاد يلقاه الفؤاد فهاجري
فوداعهُ بلقائهِ مُتزملُ

***

و في الشعر المعاصر يقول الشاعر السعودي محمد حسن فقي مصوراً استبشار المسلمين وسعادتهم بقدوم رمضان:

قالوا بأنك قادم فتهللت
بالبشر أوجهنا وبالخيلاء
لم لا نتيه مع الهيام ونزدهي
بجلال أيامك ووحي سماء (٤)

ويقول الشاعر أحمد سالم با عطب:

رمضان بالحسنات كفك تزخر
والكون في لألاء حسنك مبحرُ
أقبلت رُحمى فالسما مشاعلٌ
والأرض فجر من جبينك مسفرُ
هتفت لمقدمك النفوس وأسرعت
من حوبها بدموعها تستغفرُ

ويقول حسين عرب :

بشرى العوالم أنت يا رمضانُ
هتفت بك الأرجاء والأكوانُ
لك في السماء كواكب وضاءةٌ
ولك النفوس المؤمنات مكانُ

****

(١) سورة مريم ، الأية : ٢٦
(٢) الأغاني ج ٦ لأبي الفرج الأصفهاني
(٣) الأمالي، ج٢ لأبي علي القالي.
(٤) رمضان في إبداعات الأدباء، محمد عمر

مقال

حين تصمت المنظمات الحقوقية.

محمد بن عبدالله بن عبدالكريم العبدالكريم

@mhmdulla

في عالم تتكاثر فيه المنظمات غير الحكومية التي ترفع شعار الدفاع عن حقوق الإنسان، يُفترض أن يكون الحياد ركيزتها الأولى، وأن تكون المعايير واحدة لا تتغير بتغير الجغرافيا أو المصالح. غير أن التجربة تكشف أن كثيرًا من هذه المنظمات لا تسلم من الانتقائية في أولوياتها رغم خطابها المثالي.

من أبرز هذه الكيانات الدولية منظمة العفو الدولية وهيومن رايتس ووتش، اللتان تقدمان نفسيهما بوصفهما ضميرًا عالميًا يراقب الانتهاكات حيثما وقعت. غير أن المتابع يلحظ نشاطًا مكثفًا في مناطق جغرافية معينة واندفاعًا واضحًا نحو ملفات بعينها، مقابل صمت تام في ملفات أخرى، وإبرة البوصلة يحركها مغناطيس (التمويل).

فكثيرًا ما انتقدت هاتان المنظمتان دولًا محددة، ومن بينها المملكة العربية السعودية، عند تطبيقها أنظمتها القضائية بحق من تثبت إدانتهم بجرائم جسيمة، معتبرتَين تلك الأحكام انتهاكًا لحقوق الإنسان رغم أنها إجراءات تندرج ضمن أطر نظامية وسيادية مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وبينما يتكرر هذا الحضور النقدي، يتضح عبر منصاتهما الإعلامية ما يشبه ازدواجية في المعايير حين تكون الانتهاكات في بيئات أكثر حساسية سياسيًا أو ارتباطًا بدوائر النفوذ.

عندما طفت على السطح فضيحة جيفري إبستين، لم تكن القضية حادثة جنائية عابرة، بل واحدة من أكبر قضايا الاستغلال الجنسي المنظم لفتيات قاصرات في العصر الحديث. شبكة اتجار بالأشخاص واستغلال نفوذ ومال واعتداءات تمس جوهر الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، وتتصادم مباشرة مع المبادئ التي ترفعها المنظمات الحقوقية بشأن حماية النساء والأطفال.

أصبحت القضية رأيًا عامًا عالميًا، وكشفت عن خلل عميق في منظومة المساءلة حين تتداخل السلطة والثروة والعلاقات الدولية. ومع ذلك لم نشهد الزخم ذاته الذي اعتاد الرأي العام رؤيته في قضايا أقل اتساعًا وتعقيدًا. لم تتحول الفضيحة إلى حملة ممتدة، ولم تصبح محور تقارير متتابعة تضاهي حجم الجريمة وتشعب شبكاتها. حتى في المنصات الرقمية النشطة، مثل حسابي المنظمتين على منصة (×) بدأ الحضور غائبًا تماما.

هنا لا يتعلق الأمر بالمطالبة بتسييس قضية جنائية، بل بثبات المعايير في الخطاب. فإذا كانت منظمة تدّعي الدفاع عن المعايير الكونية ترى في بعض الإجراءات السيادية انتهاكًا يستوجب بيانات عاجلة وضغطًا مستمرًا، فكيف يغيب صوتها بالقدر ذاته حين يتعلق الأمر بانتهاكات صارخة لحقوق الطفل والمرأة في قضية ذات أبعاد دولية.

العمل الحقوقي يفقد كثيرًا من شرعيته حين يُنظر إليه بوصفه انتقائيًا. فالعدالة لا تتجزأ، وحقوق الإنسان لا تُقاس وفق الموقع الجغرافي أو الهوية السياسية للمتهم. الانتقائية لا تضعف الرسالة فحسب، بل تمنح خصوم الخطاب الحقوقي ذريعة للطعن في دوافعه، وتحوّل المطالب الأخلاقية إلى ما يشبه أدوات ضغط سياسي بدل أن تكون التزامًا مبدئيًا ثابتًا.

ليس هناك أسوأ من منظمة تدّعي الحياد وتكثف الضوء على زاوية وتخفيه في أخرى. الثقة تُبنى على ثبات المعايير لا على بلاغة البيانات. وإذا كانت المنظمات الحقوقية تطالب الدول بالشفافية والمساءلة، فإن الرأي العام يطالبها بالمعيار ذاته، وضوحًا في الأولويات وجرأة في تناول القضايا الحساسة أيًا كان موقعها، فالاختبار الحقيقي لأي مؤسسة حقوقية لا يكمن في انتقاد دول بعينها، بل في الاستعداد لمقاربة الملفات التي تمس شبكات النفوذ الأقوى حيث تتداخل السياسة والمال والسمعة الدولية.

فضيحة إبستين لم تكن جريمة فردية فحسب، بل لحظة كاشفة لاختلالات أعمق في منظومة المساءلة العالمية. والدرس الذي تتركه لا يتعلق بالمتهمين وحدهم، بل أيضًا بمن يدّعون حراسة المعايير. فالمصداقية الحقوقية، كأي قيمة أخلاقية، لا تحتمل الكيل بمكيالين.

قصة قصيرة

الشاعر الذي لم يمر بصمت.

عبير علي الجربوع

يعود الشـــاعر للمدينة بهدوء، بنية البقاء. عاد في مساء رمادي لا يثير أي شعور. قرر أن يختبر الحياة بطريقة مختلفة، أن يتخلى شـــيئا قليلا عن النظرة الســـوداوية التي يحملها «شاعر».

كان يكتـــب بلغة مختلفـــة، لا يحاول أن يتشبه بأحد، كان يحمي شعره كمن يحمي قلبه من أن يُكسر، رغم أن كسره هو من سينضجه. لكن شيئا ما فيه تغير، تخلى عن تفاوضه مع الحياة، ولم يعد يأبه بشيء.

تتلبسه الروح القديمة أحيانا، فيرى الأشياء بشعريتها لا بحقيقتها، ينفض رأسه ليطرد الفكرة، فكل شيء حقيقي الآن، كل شيء يبتعد عن الشعر ويقترب من شيء آخر لا يدري ما هو.

بقي يزور ساحة المدينة القديمة، ولا يعلم تحديدا لمـــاذا، هل لأنـــه أراد أن يحتفظ بشـــيء مما كانه، أم أنه أراد أن يتلاشى ارتباط الأشياء بالشعر.

جلس فـــي المقهى ذاته، علـــى الطاولة المائلة نفسها، وكأن شيئا لم يتغير، لكن الحقيقة أن كل شيء تغير. همس لنفسه: «لا مكان للشعر في هذا العالم، حتى وإن نظرت مجددا..»

أصبح يتحرك كثيـــرا، أو يفتعل الحركة، لا مكان للهادئين في هذا العالم. بقي يلتفت ويحدق في هاتفه. لم يكن يدرك لماذا ينظر الناس لهواتفهم طوال الوقت. أصبح يعلم أن أشـــد عزلة هي أن تبتعد عن هاتفك، لا عن البشر. ســـأله النادل بابتسامة: «هل عدت؟» أجاب بصوته الخافت وبابتســـامة مصطنعة: «ربما لم أذهب، وربما لم أعد..» اللعنة، ما زال يتحدث شعرا رغم محاولاته بألا يفعل. لا بأس، الاعتياد يحتاج وقتا.

تفاجأ بورقة وقلم علـــى طاولة المقهى، مرة أخرى تلبســـته عادته القديمة، كمن ارتكـــب إثما وظن أنه نســـيه، أخذ القلم بســـرعة، وخط على الورقة بخط مرتعش: «أعود بلا شيء، كي أكتشف كل شيء من جديد..»

اعتاد مرارة القهوة، همس لنفســـه: «لكي تنتمي إليهم؛ يجب أن تشبههم..». لم يعد هدوؤه يثير قلق المتعجلين ويلفت النظر كما كان. شعر بأن غيابه عن المدينة دهرا غسل عنه ما علق به من الشعر؛ فقط لأنه قرر أن يكون شـــيئا آخر، ليس شاعرا، كأن قراراتنا تغسل عنا كل ما علق بنا أو علقنا به، كأن الغياب يزيل عن أعيننا غشاوة، أو يغطي أعيننا بغشـــاوة فلا نعود ننظر كما كنا سابقا.

أصبح يركض ولا يتوقـــف، كأنما يريد أن يلحق بالحياة التي فاتتـــه، أو التي جعلها تفوتـــه. أصبح يزور المقاهـــي التي تعج بالأشـــياء، وتمتلئ بالأحاديث التافهة، لا شيء من ذلك يشبه حقيقته، لكنه يحاول، وما الإنســـان إلا محاولات مستمرة. أصبح يبتلع طعم اللحظات بســـرعة، توقف عن محاولة رؤية الشـــعر والبحـــث عنه، كان يحرك عينيه بين الأشـــخاص والأشـــياء بســـرعة، كأنما يريـــد أن يختزن كل هذا العالم الحقيقي في رأسه.

أحيانا حتى هو لا يصدق أنه هو، أنه تحول إلى هذا الكائن الذي لا يميزه شيء. أصبح يلتفت كثيرا، كأن هناك شـــيء في الحياة سيفوته لو لم يفعل. لم يعد الهدوء سمة الشـــاعر، أراد أن يغيرها ليتغير هو. كان هنـــاك يحاول أن يكون موجـــودا بكل ما يمكنه.

تقمص صخب المدينـــة، وخلع عنه هدوء القرية، ســـيّله ليجري في مجاري المدينة المكتظة بكل ما تخلفه من قاذورات.

أصبـــح يكســـر صمته بأي شـــيء، أحيانا يجب أن نكســـر الصمت وإلا سنُكسر نحن. أصبح يســـير على أطراف المعاني دون أن

يخوضها، يتحين فرص الشعر القديمة لينظر إليها بنظرة أخرى، نظرة الشـــاعر الذي هجر الشعر وأراد أن ينسلخ في المدينة. أصبح يصطنع الوضوح الذي طالما هرب منه؛ فالوضوح ســـمة الجاهلين، لا شيء في هذا العالم واضح.

لا مكان للشـــعراء في هذا العالم، لا مكان للشـــعر في هذا العالم، فقد الإنسان نفسه وبوصلته وقلبه وخُلقه، ألا يفقد الشعر؟

أصبح لا يكتب إلا قليلا، ولا يمزق شيئا، يحارب ذاكرته لتبعده عن كل ما يمكن أن يكون شعرا. عاهد الكون على أن ينجرف معه أينما يريده.

صار الشعر أثقل عليه من الحديث، أصبح يبحث عن الأصوات الجديدة التي لم يكن يلتفت لها. تعلّم أن يصغي للكلمات، لا لما وراءهـــا كما كان يفعل. لم يعد للريح صوت، ولا للأشـــجار، أصبحت أصوات وقع الأقدام، والأحاديث التافهة التي تمتلئ بها المقاهي هي الأصوات التي يبحث عنها.

لم يعد يعُدُّ الصمت شـــيئا، يجب أن تتحدث لتُرى. اللغة انتفاء للصمت، فكيف يمكن أن يكون الصمت لغة؟

فـــي الحقيقة يريد البحر أن يوصـــف كما هو، لا أن يخلط بينه وبين الشوق، تريد الأشياء أن تظهر كما هي، لا بما تشبه.

فقد إيمانه بالشعر، أو أن الشعر فقد إيمانه به.

تســـللت له عدوى المدينة، أو هو من سمح لها بأن تتسلل إليه. تعاظمت داخله حتى امتلأ بها وتقيأها.

تلبسه شيطان الشك، استولى على عقله، ركبه مثل وســـواس أحمق، لم يعد يعرف إن كان سيبقى، أم إن مجرد هذا عبور آخر. شـــعر بأن كل شيء يعيده إلى نفسه، بأن طبائعنا لا يمكن أن تتغير ولو أردنا وقررنا وحاولنا.

فجأة انتبه وصرخ: «لا شـــي يشبهني من ذلك كله»، شعر بأن غشاوة زالت عن عينه، بدأت المدينة تعود لصورتها القديمة أمامه، اختفى الضجيج والأحاديث التافهة، اختفت العجلة فجأة، كشـــعور فيلم انتهى دون أن تدرك المشهد الأخير.

عاد الهدوء يتنفس، عـــادت إليه اللحظات التي كان يرى فيها العادي اســـتثنائيا، بدأ يشـــعر بشيء من التـــوازن الذي افتقده، بدأ العالـــم حوله يعود إلى توازنه.

ما زال الشعر يسكنه حتى الآن..

انتبه: الشاعر لا يمكن إلا أن يكون شاعرا ولو حاول خلاف ذلك.

لا شيء في هذا العالم يمكن التقاطه بغير الكلمات، لا شـــيء يمكن أن يعالج الرغبة الملحة للتعبير عن العالم شعرا..

هكذا الشـــعر، يصل دون ســـابق إنذار، ينسل إلى الفراغات بين أفكارك، وأحاديثك، وحياتك اليومية، وتفاهاتك..

عاد الإحساس القديم يتســـلل إليه، الإحساس بأن هناك شـــيئا ما بعيد عنا، بعيد عن فهمنا، لكنه في متناول أيدينا لو اســـتطعنا إيجاد الكلمات المناسبة له. كمال يمكن أن يغلف الأشياء التافهة والمؤقتة، كأن العالم موجود دائما لنعيد اكتشافه بالشعر..

لا، ليس هذا ما يفعله الشـــعراء، لا يحضر الشـــاعر بنفسه، بل بشـــعره، لا يحضر بجسده، بل بشعوره وحدسه. يتســـلل الشـــاعر حضورا وغيابا، يفاجئك بهـــدوء وجمال، يعود ليشـــير بهـــدوء إلى العالم ويقول: «لا تتوقف عن النظر ما زال هناك شـــعر في هذا العالم..»

عاد يكرر الجملة كأنه سينساها «انظر مجددا.. انظر مجددا.. هناك شعر في هذا العالم..»

قصة قصيرة

نور الدين ضياء.

عبد العزيز السلمي

تُناقضُ الأصواتُ في الشارع موقعَه على خريطة جدة، ضاجةً بلغاتٍ جنوب آسيوية.

أزقة مكونة من حوارات متداخلة، تفصل بين حوانيت الحلاقة، والمشاغل، والقرطاسيات، وتتوزع في طول الشارع المقابل الأحاديث ذاتها المغايرة للغة المنتمية لأرضه. وتأثّر بذلك طابع المطاعم المجاورة، ممتدةً من الكاري الهندي، حتى المنتو والكراهي.

في الزاوية مخبزٌ للتميس. خرج منه - وهو يحمل تميسه على لوح كرتوني- عابرًا الشارع في عجلة من أمره، والمازورة الملتفة حول رقبته قد انسلّت حتى سرّته المنتفخة من وراء ثوبه البنجابي المختنق إلى أن وصل لوجهته.

هكذا شُوهد (نور الدين ضياء) أسفل لافتة (مشغل صفاء للخياطة النسائية) بمتر، رافعًا يده المتمسكة بكوب الكرك المهدد بالسقوط نحو أبعد نقطة عن الخبز.

حاول رفس باب المحل بقدم واحدة، مثبتًا اتزانه على الأرض بأخرى. وعندما صَعُب عليه الأمر ألصق شفتيه على زجاج المحل مزمجرًا لصديقه البنقلاديشي الجالس عند ماكينة الخياطة: (اللّه لعنت كرته هي) ألا تراني متورطًا بالدخول؟

عندما يغضب، كانت تضطرب لهجته الهجينة بين البشتونية والعربية، أو كما يصف هو حالها البدائي بـ»شويا شويا».

واجه صعوبة وهو يمرّ في وسط فوضى المحل، واستمع خلسةً لحديث صديقه المشغول مع ابنته الصغيرة في مكالمة الفيديو، وعرف أنها مشتاقة لوالدها جدًا، وأنها أنجزت واجباتها المدرسية، وأنها تشتهي المثلجات، نكهة الفانيليا تحديداً، والكثير من التفاصيل التي لا تهم نور الدين.

رأته وهو يمر من وراء أبيها، فأشاح بوجهه بعيدا عنها عندما حيّته، وخاض غمار لفافات الأقمشة على الأرض حتى وصل إلى طاولته. ظل مقطبا حاجبيه، فلم يكن ما حصل للتو محببا لنور الدين ضياء، الرجل الباجوري الجاف. الذي اجتهد في رسم صلابته بدقة في اللقاءات الأولى لكل من يقابله؛ كيف يضغط كف من يصافحه، وكيف ينظر للأعين بحدة، ويومئ كثيرًا لإظهار التجاعيد في جبينه، ويعقد حاجبيه بلا مناسبة، ويبرز ملامح اشمئزازه كلما انسابت ضحكات للأطفال، أو ابتسم له أحد المارة.

لكن الدهشة الأولية من أي مشهد جميل، كانت تظهر على ملامحه بغتة، كفضيحة يحاول إخفاءها.

قبل عشرين عاما...لم يكن نور الدين يزاول حياته بهذا الجفاف..

كان ودودًا سخيّا في إبداء عواطفه، وقد بدأت تنبعث أولى شرارات تلك الشخصية البليدة بالظهور عندما أرغم على الزواج من ابنة عمه في الثامنة عشرة من عمره.

كان يلعب الكريكيت مع أقرانه في الحي تلك الليلة، بينما جهّز أبوه مهر العروس، وضَمِن موافقة والدها، واختار نمطًا مسبقًا لحياتيهما، وأسماء لأبنائهما المستقبليين: (إقبال) للصبي الأول، و(ليلى) لأول بنت.

وما أن فُرشت غرفة السطح عشًا للزوجين، حلّق نور الدين بعيدًا. طار مع التعذّر بالقلق من الغارات والأوضاع السياسية في باكستان، ومن غلاء المعيشة، وضيق الحال آنذاك. كان يمهّد للاغتراب بهذه الأعذار كثيرًا، وقد تضاعف وقعها على آذان العائلة بشكل واضح، ابتداءً من غثيان زوجته المفاجئ ذلك اليوم، وتقيؤها المستمر بعد ذلك، وازدياد وزنها الملحوظ. تلهفت أمه لتخبره بما ظنت أنه سيسعده، لكنه خاف من بشارتها تلك.

لا يذكر نور الدين ما إذا كانت رغبته في نوم مريح، أو توقه لحرية العيش واللعب، أو خوفه من أن يؤقت يومه وفق ساعات نوم ويقظة مخلوقة صغيرة، هي الدوافع التي حرّضته على الهروب مغتربًا أم لا.

لكنه حزم أغراضه للعمل في الخليج بلا تأجيل.

ساق حججه للعائلة، فطمئن والدته بأنه سيكون مقيمًا بالقرب من مكة المكرمة، وأراح والده بأنه لن يعود إلا بسعة من الجيب يغيّر بها حالهم، كما تمتم للمرأة المنفوخة في غرفة السطح وعودًا بأنه لن يقطع التواصل (بهما).

غادر من مطار بيشاور الدولي. وترك كل ما قد يجرّه إلى العودة عند سلّم الطائرة الهابطة على منفذ مدينة جدة.

بعد اغترابه بشهر، بدأت زوجته تستعيد نحافتها من جديد، وفرغ بطنها وخوى كما كان قبل ثمانية أشهر. كان يعرف ما الذي حصل؛ تقديرًا للمدة التي مضت.

وقد أكّد ظنه أحدُ معارفه وشركائه في الهجرة مباركًا له المولودة الجديدة (ليلى)، وعرف أن شيئًا ما يخصّه جدًا، يصيح في باجور..

تغاضى، وكثّف التهاءه بأعمال البناء، وإصلاح الأحذية، وأجهزة التكييف، إلى أن استقرّ على إزعاج ماكينة الخياطة، كأنسب مشتت لأصواته الداخلية التي تلح بالتساؤل عن حال باجور، والعائلة، وليلى جان.

نجحت الماكينة بهديرها المزعج بأن تلهيه قرابة عشرين عامًا قضاها في الغربة... لكنه شكّ اليوم في سلامتها؛ عندما علا صوت تلك التساؤلات على صوتها.

اجتاح قلبه الاشتياق، بشذوذ تام عن مشاعره اليومية الدائرة بين الغضب والاستياء.

تمكّن منه الحنين حتى أخذ يتصور بخفّة: كيف كان يومها الدراسي؟ ومتى عادت؟ وهل أنهت واجباتها المدرسية أم لا؟ وما نكهة المثلجات المفضلة لديها؟ وهل تشاركه اعوجاج أنفه؟ أو صغر أذنه؟ وهل هي مرحة كما جُبل هو عليه في صغره؟ أم أنها جاءت نتاج نسختّه الغاضبة الجديدة؟ اختلطت التصورات عنها في ذهنه، وتداخلت وجوهها الكثيرة في بعضها بوحشية.

تصورها لوهلة كنسخة مصغّرة من أمه، ورآها مرة أخرى على ما يذكره من هيئة زوجته، ومرة تخيلها بوجهه دون شوارب، وسرح بخياله مرة، وركّب كل ما في الذاكرة من ملامح أفراد عائلته، وجمعها في وجه طفولي صغير.

لم تقتصر تداعيات حنينه على سماع أغاني (غولنار بيغوم) من جديد كما اعتاد في شبابه. أو على ترديد مصطلحات بشتونية لم يعد يستخدمها منذ زمنٍ طويل، بل قرر في لحظة عاطفية أن يحزم أغراضه للعودة، وقد رتّب حقيبته البنية ذاتها بالترتيب نفسه عندما رحل.

وخوفًا من أن يداهم حياتها ويده خالية، قرر أن يحيك لها فستانًا بشتونيًا بسيطًا، ويأخذه معه إلى باجور، ليتودد إليها به.

قبل الرحلة قضى ليلة خصصها لتفصيل الفستان، جلس وقد حرص على ألّا ينقص من عدته إبرة، واستجمع كل خبرته متأهبًا لحياكة الرداء البشتوني المطرز، لسداد دين ابنته ليلى جان، والمقدّر بعشرين عاما من الأبوة.

لوحظ تأخره في غرفة الخياطة. وقد كان يمسح رأسه لساعات، ويحكّ خده بحرارة، ويربّت بسبابته على شفتيه، ضاعت أفكاره واضطربت، ففسّر تورّطه في مسألة قياسها، كل مظاهر الحيرة التي بدت عليه وعلى مازورته.

- ماذا لو كان واسعًا جدًا؟ أو ضيّقًا حتى الانفتاق؟

وكلما قصّره؛ تخيلها متورطة به فوق ركبتيها، وإذا طوّله قليلًا... خشي أن تتعثر به أثناء مشيها. كاد يفقد عقله لفرط الدروب التي يسلكها خيالُه كلما فكر في ابنته التي لم يرها قط.

خيمت عليه غمامةٌ من حزن، وهو عاكفٌ على الفستان، يدور في حلقة مغلقة بين قص ورَقع؛ يوسّع مرة، ويضيّق مرة أخرى.

تاه في تلك الحلقة، أمضى ليلته مُستنزفاً كل طاقته في التعديل، يرزح تحت وطأة العجز، وأمامه القماش المتبعثر. إلى أن وُجد في ظُهر اليوم التالي... يابسًا مُتخشّبًا على كرسيّه البلاستيكي، مُنكبًا بوجهه على ماكينة الخياطة.

الحراك الثقافي

كرمت «اليمامة» تقديرا لدورها في دعم الحراك الثقافي..

«نالا» تُطلق أعمالها من الرياض وتدشّن موسمًا جديدا للسرد السعودي.

اليمامة - خاص

أطلقت جمعية آداب وفنون السرد (نالا) أعمالها وأنشطتها رسميًا، مساء الجمعة، في مقرها بمركز سرد الثقافي بالرياض، بحضور عدد من قادة العمل الثقافي ونخبة من الأدباء والروائيين والإعلاميين والأكاديميين، معلنة انطلاقة موسم ثقافي يُرتقب أن يُثري المشهد السردي السعودي.

واستُهل الحفل الذي قدمته نجلاء الربيعان بكلمة رئيس مجلس الإدارة القاص والروائي يوسف المحيميد، الذي أعلن التدشين الرسمي لأنشطة الجمعية وبدء نشاطاتها للعام الميلادي 2026، مؤكدًا أن «نالا» تسعى إلى دعم فنون السرد وتوسيع دوائر التفاعل بين المبدعين والنقاد في مختلف الأنواع السردية. كما قدّم شكره للجهات الداعمة لتأسيس الجمعية وتمكينها، وفي مقدمتها وزارة الثقافة ممثلة بهيئة الأدب والنشر والترجمة، وبرنامج «مديد»، والمركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي، و"لكل من آمن بأن السرد رسالة ومسؤولية". وأعلن المحيميد عن توقيع اتفاقيات وشراكة ثقافية مع مركز سرد الثقافي ومقهى تشكيل.

وأوضح المحيميد أن الجمعية تسعى للإسهام في الزخم الذي يشهده القطاع الثقافي بقيادة وزارة الثقافة، في إطار مستهدفات رؤية المملكة 2030، عبر استراتيجية تهدف إلى تعزيز تكامل الجهود في مجال السرد، وترسيخ الثقافة السردية، واستثمار ما تحمله فنون السرد من إمكانات بوصفها نقطة التقاء بين مختلف الفنون الأدبية والعلوم الإنسانية.

فالح العنزي وعبدالله الحضيف يوقعان اتفاقية الشراكة بين الجمعية ومركز سرد الثقافي.

عقب ذلك، قُدّم المدير التنفيذي للجمعية سعود السويداء عرضا تعريفيا استعرض فيه رؤية الجمعية ورسالتها وأهدافها الاستراتيجية وخططها للمرحلة المقبلة، بما يعكس توجهًا مؤسسيًا واضح المعالم وطموحًا ثقافيًا واعدًا، وكشف العرض عن عدد كبير من البرامج والأنشطة التي سيتضمنها الموسم الأول للجمعية ومن بينها اطلاق مجلة أدبية فصلية و"كتاب الشهر" وهو لقاء شهري مع أحد المؤلفين يتضمن نقاشا ومداخلا معه.

بعد ذلك كرمت الجمعية عددا من الجهات الثقافية والاعلامية تقديرا لدورها مع الجمعية وفي دعم الحراك الثقافي، وشمل التكريم هيئة الأدب والنشر والترجمة واستملت درع التكريم مدير إدارة الشركات وتنمية القدرات في الهيئة الأستاذة رؤيا المطلق، كما كرمت الجمعية مجلة اليمامة "تقديرا لدورها في دعم الحراك الثقافي".

بعد ذلك تم توقيع عدد من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم مع شركاء الجمعية، منها اتفاقية تعاون مع مركز سرد الثقافي، وقّعها نائب رئيس مجلس الإدارة فالح العنزي، ومؤسس مركز سرد الثقافي عبدالله الحضيف، ومذكرة تفاهم مع مقهى تشكيل لتنظيم الأنشطة المنبرية للجمعية، وقّعها نائب رئيس مجلس إدارة الجمعية، والمدير العام لشركة تشكيل معجب الشمري، في خطوة تستهدف تعزيز استدامة العمل الثقافي وتوسيع أثره.

بعد ذلك انطلقت أولى نشاطات الجمعية بإقامة جلسة حوارية دشنت فيه برنامج الجمعية لعام 2026، بعنوان «الرواية الجديدة والمتابعة النقدية»، بمشاركة أستاذة الأدب

الزميل عبد العزيز الخزام يتسلم درع تكريم «اليمامة».

مدير إدارة الشركات وتنمية القدرات في الهيئة الأستاذة رؤيا المطلق تتسلم درع النكريم المقدم من الجمعية.

والنقد بجامعة الملك سعود الدكتورة حصة المفرح، والروائية أثير النشمي، وأدارها أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الدكتور علي الحمود.

وتناولت الجلسة مفهوم «الرواية الجديدة»: هل تُقاس بحداثة موضوعها، أم بجرأة تجاربها الفنية، أم بزمن صدورها؟ كما ناقش المشاركون حالة الازدهار التي يشهدها فن الرواية في المملكة، ومستوى المتابعة النقدية، وأهمية بناء جسور تواصل بين الأكاديميين والمشتغلين بالأدب لمواكبة الحراك الروائي المتسارع. واختُتمت الجلسة بمداخلات من الحضور أثرت النقاش ووسّعت دوائر الحوار.

يُذكر أن مجلس إدارة الجمعية يضم إلى جانب رئيسه يوسف المحيميد ونائبه فالح العنزي، كلًا من الدكتور مبارك الخالدي، والدكتور عبدالله الكعيد، وعبدالرحمن الدرعان، ورشيد الصقري، وفالح الفالح. وتضع «نالا» ضمن أهدافها الإستراتيجية نشر ثقافة السرد وتعزيزها، وبناء الشراكات مع الجهات المعنية، ودعم كتّاب السرد والمواهب الشابة، وصولًا إلى تحقيق رؤية تكاملية لفنون السرد على المستويين المحلي والدولي.

جانب من الندوة الافتتاحية

جانب من الحضور النسائي في الافتتاح

مقال

في الكتابة والأدب..

الظل حين يحكي عن النصّ المخفي فينا.

حنين محمد عقيل
@haneen_m_303

هل قرأتَ يومًا نصًا أدبيًا، فشعرتَ أنه يلامس روحك ويحتضن قلبك؟ نصًا وجدته يمسك بيدك، ويحكي عنك، ويفهمك كما لم يفعل شيء من قبل؟

في داخل كلٍّ منا، في العمق، جانبٌ مخفي. ظلٌّ ننساه، أو نحاول أن نتناساه طوال الوقت. ذلك الجزء الذي لا نقوله مهما اتسعت أحاديثنا اليومية؛ خوفًا من الرفض، أو الاتهام، أو المحاسبة، وربما لأننا نعلم، في قرارة أنفسنا، أن لا أحد سيفهمه حقًا.

هنا تأتي الكتابة... لتمنح هذا الظل صوتًا.

نحن حين نكتب لا نطفو على السطح، بل نغوص في العمق أكثر، ذلك العمق الذي لا يصل إليه شيء، ولا يعرفه أحد ممن حولنا، يرونك لا كما تراك عيناك في المرآة، ولا كما تراك الكلمات التي تكتبها.

فالكتابة الحقيقية لا تبدأ حين نمسك القلم، ولا حين نبدأ بخط الحبر على الورق، بل في تلك اللحظة التي يقرّر فيها الظل أن يتكلم.

حين يقرّر أن يرقص على جدران الواقع، وأن يحكي عن ضعفنا، وآلامنا، ورغباتنا الدفينة، عن قوتنا الخفية، وأحلامنا المؤجلة، عن القصة التي لم تكتمل... والتي قد لا نرويها أبدًا.

الكتابة فعل مكاشفة.

الكاتب لا يكتب الكلمات فقط، بل يُكتب بها.

وقد كتبتُ مرة في منشور لي على منصةx :

"أنا لا أكتب الكلمات، بل الكلمات تكتبني، وتحكيني، وتسكبني على الورق."

في الأدب، مساحة الظل هي الأكثر صدقًا. هناك يتحوّل إلى سرد، ويدعونا لمواجهته، وفهمه، وقبول النصف المخفي منا.

في الأمير الصغير لأنطوان دو سانت-إكزوبيري، يمثّل الثعلب ذلك الصوت الذي يكشف حقيقة الحب والارتباط.

وفي الجريمة والعقاب لدوستويفسكي، نرى راسكولنيكوف يعيش صراعًا داخليًا مريرًا بين الظل والنور، بين الجريمة والعقاب، بين القوة والضعف.

هذه الصراعات الداخلية هي ما تجعل الأدب تجربة إنسانية عميقة.

ويقول تي. إس. إليوت:

"أينما كان الفعل، كان الظل."

ذلك الظل الذي نخشى اكتشافه، لكنه أيضًا المساحة التي نعثر فيها على ذواتنا الحقيقية.

في كل نص أدبي صادق، خيط رفيع يربط بين وعي الكاتب ولا وعيه.

نحن لا نكتب فقط عمّا نعرف، بل نكتب لنكتشف ما نجهله عن أنفسنا، وعن الحياة التي تعنينا.

وحين يتكلم ظل الكاتب، قد يحرّره، وقد يعذّبه، لكن ما يقوله سيكون دائمًا أكثر صدقًا من المثالية الزائفة التي تفرضها علينا الشاشات الحديثة.

في النهاية، الكتابة الأدبية رحلة إلى داخل الظل، إلى تلك المناطق البعيدة أو المظلمة التي نخشى استكشافها، لكنها أيضًا رحلة إلى النور...

إلى الفهم، والقبول.

وكما قال جون كيتس: "أنا لا أمتلك هوية ثابتة، أنا كلّ ما أراه، وأحسّه، وأفكّر فيه."

أمين الحبارة
@Ameentoon

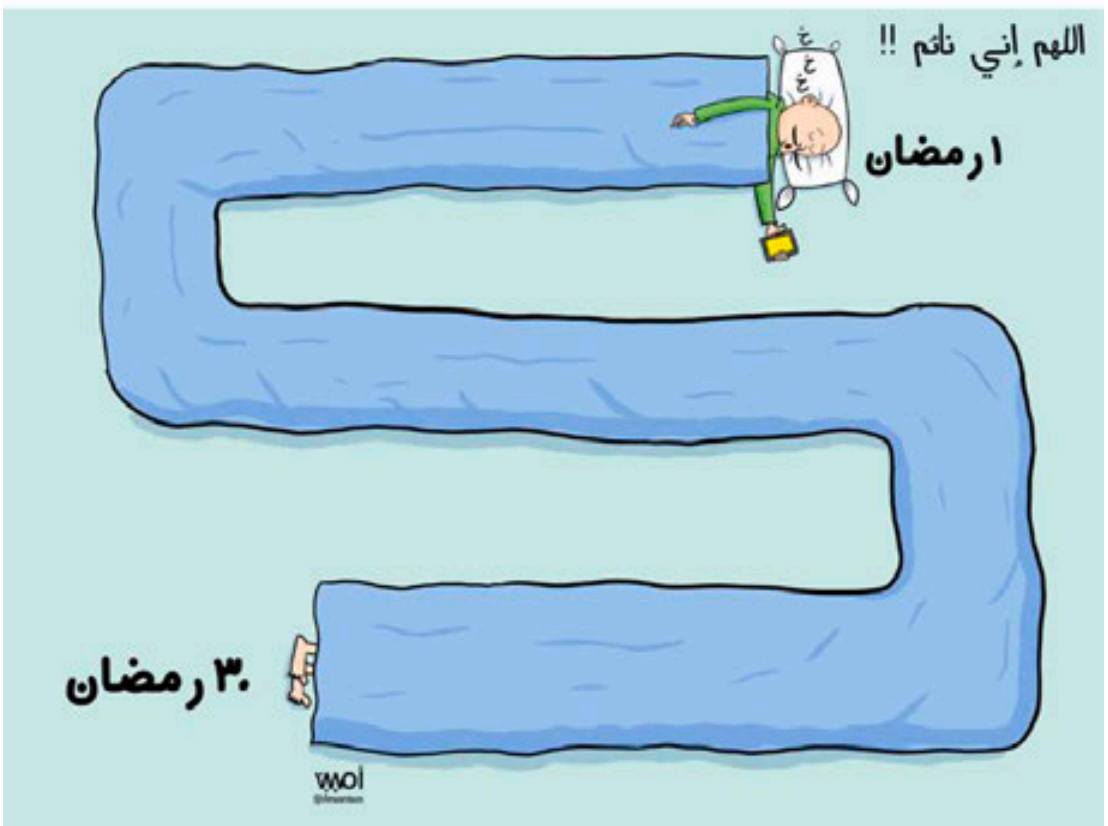

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

اقرأ كتابين معًا.

من التكتيكات المفيدة في القراءة ألا يكتفي القارئ بكتاب واحد في وقت واحد؛ فيقرأ كتابًا ذا طبيعة عميقة أو تخصصية أو من أمهات الكتب، وإلى جانبه آخر من النوع الخفيف ذي الموضوعات التي لا تتطلب تركيزًا أو جهدًا فكريًا كبيرًا.

ومن أهم إيجابيات هذا التكتيك التخلص من الملل والإرهاق القرائي الذي قد يشوب القراءات المعمقة، التي قد تتطلب قدرًا عاليًا من التركيز الذي قد يؤدي إلى فقدان الشغف والمتعة في القراءة بمرور وقت طويل في قراءتها. في تلك اللحظة يمكن اللجوء إلى الكتاب ذي المادة الخفيفة من أجل أخذ قسط من الراحة- ساعات أو أيامًا- من القراءة الثقيلة، دون التوقف عن القراءة نهائيًا، الذي قد يفقد القارئ زخمها.

كما أن المناوبة بين القراءة المعمقة والخفيفة يعطي مجالًا للمعلومات كي تأخذ حقها في الاستيعاب والهضم من خلال التفكر والتحليل والتأمل، وقد يعزز من حالة التفكير النقدي للقارئ؛ الذي يحتاج إلى وقت حتى يحدث. كما أن هذه المناوبة تفتح المجال أمام تنوع معرفي يحتاج إليه القارئ حتى إن كان متخصصًا قرائيًا، ويحقق درجة من التوازن في القراءات ما بين التسلية والمعرفة العميقة؛ ذلك لأن العلوم متكاملة ويغذي بعضها بعضًا، وربما كانت القراءة الخفيفة في مجال ما بداية للشغف في جانب جديد من العلوم أو الأدب لم يكن القارئ على دراية به.

أما عن طبيعة المواد الخفيفة فقد تكون كتب معلومات عامة أو قصصًا قصيرة أو روايات مشوقة أو أحد كتب التنمية الذاتية الخفيفة. ويفضل أن يكون الكتابان مختلفين من حيث النوعية، مثلًا كتاب علمي أو أكاديمي إلى جانب آخر أدبي، أو كتاب ديني إلى جانب آخر ثقافي، حتى لا يحدث اختلاط أو تصادم في المعلومات. كما قد يفيد البعض تناوب القراءة بين كتاب ورقي عميق وآخر رقمي خفيف.

ويمكن تخصيص الفترات التي تتميز بوجود تركيز ذهني عالٍ فيها، كالفترة الصباحية مثلًا، لقراءة الكتب المعمقة؛ ككتب الفلسفة والفكر والعلوم البحتة، ويترك للكتب الخفيفة فترات المساء أو الأوقات التي يشعر فيها القارئ بالتعب أو بفقدان الشغف في القراءة، مع محاولة تغيير حتى مكان القراءة؛ حيث تخصص غرفة النوم أو الأماكن العامة لقراءة الكتب الخفيفة؛ والأماكن الهادئة وشبه المنعزلة للمعمقة منها. جميع هذه التكتيكات تحول القراءة من ممارسة كئيبة إلى فعل ممتع مضمون الديمومة، وتساعد على مزيد من الفهم والاستيعاب للمواد المقروءة.

منصة X:
@yousefalhasan

إطلالة سينمائية

د. عبد الله علي بانخر

السينما بين وهج الحضور الجماعي ووجع الغياب الانفرادي.

تظل السينما هي المرآة التي تعكس شتات أرواحنا، سواء كانت تلك المرآة معلقة في قاعات العرض المكتظة أو في زوايا غرفنا المعتمة. ومع تحول وسائط الفن، برز انقسام وجداني لافت؛ فإما ذوبان في "وهج الحضور الجماعي" الذي يمنحنا شعوراً بالأمان والاتحاد، أو استسلام لـ "وجع الغياب الانفرادي" الذي يضعنا وجهاً لوجه أمام ذواتنا في تجربة موغلة في الخصوصية.

وهج الحضور الجماعي: طقس الذوبان في الوجدان الإنساني

تتجلى عظمة المعايشة الجماعية في قدرتها على صهر الأرواح في لحظة زمنية واحدة. في قاعة العرض، يتحول الفيلم من مجرد صورة إلى "وهج" يشع في عيون الحاضرين، حيث تذوب الفوارق بين الناس ليصبح الجميع كياناً واحداً ينبض بالانبهار. إن القيمة الأسمى هنا هي التحرر من أعباء الذات؛ فالمتلقي يجد في ضحكات الغرباء وبكائهم شرعية لمشاعره الخاصة. هي تجربة تمنح الفن كماله، حيث ينفصل الإنسان عن رتابة حياته ليعيش "بطولة مشتركة" تحتفي بالدهشة وتكرس قيمة اللقاء البشري في أبهى تجلياته.

وجع الغياب الانفرادي: سكينة المكاشفة في محراب الذات

في المقابل، يبرز الاستغراق المنفرد كخيار يقدس "وجع الغياب" عن صخب الآخرين بوصفه حالة من الصدق المطلق. هنا، لا يوجد ضجيج يغطي على أنين النفس أو تساؤلاتها؛ فالمرء يبحر في تفاصيل العمل بتؤدة، ويستنطق الجمال في سكون مكانه الخاص الذي يتحول إلى محراب للتأمل. قد تبدو هذه العزلة مؤلمة في ظاهرها، لكنها في جوهرها تمنح الفرد سيادة على وجدانه، وتسمح له بالتماهي مع الحكاية بعيداً عن الرقابة، والتحليق في فضاءات الخيال وفق إيقاع جراحه وتطلعاته الشخصية، محولاً الفيلم إلى حوار سري وخالد بين المبدع والمتلقي.

صمود الضوء أمام عتمة العزلة

إن بقاء السينما ليس مجرد استمرار لدار عرض، بل هو صمود لآخر معاقل الدهشة الجماعية في وجه التفتت الرقمي. ستظل القاعات المظلمة مشرعة الأبواب؛ لأنها المكان الوحيد الذي يجبرنا على التخلي عن نرجسيتنا لنذوب في حلم مشترك. إن "وجع الغياب الانفرادي" قد يمنحنا الراحة، لكن "وهج الحضور الجماعي" هو الذي يمنحنا المعنى. السينما لن تندثر طالما بقي في هذا العالم إنسان واحد يرفض أن يحلم وحده، ويبحث في عتمة الصالة عن ضوء يربطه بأخيه الإنسان.

مقال

«جدلية الأضداد..

فلسفة المفارقات البلاغية عند شعراء العربية .

د. أحمد بن سالم آل سالم*

تُعدُّ اللغة العربية، ببيانها الساحر واتساع مجازها، وعاءً استثنائيًا لاحتواء المتناقضات، لا بوصفها عيوبًا في التفكير، بل بوصفها كمالًا في التصوير؛ فالعربيّ لم يرَ في الأضداد صراعًا ينتهي بإقصاء أحدهما الآخر، بل رآها وجهين لعملة الوجود الإنساني، إن المتأمل في معمار القصيدة العربية عبر عصورها المتطاولة، يدرك أن «البيان» لم يكن لدى العربي مجرد أداة للوصف، بل كان وسيلةً لسبر أغوار النفس البشرية ومحاولة فك شفرات الوجود، وفي قلب هذا البيان تتجلى «المفارقة البلاغية»؛ كأداة لتعميق المعنى، حيث تلتقي الأضداد في بيت واحد أو التقابل في قصيدتي شاعر، فتخلق توترًا فنيًا يجسد حيرة الإنسان وقلقه الوجودي، فالأشياء في تراثنا لا تُعرف لذاتها فحسب، بل «بأضدادها تتبين الأشياء»، وهو ما يمكن تسميته: « فلسفة المفارقة في الشعر العربي».

لقد كان الشاعر العربي فيلسوفًا بالفطرة، أدرك أن النفس لا تستقيم على حال واحدة؛ فهي ساحة معركة بين الخوف والرجاء، وبين نضارة الشباب ووقار المشيب، وبين قيد العقل وحرية الجنون، وصولًا إلى المعركة الكبرى بين صخب الحياة وسكون الموت.

تعد ثنائية «الخوف والرجاء».. أجنحة الروح وميزان قلقها؛ ففي رحاب الوجد وشعر الزهد، نجد أن الخوف والرجاء ليس مجرد مشاعر عابرة، بل هما «جناحا الطائر» الذي يحلق بهما المؤمن في سماء الحقيقة، يتجلى هذا التضاد في مناجاة الخالق جل وعلا، حيث يرتعد القلب هيبةً ويطمع رحمةً، يقول «أبو نواس» في مفارقة عجيبة تجمع بين رهبة الذنب وأمل الصفح، في توتر فني يجسد الحيرة الإنسانية:

يا رَبِّ إن عَظُمَت ذُنوبي كَثرَةً .
فَلَقَد عَلِمتُ بِأَنَّ عَفوَكَ أَعظَمُ
إن كانَ لا يَرجوكَ إلّا مُحسِنٌ
فَبِمَن يَلوذُ وَيَستَجيرُ المُجرِمُ

هنا تتصادم عظمة الخوف والمعصية بعظمة الرجاء، لتخلق حالة من التوازن النفسي بين الرهبة والرغبة.

وفي ثنائية «الفرح والحزن».. يصبح الضحك كالبكاء؛ يرى الشعراء أن الحزن والفرح خيطان ينسجان ثوب العمر، فالشاعر لا يصف الحزن بمعزل عن الفرح، بل يصف الحزن الذي يفتك بالقلب في لحظة كان يُتوقع فيها السرور، وهنا تكمن بلاغة المفارقة، بل إن أبلغ الفرح هو ما ولد من رحم المعاناة، وأقسى الحزن هو ما جاء بعد غفلة السرور، ولعل أصدق تصوير لهذا المعنى هو قول «المتنبي» في قصيدته الشهيرة يوم العيد، حيث جاء العيد (موسم الفرح) فعمّق جراحه بدل أن يداويها:

عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدتَ يَا عِيدُ
بِمَا مَضَى أَم بِأَمْرٍ فِيكَ تَجْدِيدُ
أَمَّا الأَحِبَّةُ فَالبَيْدَاءُ دُونَهُمُ
فَلَيتَ دُونَكَ بِيدًا دُونَهَا بِيدُ

وهو القائل أيضًا في وصف الفرح الخادع الذي يخفي خلفه أرقًا مريرًا:

لا تَحْسَبُوا أَنَّ رَقْصِي بَيْنَكُمْ طَرَبًا
فَالطَّيْرُ يَرْقُصُ مَذْبُوحًا مِنَ الأَلَمِ

الغربة والبقاء؛ لطالما صارع الشاعر العربي ضرورة الرحيل (الغربة) مع الانتماء أو حنين للمكان (البقاء)، إنها مفارقة «الاغتراب لأجل الاستقرار» أو طلبًا للعلا أو هروبًا من ضيم، فالغريب يشتاق للبقاء في موطنه، والمقيم يشعر أحيانًا بغربة الروح وسط أهله، يقول «أبو تمام» في غربة الروح وهو بين ظهراني قومه:

وَطولُ مُقامِ المَرءِ في الحَيِّ مُخلِقٌ
لِديباجَتَيهِ، فَاغتَرِب تَتَجَدَّدِ
فَإِنّي رَأَيتُ الشَمسَ زيدَت مَحَبَّةً
إِلى الناسِ أَن لَيسَت عَلَيهِم بِسَرمَدِ

كما تُنسب أحيانًا أبيات مشابهة لـ «الشريف الرضي» تحمل ذات المعنى:

يَا طَائِرَ الأَيْكِ مَا غُرِّبْتَ عَنْ سَكَنٍ
يَوْمًا وَلَا كُنْتَ عَنْ مَأْوَى بِمَطْرُوْدِ
لَيسَ الغَرِيبُ الّذي تَنأى الدِيارُ بِهِ
إِنّ الغَرِيبَ قَرِيب غَيرُ مَودودِ

أما «القاضي الفاضل» فيصور لوعة الاغتراب الذي يسكن الجسد حتى وإن استقر في المكان:

وَمِن عَجَبٍ أَنّي أَحِنُّ إِلَيهِمُ

وَأَسأَلُ عَنهُم مَن أَرى وَهُم مَعي
وَتَطلُبُهُم عَيني وَهُم في سَوادِها
وَيَشتاقُهُم قَلبي وَهُم بَينَ أَضلُعي

وجد الشـــعراء في المفارقة بين «الشـــباب والشيب».. نذير الصبح في ليل العمر؛ ففي الموروث العربي، الشيب رمز الوقار، والشـــباب رمز الجهل أو الطيش، تعد هذه الثنائية من أشجن المفارقات؛ فهي ليست صراع ألوان (بياض وسواد)، بل صراع بين «الإقبال والإدبار»، مما يخلق فجوة مؤلمة بين جسد يشيخ وقلب يرفض الهرم، لقد جعل الشـــعراء من «بياض الشيب» ليلًا للنفس، ومن «سواد الشباب» نهارًا للروح، يقول «البحتري» في قلب مذهل للمعنى في سياق حديثه عن الشيب:

وسواد العيون لو لم يملّح
ببياض ما كان بالموموق
أي ليل يبهى بغير نجوم
وسحاب يندى بغير بروق

وهي ذاتهـــا المفارقة التي دفعت «دُعبـــل الخزاعي» لاعتبار الشيب ضيفًا محبوبًا؛ فقال:

أحبّ الشّيب لما قيل: ضيفٌ
لحبي للضيوف النّازلينا

بل جعله «أبو تمام» علامة بارزة تـــدل على الحكمة والأدب؛ فقال:

ولا يروعك إيماض القتير به
فإن ذاك ابتسام الرّأي والأدب

تكشـــف الأضداد (دومي/ ترحلي – الحلول/ الإرتحال – الجزع/ الولع) رؤيا الشاعر «أبو الفتح البستي» الذي جعلها في مفارقة بليغة حين استعملها على خلاف ما يؤمن به الآخرين؛ فقال:

يا شيبتي دومي ولا تترحّلي
وتيقّني أنّي بوصلك مولع
قد كنت أجزع من حلولك مرّةً
والآن من خوف ارتحالك أجزع

من أعجب المفارقات في وصف الشـــيب أن الشـــعراء أطلقوا عليه «النـــور» و«الوضح» و«الصبح»، لكنه كان نورًا يبعث على الكآبـــة لا الضياء؛ فكان «الصبح» الذي هو مبعث الاستبشـــار في الطبيعة، أصبح في جســـد الشاعر نذير هلاك وغروب، لقد استخدم الشعراء «الطباق» ليبرزوا بشاعة التحول، و«المقابلة» ليقارنوا بين عزة الإقبال وذلة الإدبار؛ وبذلك ظل الشـــيب في قصائدهم بياضًا يورث الســـواد، ونورًا يطمس البهجة، وفجرًا يعلن اقتراب الغروب.

أما التضاد البلاغي بين «العقل والجهل» يكمن في كون التيه رشـــادًا، إن مفارقة «العقل والجنون» في الشعر العربي هي رحلة من «العِقال» إلى «الانطلاق»، وغالبًا ما يتم تبادل الأدوار؛ فيغدو العقل قيدًا، ويصبح الجهل ســـبيلًا للتحرر من ضغوط الواقع وقيـــوده، ومن هنا انطلقت المفارقـــة البلاغية: كيف يمكن للقيد (العقل) أن يورث الشقاء، وكيف يمكن للجهل أن يكون نعيما؟! يبرز هذا عند المتنبي، فقد صاغ قانونًا فلسفيًا للمفارقة بين العقل والشقاء:

ذو العَقْلِ يَشْقَى في النّعيمِ بعَقْلِهِ
وَأخو الجَهَالَةِ في الشّقاوَةِ يَنْعَمُ

إنها «المفارقة المعكوســـة»؛ العقل يشقى بوعيه، والجنون يبتســـم في تيهه! حيث انقلبت الوظائف البديهية، وبينهما نُسجت أروع القصائد التي تحاكي اضطراب الروح البشرية.

يمثل التضاد «التوازن القلـــق» مفارقة بلاغية داخل القصيدة الواحدة؛ فنجد الشـــاعر يبني صرحًا مـــن التناقض (التوازن والقلق) ليحقق وحدة شـــعورية، ولعل أبـــرز نموذج هو «أبو ذؤيب الهذلي» في رثائه لأبنائه، حيث يجمع بين عظمة الصبر ومرارة الفقد، وبين بقاء الدهر وفناء الإنسان، يقول أبو ذؤيب الهذلي:

وتجلدي للشامتين أُريهِمُ
أني لريبِ الدهرِ لا أتضعضعُ

المفارقة هنا تكمن في إظهار القوة الجســـدية (التجلد) أمام ضعف الروح المطلق أمام الموت، الشـــاعر يرتدي قناع البقاء وهو يوقن بالزوال، وهذا التضاد هو ما يمنح القصيدة حرارتها الصادقة.

تكتمل الدائرة بمفارقة الوجود الكبرى «الحياة والموت».. نظر الشعراء إلى «الفناء والخلود» نظرة شاعرية؛ جعلوا فيها الموت ليس مجرد نهايـــة بيولوجية؛ ففي ديوان العرب، يقف الموت والحيـــاة وجهًا لوجه، لا كعدوين، بل كشـــريكين في صياغة الحقيقة، لقد برع الشـــعراء في صيد «المفارقة» الكامنة في أن الإنســـان يبدأ الموت لحظة الولادة، وأن بعض الموتى هم في الحقيقة أكثر حياةً من الأحيـــاء؛ حيث الموت ليس نقيضًا للحياة، بل كان أحيان شـــرطا لخلودها، نجد ذلك في «الحياة في الموت» عند الأبطال والشهداء، وفي «موت الحي» عند من فقدوا كرامتهم، يقول «أبو تمام» مصورًا الموت كجسر للراحة:

بَصُرْتَ بِالرَاحَةِ الكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا
تُنَالُ إلاّ عَلَى جِسْرٍ مِنَ التّعَبِ

وعند «المعري» نجد المفارقة العبثية حيث الأرض التي تمنحنا الحيـــاة هي ذاتها رفـــات الموتى، نحن نمشـــي على أمواتنا لنعيش، وهي مفارقة تثير الرهبة والخشوع في آن واحد:

خَفِّفِ الوَطْءَ ما أَظُنُّ أَديمَ الـــ
ـــأَرْضِ إلاّ مِنْ هَذِهِ الأَجْسَادِ

لقد طوّع الشعراء اللغة ليثبتوا أن الموت ليس نهاية الخط، بل هو وجه آخر للحياة؛ فبينمـــا يرى الجاهل في الموت فناءً، يرى الشاعر فيه خلودًا للذكر، أو راحةً من العناء، وبذلك ظل البيت الشعري العربي «حيًا» رغم «موت» صاحبه.

إن هـــذه المفارقات البلاغية في ديـــوان العرب لم تكن ترفًا لفظيًا، بل كانت محاولة بليغة لاحتواء التناقض الإنساني، لقد طوّع الشعراء «الطباق» و«المقابلة» ليثبتوا أن كمال الشيء لا يظهر إلا بظهور ضده، وبدون هذه المفارقات، لظل الشـــعر العربي مســـطحًا يخلو من العمق الإنساني الذي يجعله صالحًا لكل زمان ومكان، لقد اســـتطاعوا بهـــذا أن يحولوا التناقض النفســـي إلى وحدة فنية، تجعل القارئ يشعر بصراع الشاعر وكأنـــه صراعه الخاص، إننا ونحن نقرأ هـــذه الكلمات اليوم، نعيش المفارقة الأكبر: أن هؤلاء الشـــعراء قد «ماتوا» جسدًا، لكنهم بهـــذه الأضداد ظلوا «أحياءً» في نبض قصائدهم التي ما زالت نقرأها إلى يومنا.

* دكتوراة في فلسفة النقد والبلاغة

مقال

عبدالإله بن خالد الخليفي

ما لا تُسقطه الريح ..!

لم تكن الحكاية تحتاج اســـماً، ولاوجها يجلس أمامي.

كانت تكفيها مساحة صغيرة من صمت تتسع فجأة كأرضٍ عطشى مسها مطر عابر.

في يومٍ ما وجدتني امشي داخل بياض طويل، كأنني ابحث عن ظلّ في ظهيرة لا ترحم. كان كل شيء ساكنا، وانا وحدي اتحرك في داخلي، ثم استوقفتني مساحة ملونة لا اعرف لها نسباً ولا سيرة، لكنني شعرت انها تعرفني،امسكت بي كما تمســـك الريح بطرف عباءة في الفلاة، فلا تتركها حتى تبوح بما فيها.

تأملت اللون قبل ان يكون لوحة مكتملة،رأيته في مخيلتي غباراً مبعثـــراً، مثل رمل لا يلتفت اليه، ثم تخيلت يـــداً وحيدة تجلس على كثيب صبرها، تمـــزج الصمت بالصمت، وتضع نقطة فوق أخرى ثـــم تعدّ النقـــاط وتحصيها كما تحصى النجوم في الســـماء الصحو. هكذا يولد المعنى: قليل من الجرأة وكثير من الاحتمال.

الذي لم يعش تحت شـــمس قاسية لن يفهم كيف يمكن للألم أن يلد الجمال.

الشـــمس هناك لا تمـــزح، والجفاف لا يجامل. الوجوه تتعلم الصمـــت باكراً، والاكتاف تحفظ ثقل الأيام، في تلك الارض تتكون العين التي ترى التفاصيل الصغيرة، اثر قدم، ارتعاشـــة ظل، انكسار نبرة،ومن تلك التفاصيل تتشكل الحكايات.

وفي لحظة أخـــرى، حين تمدد التعب مثل ظل نخلة، تســـللت معزوفة رفيعـــة الى أذني، لم ابحث عن اسمها، كانت كافية بذاتها. تجمعت أصوات النغم في المعزوفة كما تتجمع قطعان عند المغيب، او كما تتعانق خيوط الشـــمس الاخيرة فوق ســـاحة فســـيحة قبل أن تذوب، شـــعرت ان وترا خفياً مشـــدود بين صدري والهواء، إن شـــددته أنّ مثل ريح تائهة، وان ارخيته تموج مثل بحر يعرف عمقه ولا يبوح به. وبجوار البحر هناك من يخرج قبل الضوء، يلقي شبكته في عتمة الماء، ويعود اما بقبضة فراغ او بامتـــلاء يكفيه، تلك المغامـــرة هي ذاتها مغامرة اللون حين يلامس البياض، ومغامرة القصيدة إذا أفاق شـــطرها الأول على الصمت، ومغامرة النغمة عندما تخترق السكون.

تلك المغامرات ليســـت صفـــاءً خالصاً، ففي طياتها قـــدر من اللـــذة وكثير مـــن العناء والانتظار، ولحظات عســـر يخيّل للمرء فيها أن الفجر نســـي طريقه ! وما أن تستقيم اللحظة ويلـــوح المعنى، يطغى الرضـــا على ماقبله، ويصبح الألم جزءاً من سُلّم الصعود.

وهناك من يودعون ســـرهم فـــي التراب ثم يمضون..

لعل أحدهم هو «زارع الـــورد» الذي قال عنه صوت الأرض طلال مداح :

وردك جميل محلاه .. فتّح على غصنه
لما الندى حياه .. نوّر وبان حسنه

يداه تغيبان فـــي الطين كما تغيب البذرة في عتمتها الأولى، ولا شـــيء يوحـــي بان الحياة تســـتعد للصعود، تحت ســـطح صامت تجري حكاية لا ترى، جذور تتسلل في الخفاء وتمسك الارض كما يمسك القلب وعده البعيد.

وإلـــى الناحية الأخـــرى نخلة باســـقة لاتبوح بعطشها، ولا تستعجل حلاوتها، ترفع قامتها ببـــطء وتخبئ في جوفها موســـما كاملاً من الصبر، وحين يتدلى الثمر اخيراً يبدو الأمر كأنه حدث عابر، وهو في الحقيقة زمن طويل تقطر في داخله الماء قطرة قطرة.

كما ان الراعـــي ان اضاع عصاه تفرق قطيعه، وكما ان الموج ان كســـر مجدافا ابتلع صاحبه، كذلـــك القلب ان فقد ما يغنيـــه تيبس،الفن ليس حلية علـــى أطراف الحيـــاة، بل وتدها الخفي، وبدونه تصيـــر المدن كئيبة، وطرقات يتردد فيها صدى الخطى فقط.

أتصوّر وجها لفحته الشـــمس، او يداً ملحتها الميـــاه، أو حنجرة تحرث الصمـــت لتخرج منه حرفها الأول، أو ومضة تطارد اللحظة قبل أن تموت، فادرك انني لا ابحث عنهم بل عني، عن تلك اللحظة الصادقة قبل ان تذروها الريح، عن اثر قدم او بقعة لون، او جملةُ تقاوم العطش. كلما لامســـت لوناً، او داعبت وتـــراً، او رتبت حرفاً فوق حرف، اشعر انني اجمع ما تفرق في داخلي، كأنني اضم قطيعاً شـــرد في القيظ، او أرقع شـــبكة مزقها الموج، ليس العالم من يتغيـــر في تلك اللحظة، بل شـــيء صغير في صدري يستقيم.

نحن نمشي بين شـــمس تحرق، ورمل يمتد، وبحر لا يهدأ وأزهار تتشكّل من عتمة التراب.

وما يبقينا واقفين هـــو الظل الخفي للمركب الصغير الذي نحمله في الداخل.

به لا يضيع القلب فـــي الفلاة، ولا تغرق الروح في الماء، ولاتميل الشجرة حين يشدها الطين من سره العميق.

معارض

احتفاءً بالهوية السعودية ..

"ثقافة وفنون الدمام" تفتتح معرض "بدايات 2" .

اليمامة ــ خاص

افتتحت جمعية الثقافة والفنون بالدمام مساء أمس الأثنين المعرض الفني "بدايات 2"، الذي يأتي كمنصة بصرية استثنائية تحتفي بجذور الهوية الوطنية وتفاصيل البيئة المحلية، مستلهماً من تضاريس المملكة وتاريخها العريق مادةً إبداعية تُثري المشهد التشكيلي في المنطقة الشرقية، مستمراً حتى 12 مارس.

ويقدم "بدايات 2" الذي اشترك فيه 31 فنانا وفنانة بـ 31 لوحة فنية رؤية فنية متكاملة تتخذ من هوية المملكة وطبيعتها عنواناً رئيسياً، حيث جسد الفنانون المشاركون علاقتهم الوثيقة بالأرض عبر أعمال فنية توثق ملامح البيئة السعودية البكر وتفاصيلها الجمالية. وتنوعت الأعمال بين رصد المعمار التقليدي الأصيل وبين تجسيد التحولات الحضارية المتسارعة التي تعيشها المملكة، في مزيج بصري يجمع بين أصالة الماضي وتطلعات المستقبل.

وأوضح مدير الجمعية الأستاذ يوسف الحربي أن المعرض يأتي ليتوج حراكاً ثقافياً مكثفاً تشهده أروقة الجمعية؛ حيث قدم الأسبوع الماضي المعرض الفوتوغرافي " أجواء رمضانية" وأمسية المجالس الأدبية ودورها الاجتماعي في المنطقة الشرقية وندوة قصة وطن وصناعة مجد ، والأمسية الشعرية لكل من يوسف آل بريه ومحمد المحيريق والمنشد مفلح السلاطين.

حيث هدف المعرض إلى تعزيز قيم الاعتزاز بالهوية الوطنية، وتحويل العناصر البيئية المحلية إلى لغة بصرية ، مؤكداً دور الجمعية كحاضنة للمبدعين الذين يسعون لتخليد تاريخ المملكة وجمال طبيعتها عبر ريشتهم وأدواتهم الفنية.

كلمة

إبراهيم أحمد المسلم

العدل والملك في ميزان نواة التمر.

في زمنٍ اعتاد فيه الإنسان أن يقيس الحقوق بحجمها، ويقدّر العدل بما يظهر منه فقط، يأتي القرآن الكريم ليقدّم مقياسًا مختلفًا، مقياسًا لا يعتمد على الكثرة ولا على الضخامة، بل على الدقة المتناهية التي لا تغفل شيئًا.

ومن بين هذه المقاييس الدقيقة، تبرز نواة التمر في الخطاب القرآني، لا بوصفها ثمرة مألوفة في حياة الناس فحسب، بل كأداة بيانية عميقة تُرسّخ مفاهيم كبرى تتعلق بالعدل والملك والعقيدة.

يقول الله تعالى:

﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾

[سورة النساء: 49]

والـ فتيل هو ذلك الخيط الدقيق الموجود في شق نواة التمر، وهو من أصغر ما يمكن أن يُتصوّر من الأشياء. وقد جاء ذكره في سياق نفي الظلم، ليؤكد أن عدل الله مطلق، لا ينقص الإنسان شيئًا، ولو بمقدار هذا الخيط الذي قد لا يُرى بالعين.

هذا التعبير القرآني لا يكتفي بنفي الظلم بشكل عام، بل يهبط بالمعنى إلى أدنى مستوياته، ليزرع في النفس طمأنينة عميقة مفادها أن الحساب دقيق، وأن الميزان لا يميل، وأن الحقوق محفوظة مهما صغرت.

وفي موضع آخر، يستخدم القرآن جزءًا آخر من نواة التمر، ولكن لغرض مختلف، فيقول سبحانه:

﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾

[سورة فاطر: 13]

والـ قطمير هو الغشاء الرقيق الذي يلف نواة التمر من الخارج، وهو أضعف ما يمكن أن يُمثّل به الملك أو السلطة. فجاء ذكره هنا لنفي أي قدرة أو ملك حقيقي عمّن يُدعون من دون الله، والتأكيد على أن الملك المطلق لا يكون إلا لله وحده.

وبين الفتيل والقطمير، تتجلى عبقرية البيان القرآني؛

فالفتيل يُستخدم لنفي الظلم بأدق صوره،

والقطمير يُستخدم لنفي الملك والقوة بأضعف مقاييسها.

أمثلة صغيرة في حجمها، لكنها عظيمة في أثرها، قريبة من حياة الناس، واضحة في أذهانهم، بعيدة عن التجريد الفلسفي، قادرة على ترسيخ أعظم القيم العقدية والإنسانية بأبسط صورة.

إنها رسالة مزدوجة للإنسان:

اطمئن، فلن تُظلم عند ربك ولو بأدق مقدار،

ولا تعلّق قلبك بغيره، فلن تجد عند سواه ملكًا ولا نفعًا، ولا حتى قِطميرًا.

وهكذا، من نواة تمر صغيرة، يفتح القرآن أبوابًا واسعة للتأمل، ويعيد صياغة المفاهيم الكبرى بلغة دقيقة، ليؤكد أن العظمة الحقيقية لا تُقاس بالحجم، بل بكمال العدل، وصدق الحق.

طلع نضيد

بدر الروقي
@B__adr

"شكرا".

شكرا كلمة قليلة الحروف غزيرة المغنى والمعنى. لا تلقى على الأسماع،بل تستقر في أعماق القلوب

شكرا عبارة تختصر كل قول نريد به رد الجميل لمن أغدقنا وأغرقنا بفضله.

لم تكن شكرا يوما كلمة فضفاضة تأتي على سبيل الملاطفة،إنما تخرج دائما من عمق المشاعر الصادقة.

شكرا رصيد يملِّكك قلوب البشر بلا تكاليف، ورقابهم من دون سيف،وطاعتهم بغير سلطة، ومحبتهم في غير تكلف.

شكرا هي أكثر من أن تكون لفظة دارجة أو نبرة مستهلكة ، هي فضيلة تبهج الصغير قبل الكبير والفقير قبل الغني والبعيد قبل القريب.

ليست حكرا لأحد دون غيره ، ولكنها للجميع كتعبير يبدونه ويتبادلونه في حال الخدمة المتبادلة أو المعروف المُسدى.

شكرا لا تستخدم كأسلوب ثناء فحسب،بل حتى ونحن نعتذر عمّا لا نريد أو ما لا يلزمنا نقول معتذرين:شكرا.

الجميل في شكرا أنك تصرفها وتتصرف فيها وضميرك مرتاح؛ لأنها عهد الشرفاء وديدن الأوفياء.

نزور الطبيب فنقولها له بكل تجرد،ونحضر عند المعلم فإذا بها تخرج علانية،وننهي بها حديثنا مع كافة رجال الدولة الذين يعملون ويتفانون من أجل خدمتنا.

نكررها مرارا وتكرارا لكل من يقدم عملا إنسانيا وبطوليا " شكرا".

فما أصدقها وأنبلها من كلمة !

لا لأنها سهلة التعاطي،بل لأنها تعطي كل ذي حق حقه وأحقيته.

جذور المعنى

عبدالله بن يوسف العثمان

الهوية الوطنية والتاريخ: علاقة متبادلة

ليس من المبالغة القول إن التاريخ هو العمود الفقري لأي هوية وطنية. فالهويات لا تُبنى على اللحظة وحدها، ولا تُختزل في الحدود الجغرافية أو الشعارات، بل تتكوّن من تراكم التجارب، والقصص المشتركة، والانتصارات، والتحديات، وما يحفظه الوجدان الجماعي من صور ومواقف ومراحل. ومن دون هذا التاريخ، يصبح الشعور بالانتماء هشًا، والصلة بالمكان والناس باهتة، والتطلعات للمستقبل بلا جذور.

في كل مرحلة تاريخية يمر بها الوطن، يُضاف شيء إلى الشخصية الوطنية. في كل تحول، تتغير نغمة الخطاب وتتوسع دوائر الفهم وتزداد التجربة عمقًا. لكن هذا لا يحدث تلقائيًا. لا يكفي أن نعرف الأحداث أو نحفظ الأسماء، بل يجب أن نُعيد النظر فيها، أن نُفسرها في ضوء ما نعيشه اليوم، وأن نقرأها ليس كمجرد "ماضٍ"، بل كقوة فاعلة في تشكيل وعينا وسلوكنا وتفكيرنا.

ولعل واحدة من أخطر الثغرات التي قد تواجه أي مجتمع هي القطيعة بين تاريخه وحاضره. حين يصبح التاريخ مجرد مادة مدرسية أو مشهد احتفالي يُكرر كل عام، بينما في الواقع لا ينعكس على طريقة تعاملنا مع بعض، ولا على فهمنا لما يجري حولنا، ولا على وعينا بما نملكه من مقومات.

الهوية السعودية اليوم، في ظل رؤية المملكة 2030، تعيش لحظة تجديد شاملة. لكنها لا تُبنى من الصفر، بل تستند على إرثٍ طويل من التراكمات التاريخية. وهذا ما نراه في المشاريع التي تعيد إحياء المدن القديمة مثل الدرعية والعلا، وفي الخطاب الذي يستحضر الشخصيات المؤسسة لا لمجرد التقدير، بل كجزء من رسم الطريق نحو المستقبل.

نحن لا نحافظ على التاريخ لمجرد الحنين، بل لأن فيه مكونات الهوية، وملامح الشخصية الوطنية، ومصدر الاعتزاز، والمحفز على المواصلة. كما أن روح العصر لا تعني نسيان التاريخ، بل تقديمه بلغة جديدة، وربطه بالواقع، وبثّه في المناهج، والفن، والإعلام، حتى يكون جزءًا من الوعي اليومي، لا مجرد مشهد مؤرشف.

أخيراً الهوية الوطنية لا تُفرض، بل تُبنى. والتاريخ هو أحد أهم أدوات بنائها. وكلما كان وعينا بتاريخنا أعمق، كان شعورنا بالانتماء أقوى، وكانت قدرتنا على التقدم أكثر ثباتًا. ففي كل قصة من ماضينا، ما يشرح حاضرنا ويضيء طريق مستقبلنا.

منصة X | @BinOthman90

كلمة

محمد العبدالوهاب

أدب اليافعين

عنوان أمسية ثقافية .. شدني تطلعاً وتفاؤلاً في مضمونه لا في قراءته كعبارة وإنما تخيلته محتوى جاء بمثابة توجيه يتماشى مع أهداف الشريك الأدبي بأبراز المواهب الثقافية الواعدة ودعمها عبر المنصات والصالونات الأدبية ،وتوفير المساحة لهم وفق المعطيات المتاحة كركن الأديب الصغير لتحفيزه في تقديم أطروحته والتعرف على نتاج ماكتسبه من قراءة وتجارب ،وعرضها بتسلسل منظم وترابط في سياقاتها...

لفت نظري ضيفة الأمسية الأديبة (اليافعة) ليندا خالد بأسلوبها الباذخ في فن الالقاء وثقافتها وثقتها بنفسها دون تردد أو ارتباك من حجم الحضور اللافت من أدباء ومثقفين ،بل لعل مازاد من دهشتي لحد الإعجاب إجاباتها العميقة والواعية على التعليقات التي تداخل بها الحضور بما يوحي للمتلقي بأن لدينا كفاءات شابة قادمة بكل بقوة لإثراء المشهد للعالمية ،ما يجعلنا نترقب ميلاد أدب نوعي في بلادنا كما هو في الدول العريقة ، بشرط حمايتهم من المفشلين (المحبطين)....!!

-- لعل من المناسب في هذا الصدد أن أشير إلى مقال سبق وأن قرأته في إحدى الصحف ،كان عنوانه(الإثمار الثقافي) للكاتب فايز محمد الزاحم، تطرق فيه إلى جهود صندوق الإستثمار الثقافي ومناشطه والتي كان من ضمنها الاهتمام بأدب الطفل ودعمه وتشجيعه من خلال المستثمرين والشريك الأدبي.

ختاماً اقول: لقد كان الطفل ومازال هو البذرة التي نتفيأ في ظلالها بعد أن تشب عن الطوق وتكبر وتمتد فروعها ليستجم من فوح عبيره أولئك الذين زرعوا وسقوا.

فبقدر الاهتمام والرعاية تكون الثمرة.

مقال

تهاني سعود

حين يعلّمك السقف درس الحياة.

في صباح كنت أظنه من تلك الصباحات التي تُفتح لها الأبـواب وتبتسم لها السماء، خطّطتُ ليوم أسطوري. جدولٌ مُحكم، وحماسٌ أعلى من رصيدِ أول الشهر، وإحساسٌ بأن العالم سينصاع لخططي كما تنصاع الماعز حين أطعمها وألعب معها وأنا أعيش دور *هايدي* بلا خجل.

قفزة صغيرة... لحظة ثقة زائدة... ثم قال الوتر: **قف**.

لم تكن قفزة نحو النجاح، بل كانت قفزة نحو **الجبس**. في لحظة واحدة، التوى الوتر، وسمعتُ صوت تحطّم خططي قبل أن أسمع صوت ألمي. اليوم المثالي انسحب بلا اعتذار، والقائمة المزدحمة تبخّرت كما يتبخر الحلم عند أول وخزة ألم.

وجـدتُ نفسي ممدّدة، أحـدّق في السقف، والإبر تدخل وتخرج، وأنا أعصر عيني كأنني أضغط زر "إلغاء الألـم". في تلك اللحظة، تشعر أنك عاجز رسميًا؛ حتى أفكارك تأخذ إجازة مرضية. الأسبوع الحافل؟ ذهـب. الإنـجـاز؟ "نعتذر لعدم الاتصال بالإنترنت".

من مرّ بمرحلة مرضية أُجبر فيها على البقاء، يعرف هذا الشعور جيدًا.

السقف يصبح رفيقك الوحيد، شاهداً على سقوط "الأنا" الإدارية أمام عظمة القدر.

هناك لحظة لا يعرفها إلا من ذاق الألم؛ حين تقترب الممرضة بالإبرة، وفي اللحظة التي تخترق فيها الجلد، تعصر عينك حتى ترى أطياف الضوء. أنت لا تمسك عينك فقط... أنت تمسك **الألم** ذاته، تحاول أن تمنعه من كسر كبريائك.

حين يرميك القدر فوق سرير، يضيق العالم فجأة. تختفي الطموحات الكبرى، وتتلاشى الجداول المزدحمة، وتجد نفسك في مواجهة سقفٍ صامت. سقفٌ يهمس لك: *تواضع... فأنت لست سوى قفزة واحدة متعثّرة عن السقوط.*

في سكون المرض، تكتشف أننا نهرب من أنفسنا بالضجيج. السقف يجبرك على مواجهة ذاتك بلا أعذار. النجاة ليست في الشفاء فقط، بل في أن تتعلم كيف تجلس مع نفسك دون أن تملّ.

كنت أقول لنفسي وأنا أحـدّق في السقف، وأرى جدول أعمالي المزدحم لأسبوعين قادمين:

العالم لا يتوقف عليك.

وأنت ممدّدة... العمل مستمر.

فارتاحي قليلاً؛ لستِ مطالبة بإنقاذ الكون اليوم.

الخطة شـيء... والحياة شيء آخـر. جدولك كان مرتباً؟ ممتاز. الحياة؟ تحبّ التخبيص. فكن مرناً.

حين يتقلّص عالمك إلى مساحة مترين، تكتشف أن كل الخطط لا تساوي شيئاً أمام الصحة. العافية هي المنصب الوحيد الذي لا يقبل المنافسة.

في انقطاع الحركة حكمة، وفي الألم كفّارة، وفي السكون خيرٌ لا نراه الآن.

ما قدّره الله لك خير، وإن بدا لك شراً؛ فالمحن تحمل في طياتها المنح، ومن منعه الله فقد أعطاه.

وفي الختام...

أستودع الله قلوبكم التي مرّت من هنا.

اللهم امنحهم من الراحة أضعاف ما أتمنى لنفسي، ولا تجعل للضيق طريقاً إلى صدورهم، وألبسهم ثوب العافية الذي لا يبلى.

طِبتم... وطابت أيامكم بكل حب.

صدر حديثاً

عن دار الأدهم ..

ناصر العديلي يصدر مجموعته الجديدة "حكايات حب حائلية".

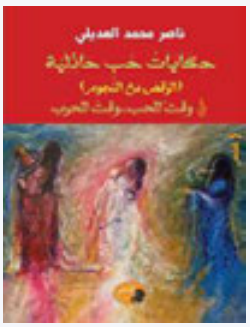

اليمامة - خاص

صدر حديثا لدى دار الأدهم للنشر والتوزيع بالقاهرة مجموعة قصصية بعنوان "حكايات حب حائلية.. الرقص مع النجوم ووقت للحب ..وقت للحرب" للقاص ناصر محمد العديلي.

المجموعة التي جاءت في ٢٧١ صفحة ورسمت غلافها الفنانة التشكيلية منى النزهة، تتضمن قصصا تحكي عن زمن طفولة الكاتب في مدينة حائل. وقد أهدى المؤلف مجموعته "الى روح عمتي منيرة شفلح العديلي رحمها الله أميرة سرد الحكايات والأساطير". وجاء في بداية الحكايات: "لا أعرف كيف عرفتها ...

أعرف أنني استقبلت شعاع نور وجهها وصوتها وتذوقت حليبها، ولمساتها وحنانها،

كانت تضيء بابتساماتها و(غاغاتها) وحنانها وصوتها المتجدد قدري وحظي حكاياتي التي سمعتها وعشتها ورويتها. الوجه الأبيض والأسمر المبتسم والمضيء دائما. العيون الجميلة التي ورثتها وورثها آخرون منها.

النور يشع وبتجدد في كل مساحة البيت الطيني والإسمنتي والقصر الكبير. حملت جمال روحها وروعة خلقها وسحر تعاملها وشبكة علاقتها عبر زمن طويل.. كانت الأم والحبيبة والصديقة والمعلمة".

وتعد هذه المجموعة هي الثالثة للكاتب، وهو يعمل حاليا على كتابة رواية جديدة من ثلاثة أجزاء يتوقع أن يدفع بها للنشر قريبا.

صدر حديثاً

عن دار كاغد ..

صدور كتاب «سيادة الوعي» .

اليمامة ــ خاص

صدر كتاب «سيادة الوعي» عام 2026م للدكتور سطّام بن عبدالله آل سعد، مستشار التنمية المستدامة ورئيس مكتب كندر للبحوث والدراسات، عن دار كاغد للنشر والتوزيع، بوصفه مشروعًا فكريًا يعيد ترتيب الأسئلة الكبرى التي تحكم علاقة الإنسان بعصره؛ حيث يتقدّم الوعي بوصفه الأساس السابق للتنمية، ويتقدّم المعنى على المؤشر، وتُطرح السيادة كشرطٍ حاكم قبل الأدوات والتقنيات.

يتناول الكتاب موضوعاته ضمن شبكة تفسيرية واحدة تربط الوعي بالتخلف، وتصل التخطيط بالعدالة، وتقرأ الجغرافيا السياسية والتحول الرقمي والذكاء الاصطناعي باعتبارها امتدادات لصراع الإنسان على القرار والمعنى.

ينطلق «سيادة الوعي» من أطروحة ترى الوعي بنيةً حاكمة تُنتج السلوك العام، وتصوغ اتجاهات المجتمعات، وتحدد قدرتها على التكيّف مع العصر أو الارتهان له. ومن هذا المنطلق يعيد الكتاب قراءة مفاهيم العقل، والتنمية، والاستدامة، والسيادة، بزاوية نقدية تتجاوز سطح المصطلحات إلى جذورها الثقافية والسياسية، كاشفًا كيف تتحول بعض المفاهيم إلى شعارات مطمئنة بينما يستمر الواقع في توليد أزماته بأدوات أكثر حداثة وأشد خفاءً.

وفي مساره التحليلي، يرسم الكتاب ملامح التحول من الإنسان بوصفه فاعلًا إلى الإنسان بوصفه موضوعًا للقياس والإدارة، حيث يشتد حضور العقل الأداتي وتتسع هيمنة الآلة، ويتقدم الاقتصاد الرمزي كقوة صامتة تضاهي النفط والسلاح في تأثيرها، وتدخل المياه والطاقة في قلب المعادلة الجيوسياسية. ويبلغ الكتاب ذروة أسئلته عند الذكاء الاصطناعي بوصفه اختبارًا أخلاقيًا وسياديًا يعيد طرح السؤال الأشد حساسية: من يملك القرار في عصر الخوارزميات؟

ولا يعد «سيادة الوعي» القارئ بإجابات نهائية، لكنه يقدّم له أدوات رؤية أكثر صرامة؛ رؤية تفهم أن التقدم مسار حضاري طويل، وأن التنمية فعل ثقافي قبل أن تكون سياسة عامة، وأن المستقبل يتطلب وعيًا قادرًا على استعادة المعنى، وتحصين القرار، وصناعة السيادة الفكرية التي تسبق كل سيادة.

مقال

رحلة طلابية تنتهي ببلاغ لجامعة الملك سعود ..

طالب الثانوية الذي إكتشف «نيزكاً» في وادي الدواسر .

ناصر بن حمد الحنايا*

يُعد نيزك وادي الدواسر واحدًا من أبرز النيازك المكتشفة في المملكة العربية السعودية، ليس فقط لضخامته، بل لما يحمله من قيمة علمية وتاريخية. ويقدّر بعض الجيولوجيين عمر هذا النيزك، المعروض حاليًا في المتحف الجيولوجي بكلية العلوم بجامعة الملك سعود بالرياض، بنحو ٤٥٠٠ مليون سنة، وهو ما يوازي تقريبًا عمر كوكب الأرض. كما يُقدَّر تاريخ سقوطه من الفضاء وملامسته سطح الأرض في موقعه بصحراء وادي الدواسر بآلاف السنين.

ظل هذا النيزك، الذي يبلغ وزنه نحو ١٢٠٠ كيلو جرام، في موقع سقوطه بصحراء وادي الدواسر حتى ما قبل نحو ٥٢ عامًا تقريبًا، دون أن يُعرف على نطاق واسع. ولم يصبح لافتًا ومحطًا للأنظار إلا بعد حفر بئر ارتوازية بالقرب منه، تحولت مقصدًا للرعاة وعابري الصحراء والمتنزهين للتزود من مياهها المتدفقة. ومع مرور الوقت، باتت هذه البئر تُعرف باسم "بئر أبو حديدة"، نسبةً إلى ذلك الجسم المعدني الضخم القابع بالقرب منها، والذي لم يكن يُعرف آنذاك إلا باعتباره مجرد "حديدة" وسط محيط صحراوي شاسع.

ورغم وجود هذا النيزك أو الحديدة على هذه الحال، فإنها لم تُثر – قبل حفر البئر أو بعده – فضول أو اهتمام أي شخص أو جهة للتحقق من طبيعتها أو الإبلاغ عنها، إلى أن جاء يوم ٢٧/١/١٣٩٤هـ الموافق ١٩/٢/١٩٧٤م، وهو اليوم الذي شكّل بداية كتابة تاريخ جديد لهذا النيزك. ففي هذا التاريخ، قمت باجتهاد شخصي، وبعد توفيق الله، وكنت حينها طالبًا في الصف الثاني بالمرحلة الثانوية، بمخاطبة عميد كلية العلوم بجامعة الملك سعود، موضحًا وجود هذا النيزك.

جاء الرد بخطاب رسمي يحمل رقم ٣٦٩ وتاريخ ١٥/٣/١٣٩٤هـ الموافق ٧/٤/١٩٧٤م، من عميد كلية العلوم آنذاك الدكتور سالم أحمد مليباري، متضمنًا الشكر والتقدير على هذا الاهتمام، ومشيرًا إلى أنه تقرر قيام فريق من قسم الجيولوجيا برحلة ميدانية إلى وادي الدواسر للتعرف على الموقع الذي وُجد به النيزك.

وكان من دوافع إبلاغي كلية العلوم عن هذا النيزك مزيجًا من المشاهدة المباشرة والمعرفة المسبقة؛ إذ سبق أن شاركت زملائي في الصف في المعهد العلمي بوادي الدواسر في رحلة طلابية قصيرة إلى بئر أبو حديدة، حيث شاهدنا البئر ومياهها المتدفقة دون توقف ودون مضخة، وما يحيط بها من شجيرات وأعشاب وصحراء ممتدة، كما شاهدنا عن قرب هذا النيزك المسمى بالحديدة آنذاك، ثم أنهينا رحلتنا في نهار اليوم نفسه. وقد ارتبطت صورة هذا النيزك في ذهني بما سبق وقرأته عن النيازك في مقال بعنوان "النيازك... حجارة وفلزات من الفضاء"، نُشر في مجلة قافلة الزيت (عدد شوال ١٣٩٣هـ الموافق أكتوبر/نوفمبر ١٩٧٣م)، وتضمن صورًا لنيازك مماثلة في شكلها العام لهذا النيزك، والتي كان لها أثر مباشر في الإبلاغ عن هذا النيزك.

كما أسهمت تجربة سابقة، تمثلت في تعاملي خلال رحلة طلابية أخرى في نفس العام الدراسي مع عالم الآثار ورئيس قسم التاريخ بجامعة الملك سعود آنذاك الدكتور عبدالرحمن الأنصاري – رحمه الله – أثناء ترؤسه فريقًا للتنقيب عن الآثار في قرية الفاو بوادي الدواسر، وما لقيته منه من تقدير وتحفيز، إضافة إلى دعوته لي للانضمام إلى جمعية الآثار التي كان مسؤولًا عنها، حيث أسهم هذا في تعزيز الثقة بأهمية المبادرة والإبلاغ عن الاكتشافات ذات القيمة العلمية.

وبالفعل، وصل الفريق العلمي المختص من قسم الجيولوجيا بجامعة الملك سعود إلى مقر المعهد العلمي بوادي الدواسر في صباح يوم دراسي. وطلب مقابلتي عن طريق إدارة المعهد أثناء وجودي في حصة دراسية، ثم

العدد 2900 - 05 مارس - 2026

طلبوا مني مرافقتهم إلى موقع النيزك في الصحراء، إضافة إلى مدير المعهد، وكان معهم مندوب من محافظة وادي الدواسر. وضم فريق قسم الجيولوجيا عددًا من المختصين، وممن تحضرني أسماؤهم الدكتور عبدالملك الخيال، والدكتور أسعد عبده، والدكتور فرج، وربما كان من بينهم أيضًا الدكتور خالد التركي، إضافة إلى عدد من الإداريين والفنيين. عقب الزيارة الميدانية، قامت جامعة الملك سعود بنقل النيزك من وادي الدواسر إلى مقرها في الرياض، وعرضته ضمن معروضاتها الجيولوجية. ولا يزال معروضًا إلى اليوم في كلية العلوم داخل صندوق زجاجي شفاف، وبداخله بطاقة تعريفية توضح وزنه ومكوناته ومعلومات أخرى باللغتين العربية والإنجليزية. كما وُضعت على الصندوق من الخارج ورقة كُتب فيها العبارة التالية: "تم الاستدلال بهذا النيزك عام ١٣٩٤هـ من قبل المواطن ناصر بن حمد الحنايا، ويعد ملكًا خالصًا لجامعة الملك سعود".

ويُعد نيزك وادي الدواسر ثاني أكبر نيزك مكتشف في المملكة العربية السعودية بعد نيزك الربع الخالي، من حيث أقدمية الاكتشاف والوزن. فقد اكتُشف نيزك الربع الخالي عام ١٩٣٢م، بينما كان اكتشاف نيزك وادي الدواسر عام ١٩٧٤م. ويبلغ وزن نيزك الربع الخالي نحو ٣.٥ طن تقريبًا، في حين يزن نيزك وادي الدواسر نحو ١.٢ طن تقريبًا. ولا توجد في المملكة، حتى تاريخه، نيازك أخرى تقارب هذين النيزكين من حيث الوزن، مع أن هيئة المساحة الجيولوجية السعودية أعلنت أنها سبق أن اكتشفت خلال الفترة من عام ٢٠١٢ إلى عام ٢٠١٩ عدد ٨٣ نيزكًا في مناطق متفرقة من المملكة.

ومن خلال المتابعة، يبدو أن الحاجة قائمة لبحث موضوع النيازك في المملكة، وصولًا إلى وضع تنظيم شامل لها. ويشمل ذلك آلية البحث عنها، ورصدها، وتوثيقها، وتسميتها، إضافة إلى تحديد واجبات وحقوق الأشخاص عند عثورهم عليها. كما يبرز التساؤل حول ما إذا كان يُسمح للأفراد بالبحث عن النيازك واقتنائها وتداولها، لا سيما ما ليس له قيمة علمية أو بحثية، وما الضوابط المنظمة لكل ذلك. ويمكن لمثل هذا التنظيم، إذا ما وُضع بشكل مدروس، أن يفتح نشاطًا اقتصاديًا جديدًا ويعزز من نشاطات أخرى.

إن ما دعاني لكتابة هذه المقالة هو لغرض التوثيق التاريخي لوقائع ظلت غير واضحة على وجه دقيق عن كيفية اكتشاف هذا النيزك ومن قام بالدلالة عليه والإبلاغ عنه، وذلك باعتباري شخصيًا من باشر هذه الوقائع أو شارك فيها أو حضرها، وأيضًا لغرض إبداء مرئياتي حيال وضع تنظيم شامل للنيازك في المملكة.

وهنا أود أن أوجّه الشكر والتقدير إلى عميد كلية العلوم بجامعة الملك سعود الدكتور زيد العثمان، وإلى رئيس قسم الجيولوجيا والجيوفيزياء سابقًا الدكتور صالح القيسي، وإلى رئيس القسم حاليًا الدكتور طلال الحربي، والشكر والتقدير موصول أيضًا لرئيس الجمعية السعودية لعلوم الأرض الدكتور عبدالله العمري لإتاحة الفرصة لي لمقابلة كلٍّ منهم في شأن هذا النيزك.

*وكيل وزارة الداخلية للأحوال المدنية سابقًا.

الأدب التفاعلي في زمن المنصات الرقمية..

هل أصبح القارئ شريكاً في كتابة الأدب.

كتب ـ أحمد الغـــر

لم يعد النص الأدبي، في زمن المنصات الرقمية، كيانًا مغلقًا يفرض على القارئ مساره ونهايته، بل تحوّل في بعض تجاربه الحديثة إلى مساحة مفتوحة لاحتمالات متعددة، يتداخل فيها صوت الكاتب مع اختيارات القارئ، فتتشكل الحكاية على نحو متغيّر مع كل قراءة. من هنا يأتي هذا التحقيق للاقتراب من ظاهرة الأدب التفاعلي، بوصفها تحولاً يمس جوهر السرد وحدود الإبداع، لا شكله التقني فحسب؛ فحين يشارك القارئ في صناعة الحدث وتوجيه المصير، أين تقف سلطة الكاتب؟، وهل تبقى الرواية رواية والقصة قصة حين تتعدد نهاياتها؟، ثم هل نحن إزاء توسّع في أفق الكتابة أم إعادة تعريف جذرية لمعنى الأدب نفسه، وخصوصًا في المشهد الأدبي السعودي؟

هندسة النص المفتوح

الروائي والكاتب «عبدالله التعزي» يرى أن الإشكالية السردية التي يطرحها الأدب التفاعلي تحتاج إلى عمق وتفكيك في محاولة للفهم الشخصي الذي ربما يختلف من شخص إلى آخر حسب أشياء كثيرة منها الخلفية الثقافية والاجتماعية والنفسية. ويؤكد أن القول بأن «النص لم يعد مسارًا مغلقًا بل فضاءً مفتوحًا لا يصف تحولًا تقنيًا فقط، بل تبدلًا في معنى الحكاية نفسها». ويشبّه التعزي الحكاية الورقية التقليدية بـ «بيت يكتمل بناؤه قبل أن يصل إليه الضيف، حيث تكون النهاية موضوعة كخاتم في إصبع السرد، بينما يتحول النص في الأدب التفاعلي إلى بيت قيد التشكل، أبوابه ليست كلها مغلقة، والقارئ لا يكتفي بالمشاهدة بل يمد يده، يفتح، يختار، وربما يعيد ترتيب الأثاث، وهو ما يطرح السؤال الحساس: هل هذه اليد شريكة في البناء أم أنها تزاحم يد الكاتب على الكلمات والسرد؟».

وفي السياق السعودي، يشير إلى أن هذه الفكرة أقرب مما نتصور، ليس عبر رواية تفرعية مكتملة بالضرورة، بل من خلال محيط كامل يهيئ لهذه الرواية التفرعية، مستشهدًا بمشاركة

عبدالله التعزي: الفكرة أقرب مما نتصور.. ومعرض جدة للكتاب بدأ بتحقيقها.

هيئة الأدب والنشر والترجمة بجناح تفاعلي في معرض جدة للكتاب 2025، بوصفها دلالة على أن التفاعل صار جزءًا من طريقة عرض الأدب وصناعته لا مجرد زينة تقنية.

وعن موقع القارئ، يوضح التعزي أن «القارئ ليس منافسًا للمبدع إذا فهمنا الإبداع بوصفه تصميمًا لا سردًا فقط، فالكاتب لا يكتب حكاية واحدة، بل يكتب نظام احتمالات، فيما يصبح القارئ شريكًا في الفعل التكويني لا في الفعل الأصلي». ويخلص إلى أن النهاية في الأدب التفاعلي قد تتحول من إغلاق باب إلى قرار خروج، حيث لا تتوقف الحكاية لأن الكاتب قرر ذلك، بل لأن القارئ استنفد احتمالاته أو وصل إلى لحظة يرى فيها أن الاستمرار سيكرر المعنى.

تحولات دور القارئ

يرى الكاتب والروائي «أحمد السماري» أن الأدب لم يعد اليوم مسارًا أحاديّ الاتجاه يبدأ من الكاتب وينتهي عند القارئ، بل أصبح - في ظل الرقمنة - فضاءً تفاعليًا مفتوحًا أسهمت وسائل التواصل والمنصات الرقمية وورش الكتابة المشتركة في تشكيله وإعادة تعريف العلاقة بين المبدع والمتلقي. ويشير

أحمد السماري: السنوات القادمة ستشهد حضوراً أوضح للأدب التفاعلي في المملكة.

إلى أن هذه الوسائط قربت المسافات وكسرت الحواجز النفسية بين الطرفين، وأتاحت أشكالًا متعددة من المشاركة، تمتد من التعليقات المؤثرة إلى النقاشات المفتوحة، وصولًا إلى الكتابة التشاركية. ويؤكد السماري أن القارئ في هذا السياق لا يبدو منافسًا للمبدع، بل شريكًا محتملًا في توسيع أفق النص، شريطة أن تبقى الرؤية الجمالية والقيادة السردية بيد الكاتب.

فالأدب التفاعلي - في نظره - لا يلغي المؤلف، لكنه يخفف من مركزيته الصارمة، ويحوّل النص إلى كائن حي قابل للتأويل والتعدد دون الوقوع في الفوضى أو التفكك.

كما يلفت السماري إلى أن هذا النمط الجديد يضع مفاهيم الحبكة والنهاية أمام اختبار حقيقي؛ فالنهاية لم تعد واحدة مغلقة، بل احتمالًا مفتوحًا يمكن للقارئ من خلاله استكمال الحكاية، بينما يتحول المسار السردي من خط مستقيم إلى شبكة من الاختيارات، الأمر الذي يفرض على الكاتب مهارات جديدة في التخطيط وهندسة المسارات. ويختتم السماري بالإشارة إلى المشهد الإبداعي السعودي، متوقعًا حضورًا أوضح للأدب التفاعلي خلال السنوات القادمة، خصوصًا في الإنتاج الأدبي المشترك داخل المجموعات والملتقيات الثقافية، حيث تتلاقى الأصوات والتجارب ويتحول

فاطمة الدوسري: القارئ شريك في التجربة البداعية وليس منافساً.

الأدب إلى فعل جماعي يعكس روح العصر دون أن يفقد عمقه ومسؤوليته الفنية.

تحول القراءة المشتركة

ترى الروائية «فاطمة عبدالله الدوسري» أن الأدب التفاعلي يشكّل تحولًا نوعيًا في مفهوم النص الأدبي، فـ«لم يعد العمل مسارًا أحاديًا مغلقًا، بل أصبح فضاءً مفتوحًا تتقاطع فيه إرادة الكاتب مع خيال القارئ». وتشير إلى أن هذا التحول أتاح ظهور نماذج سردية رقمية تسمح للقارئ بتوجيه الأحداث واختيار النهايات الممكنة عبر منصات إلكترونية وورش تفاعلية. وحول موقع القارئ من العملية الإبداعية، تؤكد الدوسري أنه ليس منافسًا للمبدع، وإنما «شريك في التجربة الإبداعية»، موضحة أن دور المؤلف لا يُلغى بل يُعاد تعريفه بوصفه مصممًا للاحتمالات وبانيًا للعوالم والشخصيات، بينما يتحرك القارئ داخل هذا الإطار كاشفًا إمكانات النص لا هادمًا لجوهره.

كما تلفت إلى أن الأدب التفاعلي يعيد النظر في مفاهيم الحبكة والنهاية؛ فـ«الحبكة لم تعد خطًا مستقيمًا يتجه نحو خاتمة واحدة، بل شبكة من المسارات المتعددة، والنهاية لم تعد يقينًا سرديًا بل احتمالًا مفتوحًا»،

الأمر الذي يفـرض على الكاتب مهارات جديدة في التخطيط والبناء.

وفي السـياق السعودي، تشير الدوسري إلـى أن الأدب التفاعلي يفتح أفقًا واعدًا لمسـتقبل الكتابة؛ إذ ينسـجم مع جيل قـارئ أكثـر مشـاركة وفضـولًا، ويتيح تطوير الأشـكال التعبيرية دون فقدان الهوية السـردية. وتختم بالإشـارة إلى ظهـور مجموعات مـن الكتّـاب تتناول موضوعًا سـرديًا واحدًا، بوصفها «ربما بداية جـادة للعمل التشـاركي المنفتح على آفـاق جديدة من أسـاليب الكتابة التفاعلية».

سرد متعدد المسارات

الكاتب والروائي المتخصص في الخيال العلمي «خالـد الحقيل»، يرى أن النص الأدبي لم يعد، في عصر الرقمنة، كيانًا مغلقًا يفرض مسـاره علـى القارئ، بل تحـوّل إلـى فضـاء مفتوح تتعـدد فيه الأصـوات وتتقاطع فيه الـرؤى وتتلاقح فيه الأفكار، مشيرًا إلى أن الأدب التفاعلي يُعـد أحد أبرز علامات هذا التحول، حيث لم يعد القارئ متلقيًا سـلبيًا، بل عنصرًا فاعلًا نشـطًا يشـارك في إعادة تشكيل الأحداث وتوجيه تيار السرد.

ويضيـف أن هـذا التحقيـق إيجابي جدًا ويطـرح بالفعـل أسـئلة محورية حول موقع القارئ في العملية الإبداعية: هل أصبح شريكًا حقيقيًا في إنتاج النص، أم أنه ينافس المبدع على قدرته السردية؟ موضحًا أن الأدب التفاعلي يشهد تراجعًا فـي مركزيـة المؤلـف لصالـح مفهوم «النص المفتوح ليـس حكرًا على أحد»، حيـث تتعدد القـراءات وتتغيـر الحبكة المسـتقبلية وفق خيـارات القارئ، وهو ما ينعكس مباشـرة على بنيـة الرواية التقليدية التي كانت تقوم على تسلسل واضـح ونهايـة يحددها الكاتـب، ليحل محلها سـرد متشعب ونهايات متعددة، وربما مفتوحة.

ويشـير الحقيل إلى أن هذا النمط تحقق فعليًـا فـي بعض المسلسـلات، خاصة الأجنبيـة ذات الأجـزاء المتعـددة، حيث يتشارك أكثر من كاتب في مسار الرواية، ويتم أخذ انطباعات القراء والمشاهدين عبر الأجزاء السـابقة ليكونـوا جزءًا من النص الجديد. ويؤكد في ختام مداخلته أن هذا التحـول لا يعني بالضرورة إلغاء القيمة الجمالية أو الفنية، بل يسـتدعي إعـادة تعريفها، معتبـرًا أن الإبداع في

خالد الحقيل: التحولات الرقمية فتحت أفقاً واعداً لمستقبل الكتابة.

ناصر بن محمد العمري: ربما تكون المملكة هي المختبر الأول لنجاح هذا النمط.

الأدب التفاعلـي يكمـن فـي تصميـم الاحتمالات وبناء عالم سـردي قادر على استيعاب التعدد دون أن يفقد تماسكه، وفي سياق الأدب السعودي، يرى أن هذا النـوع من الأدب يمكن أن يشـكّل أفقًا واعدًا لمستقبل الكتابة، خاصة في ظل التحولات الرقمية واتسـاع قاعدة القراء الشباب.

سلطة النص الجديدة

يرى الأديـب ناصر بن محمد العمري أن الأدب التفاعلـي «لحظـة فارقة وتحول جذري في مفهوم سلطة النص والمؤلف الواحد، وأنه يبشر بالانتقال من المؤلف الفرد إلى فكرة التأليف الجماعي والخروج مـن عصـر الأدب العمـودي إلـى عصر الأدب الأفقـي التفاعلـي، وهنا ينتصب السـؤال: ما موقع القـارئ وما التمثلات والأدوار التـي سـيلعبها؟، يؤكد العمري أن «للأدب التفاعلي جمالياته المتعددة القـادرة على أن تخرج القارئ من مقعد المتفـرج ليصبح مؤلفًا مشـاركًا، خاصة فـي ظـل ضعـف الاسـتعداد الذهنـي الرقمي وفجـوة جيلية وصِـدام التخلي عن المؤلف الأوحد».

ويشـير إلـى أن التحـول مـن الاتكاليـة إلـى المسـؤولية السـردية قـد يربـك القـارئ الكلاسـيكي المرتبـط بالمؤلف بوصفه الراوي العليم، ومع ذلك، لا يرى العمري القـارئ منافسًـا، لأن المحـرك الأول والخالق للعالـم الافتراضـي والخيارات المتاحـة يظل هو الأديـب، ويذهب إلى أن الأدب التفاعلـي سينسـف مفهـوم الحبكة الخطية، ليولد الحبكة التشـعبية التي تشبه الشـجرة أو الشبكة، وتتعدد فيهـا الذروات والمسـارات. كما أن هذا المسار سـيعجل بموت النهاية الواحدة، إذ لا تبقـى هنـاك نهاية مقدسـة، بل نص قابل لإعادة القراءة واقتراح مصائر بديلـة. ويـرى العمـري أن السـعودية تعيـش انفجـارًا إبداعيًـا يجعـل الأدب التفاعلـي فرصـة ذهبيـة، خاصـة أن المجتمع السعودي شاب ومتصل تقنيًا، وأن المـوروث المحلي يسـمح بتحويل الحكايات إلى تجـارب تمكّن القارئ من عيش التاريخ لا مجرد قراءته.

ويخلـص إلـى أن الأدب التفاعلـي لـن يلغـي الأدب التقليـدي، بـل يضيـف إليه بُعـدًا رابعًـا، وأن التحدي الحقيقي يكمن في فهم هندسـة الخيارات وبناء عالـم يتسـع لآلاف الاحتمـالات دون أن يفقـد هويتـه الأدبية، بينمـا قد تكون السـعودية المختبر العربي الأول لنجاح هذا النمط.

مقال

أحمد فقيه العطيفي

التغذية المدرسية والمكتبة..

ذاكرة تعليمية تستحق الاستعادة.

عرف التعليم في المملكة العربية السعودية، منذ عقوده الأولى، مسارًا تصاعديًا في الرؤية والرسالة، لم يقتصر على نقل المعرفة، بل تجاوزها إلى بناء الإنسان في جسده وفكره معًا. وقد كانت وزارة المعارف – في مراحل مبكرة – واعية بهذه الحقيقة، فصمّمت برامج تربوية متكاملة، أدركت أن الطالب لا يتعلم بعقله وحده، بل بجسده السليم، ونفسه المستقرة، وبيئته المدرسية الغنية.

ومن بين تلك البرامج التي ما زالت حاضرة في ذاكرة أجيال من المعلمين والطلاب، يبرز برنامج التغذية المدرسية، إلى جانب المكتبات المدرسية، وما ارتبط بهما من وحدات صحية مدرسية، كوحدات دعم متكاملة للعملية التعليمية.

لقد كانت التغذية المدرسية آنذاك مفهومًا تربويًا قبل أن تكون وجبة غذائية. لم تُقدَّم للطالب بوصفها ترفًا، بل بوصفها جزءًا من منظومة الرعاية التي تكفل له القدرة على التركيز، والنمو السليم، والاستعداد الذهني للتعلم. وكانت الوجبات المقدمة – بشهادة من عايشها – تتسم بالجودة، والتوازن الغذائي، والانتظام، بما يفوق في كثير من الأحيان ما يُتاح اليوم في المقاصف المدرسية التجارية، مهما تنوّعت منتجاتها.

ولم يكن أثر هذا البرنامج صحيًا فقط، بل تربويًا وسلوكيًا؛ إذ أسهم في تعزيز الانضباط، والشعور بالعدالة بين الطلاب، وتقليل الفوارق الاجتماعية داخل الفصل الدراسي، فالجميع يتلقّى الرعاية نفسها، في بيئة واحدة، تحت إشراف المدرسة.

أما التغذية الفكرية، فكانت الوجه الآخر المكمل للصورة. المكتبات المدرسية لم تكن غرفة مغلقة، ولا رفوفًا صامتة، بل كانت فضاءً حيًا للقراءة، والاكتشاف، وتكوين العلاقة الأولى مع الكتاب. كانت الكتب المختارة بعناية، والصحف والمجلات الوطنية حاضرة، تغرس في الطالب الانتماء، وتوسّع أفقه، وتربطه بما يجري في وطنه ومجتمعه.

وجود أمين مكتبة متخصص لم يكن تفصيلًا إداريًا، بل عنصرًا تربويًا فاعلًا، يوجّه الطالب، ويقترح عليه، ويصنع الجسر بينه وبين المعرفة. وقد أسهم هذا الدور في اكتشاف مواهب، وصناعة قرّاء، وبناء علاقة مبكرة مع الثقافة الوطنية.

وإلى جانب ذلك، أدّت الوحدات الصحية المدرسية دورًا مهمًا في الوقاية، والمتابعة، والتوعية، فكانت المدرسة فضاءً متكاملًا للرعاية، لا يقتصر على الحصة الدراسية، بل يشمل صحة الطالب الجسدية والنفسية.

إن استحضار هذه التجربة لا يعني التقليل من الجهود الحالية، ولا إغفال ما تحقق من تطور كبير في بنية التعليم ومناهجه وتقنياته، بل هو تذكير بنموذج ناجح يمكن الإفادة منه، وإعادة قراءته بما يتناسب مع معطيات العصر، وإمكاناته، وتحدياته.

ففكرة إعادة برنامج التغذية المدرسية، على سبيل المثال، يمكن أن تُطرح اليوم بصيغة حديثة، تراعي الاستدامة، والجودة، والشراكة مع القطاع الخاص، بل وحتى فرض قيمة رمزية بسيطة تسهم في تعزيز الوعي الغذائي لدى الطالب، وتضمن استمرارية البرنامج، دون أن تُثقل كاهل الأسرة أو الدولة. هذه القيمة الرمزية قد تمنح الوجبة تقديرًا أكبر لدى الطالب، وتجعلها جزءًا من سلوك منظم، لا مجرد عطاء مجاني عابر.

أما المكتبات المدرسية، فإن إحياءها اليوم لا يتعارض مع التحول الرقمي، بل يتكامل معه. فالمكتبة يمكن أن تكون ورقية ورقمية، وطنية المحتوى، حديثة الوسائط، يقودها مختصون مؤهلون، يواكبون اهتمامات الجيل، ويزرعون فيه حب المعرفة، لا مجرد استهلاك المعلومة السريعة.

إن الدولة – التي استثمرت بسخاء في التعليم، وبنت الجامعات، وابتعثت أبناءها، وطوّرت المناهج، ورفعت كفاءة المعلم – لا شك أنها حريصة على كل ما يعزز جودة مخرجات التعليم، ويخدم الطالب بوصفه ثروة الوطن الأولى. ومن هذا المنطلق، فإن استعادة هذه البرامج، أو تطويرها بروح جديدة، يأتي في سياق الوفاء لرسالة التعليم، لا الحنين إلى الماضي.

التجارب الناجحة لا تموت، بل تنتظر لحظة إعادة القراءة. وما كان صالحًا بالأمس، يمكن أن يكون أكثر نضجًا اليوم، إذا ما أُحسن توظيفه، وتكييفه، وربطه برؤية الدولة وتوجهاتها المستقبلية.

إن الحديث عن التغذية المدرسية، والمكتبات، والوحدات الصحية، ليس حديثًا عن تفاصيل إدارية، بل عن فلسفة تعليمية ترى في الطالب كائنًا متكاملًا، يحتاج إلى غذاء الجسد كما يحتاج إلى غذاء العقل، وإلى بيئة مدرسية تحتضنه، لا تكتفي بتلقينه.

وفي هذا السياق، يظل الأمل معقودًا على أن تجد هذه الرؤى طريقها إلى الدراسة، والتأمل، والتطوير، بما يخدم الوطن وأبناءه، ويعزز ما عُرفت به الدولة – ولا تزال – من عناية بالإنسان، واستثمار في مستقبله، وإيمان بأن التعليم المتكامل هو الأساس المتين لأي نهضة مستدامة.

المرسم

رسامة تونسية دخلت عالم التشكيل بالصدفة ..

أكابر شلبي : مسيرتي المتقلبة قادتني لرسم الوجوه المموَة.

حاورها : عبدالله المتقي

أكابر شلبي فنانة تشكيلية تونسية ، جاءت عالم التشكيل من بابا الصدفة ، ولا انتماء تشكيلي لها لكن أحيانا تقودها خطواتها في اتجاه التجريد أو الواقعية ، لترسمها اللوحة ، ولتستمد مواضيعها من الواقع وذاكرتها البصرية ، قريبا بعيدا كان لنا معها هذا الحوار الخاص بـــ اليمامة :

• مـن أيـن جئـت التشـكيل ، ومن أين دخلت مرسمك ؟

جئت التشكيل من باب المصادفة ، أعتقد أن القدر هو من قادني لعالم التشـكيل، وأقصـد بذلـك أنني قبـل حصولي على شـهادة الباكلوريا ، وبملاحظة متوسـط ، وحرماني من التوجه لدراسـة الحقوق ، اخترت دراسـة الفن التشـكيلي عشوائيا وبلا رؤية واضحة

• هـل من أسـاتذة عبـدوا لـك الطريق ودعموا مسيرتك نحو اللوحة ؟

سـنة 2009 توجهـة للدراسـة بالمعهد العالي للفنون والحرف، بمدينة صفاقس عاصمة الجنوب التونسـي درسـت بداية الفنـون بصفة عامـة ، ثم تخصصت في مادة الخزف الفنـي وهذا التخصص كان سبب أول لأكتشف موهبتي وقدرتي على تحسس مادة الطين، اما بالنسبة للرسم وقبل ولوجي لهذا العالم كنت شـغوفة بزيـارة الملتقيات والمهرجانـات الفنية ، وكان لمهرجـان الفنـون التشـكيلية بالمنسـتير الفضـل الأول فـي انفتاحي على عالم التشـكيل الوطنـي والعالمي ، ومن بين الفنانين اللذين كان لهم الأثر علـى تجربتي أذكر الفنـان هنري ماتيس وكذلك بولكلي وكندانسكي

• إلـى أي مدرسـة تشـكيلية تنتميـن ؟ أم أنـك تتفردين بلوحاتـك بعيدا عن الانتماءات؟

أعتقـد أنني لا أنتمي لمدرسـة محددة ، وإنما ممارستي التشـكيلية تقودني في أغلـب الأحيان إلـى المدرسـة التجريدية والواقعيـة أيضا . أما صفة التفرد أعتقد

أنها تأتي من خلال البحث المستمر والعمل على تطوير تجربتي، وأتمنى أن تكون لي في المستقبل تجارب متفردة .

• ما الشيء الذي يحرك بداخلك حس الفنانة لتبدعي غبر الريشة والألوان ؟

ما يحرك بداخلي حس الفنانة لكي أبدع عبر الريشة والألوان ، صدقا أنا عندما أذهب لورشتي للرسم لا تكون لدي فكرة واضحة لما سأرسمه ، وإنما رغبتي في البحث مع الألوان هو من ينتج اللوحة ، أعتقد أن اللوحة هي التي ترسمني .

• هل تختارين موضوع لوحاتك ؟ أم تتركين العنان لفرشاتك ؟

لا اختار موضوع لوحاتي. وإنما التكثيف في الممارسة والتجريب ، والبحث مع اللون كلها قاسم مشترك بها تكتمل اللوحة.

• من أين تستمد أكابر شلبي مواضيع لوحاتها ؟ وما مرجعيتك اللونية ؟

استمد مواضيع لوحاتي من بيئتي أولا ، ومن اليومي كذلك من ذاكرتي البصرية المكثفة و، أيضا من الذاكرة الفردية الجماعية التي تحيط بي، و الى جانب ذلك اعتقد أن تعلقي بالبحث في اللون هو وسيط هام للاكتشاف والتطور.

أما مرجعيتي اللونية فأعتقد أن تعاملي مع الألوان الأولية ، وانطلاقي منها كأداة للبحث في بقية الألوان، ساعدني كثيرا في اكتساب خبرة مع اللون ، بالإضافة إلى ذلك التبصر في ما يحيط بي من مشاهد أذكر على سبيل المثال ، الأبواب القديمة كذلك الطبيعة والمساحات الشاسعة ،حيث ولدت أيضا وجوه المارة ، كذلك اللباس لما فيه من ألوان أستلهم منها ....

• ماحكاية هذا اللون الأحمر المشرق في أغلبية لوحاتك الفنية ؟

أعتقد أن اهتمامي المكثف باللون الأحمر في جل أعمالي التشكيلية، هو تأكيد مني على صدق الانتماء بالإضافة إلى الشغف والجرأة والصدق، وكأن باللون الأحمر تأكيد على مواقفي الفكرية والنفسية العميقة تجاه الواقع المعيش لدي.

• إلى ماذا ترمز هذه الوجوه المخفية أو مموهة ؟

أما بالنسبة للوجوه المخفية أو المموهة التي أنتهجها في العديد من أعمالي ، هي مسيرتي البحثية الغير مستقرة والتي تبدو لي هكذا يجب أن تكون بهذا العمر ، فالشغف لدي بالبحث في الرسم يبدو ضبابي وغير واضح ، وهو بالأساس انعكاس لواقع لم أختره وإنما فرض علينا نحن الشباب ، من بطالة ومستقبل مبهم رغم أنني متحصله على الأستاذية في الفنون وكذلك شهادة ماجستير بحث في الفنون والوساطة ، إلا أنني غير مستقرة وهذا سبب رئيسي قادني لرسم أطياف مموهة . فرمزية هذه الوجوه تكمن في صدق أنني لا أحمل في جرابي أفكار جاهزة قبل الولوج لرسم محاملي البيضاء فاللوحة ترسمني بل هي من تبني نفسها و انا مجرد أداة .

• ما القضايا التي تعالجينها في لوحاتك؟

القضايا التي أعالجها هي قضية جمالية وفكرية من خلال اللون والمادة ،بالإضافة إلى اعتقادي أن الاحتكاك المتواصل بعالم التجريب داخل الورشة له القدرة على فك شفرات غير متوقعة لعالم التشكيل فأنا في علاقة بحث مستمر .

• ما الذي يحزنك بعد تقديم أعمالك للجمهور؟

ما يحزنني هو غياب الجمهور المسائل ...وكذلك غياب الجمهور الفاعل في بناء مشهد تشكيلي راهن، وما يحزنني أكثر تكرار نفس البروتوكولات التي توثق لمشاهد وصور يحضرها بعض الزوار . أعتقد أن الجمهور يبنى كما تبنى اللوحة وهذا ما يغيب عن رواد الإصلاح الفكري والثقافي ، فالجمهور هو في حد ذاته جزء من الأزمة وهذا لا أعيب عليه فيه وإنما تهميشه من طرف السلطة المعنية بالشأن الثقافي سبب رئيسي لكل ذلك .

• هل الفن حقق لك ما تتمنينه؟

إن كنت أتمني من الفن أن يحقق أمنياتي فلن أرسم بعد اليوم ....الفن جزء مني ومن اليومي ومن أفكاري فأنا أعيش بالفن وهو جزء ثابت وملاذ حقيقي به أستمر في البحث دون توقف ..

مسافة ظل

خالد الطويل

ما لا نلتفت إليه

الرفقة في السفر وفي الطريق فيها أنس، تقصر بها المسافة مهما طالت، والجلوس مع الرفاق على سفرة طعام أمر له نكهته الخاصة. وفي ليالي رمضان تجد فرصة للاجتماع مع أقاربك وأصدقائك على مائدة إفطار أو سحور جماعية، وأحيانًا تتاح لك الفرصة لإعداد الطعام بنفسك في جلسة تجمعك مع ثلة ممن تحب. في تلك الأشياء التي قد لا يلتفت إليها البعض يتحقق معنى الألفة بين الناس، ويتخفف الإنسان قليلًا من أعباء الحياة ويلتقط أنفاسه. بعض الناس لا يطيق أن يتناول طعامه وحده، وفي هذا المعنى قال عروة بن الورد:

إنّي اِمرُؤٌ عافي إنائِيَ شِركَةٌ وَأَنتَ اِمرُؤٌ عافي إنائِكَ واحِدُ

أبيات يرسخ فيها الشاعر معنى مشاركة الناس في الطعام والتي لها لذتها، بعكس من يتناول الطعام وحده. وإن كان للظروف دورها ولا ضير في ذلك، لكن الحديث هنا عن الشعور بمتعة مشاركة الناس التي لا يختلف عليها أحد.

من حسنات شهر رمضان - وكله خير - مقابلة بعض الأحبة بعد طول غياب، لأن من بينهم من يختار أو يخطط أن تكون إجازته في شهر رمضان بين أهله وأحبته بعد أيام طويلة من العمل، وربما كان يعمل في مدينة أخرى. ليالي رمضان وأيامه لها سحرها وحنينها الخاص. بعد التراويح تمتد السهرات في البيوت والاستراحات على مائدة الشاي والقهوة، ولها نكهتها الخاصة في هذا الشهر خصوصًا إذا ما أعددت قهوتك بنفسك وهي تأتي بعد ساعات من الصيام. تتوالى الأحاديث، وتكثر الزيارات بين الأقارب، إلى جانب ما يشعر به الإنسان خصوصًا في أيام رمضان من هدوء مختلف يتخلله استغفار ودعاء وقراءة للقرآن.

صحيح أن الإنسان يصنع بهجته، لكن ثمة شهورًا تلقي بظلالها على روحك وتبعث فيك السرور والشعور بالناس، وتلك من أهم المعاني التي يمكن أن يكتسبها الإنسان المعاصر مقابل ما يعيشه من تشتت في زمن وسائل التواصل الاجتماعي. وكأن رمضان يريد منا أن نتوقف مع أنفسنا ونلتفت لبعضنا، ويعيد لنا معنى الألفة الذي أصبح نادرًا لدى البعض الذي أشغلته الدنيا عن مخالطة أحبته. والحنين للناس والأماكن واللحظات الجميلة ليس عاطفة عابرة بل فطرة متأصلة في الإنسان. ألم يقل الشاعر:

أَلا لَيتَ شِعري هَل أَبيتَنَّ لَيلَةً بِوادٍ وَحَولي إِذخِرٌ وَجَليلُ

خوخة أبي بكر الصديق..

بابٌ مفتوح بأمر النبي في المسجد النبوي.

واس

يحتضن المسجد النبوي في المدينة المنورة عددًا من المعالم التاريخية المرتبطة بعهد النبوة، التي لا تزال شاهدة على سيرة النبي -محمد صلى الله عليه وسلم- وصحابته -رضوان الله عليهم-، ومن أبرزها خوخة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، التي بقيت مفتوحة بأمر النبي -صلى الله عليه وسلم-.

والخوخة هي باب صغير يشبه النافذة الواسعة، يُفتح بين بيتين ويُركّب عليه باب، وكانت خوخة أبي بكر -رضي الله عنه- باب يصل بين بيته والمسجد النبوي في الجهة الغربية من المسجد، بعد العمود الأخير من حدّ المسجد القديم.

ووفق ما ذكرته الهيئة العامة للعناية بشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، فإن المسجد النبوي كان يضم ثلاث خوخ؛ خوخة آل الخطاب -رضي الله عنهم-، وخوخة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وخوخة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، إلا أن خوخة أبي بكر هي التي أُبقيت دون غيرها.

وجاء ذلك في خطبة النبي -صلى الله عليه وسلم- قبيل وفاته سنة 11 هـ، حين أخبر الصحابة أن عبدًا خيّره الله بين زهرة الدنيا وما عنده فاختار ما عند الله، فبكى أبو بكر -رضي الله عنه- وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فتعجب الصحابة من قوله، ثم بيّن النبي -صلى الله عليه وسلم- أن المقصود هو نفسه، وقال: "إن من أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذًا خليلًا من أمتي لاتخذت أبا بكر، إلا خلة الإسلام، لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر".

ويجسد بقاء هذه الخوخة مفتوحة دلالة رمزية على منزلة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، الذي كان أقرب الناس إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، ورفيقه في الهجرة، وأول الخلفاء الراشدين؛ لتبقى شاهدًا تاريخيًا يستحضر من خلاله زوار المسجد النبوي معاني الصحبة الصادقة والوفاء والتضحية في سبيل نصرة هذا الدين.

برعاية وزارة الصحة..

المملكة تستضيف أكبر ملتقى للتقنية الحيوية والتطوير الدوائي «BIO / CPHI».

واس

تستضيف المملكة العربية السعودية في العاصمة الرياض ملتقى التقنية الحيوية والتطوير الدوائي "BIO / CPHI" الشرق الأوسط، برعاية وزارة الصحة، وبتنظيم من شركة (تحالف)، وذلك خلال الفترة من 11 إلى 13 مايو 2026، في مركز الرياض للمعارض والمؤتمرات بملهم، حيث يُعد الملتقى الأكبر إقليميًا في مجالات التقنية الحيوية والتطوير الدوائي، ما يجسّد مكانة المملكة المتقدمة بصفتها مركزًا إقليميًا للأحداث الصحية والابتكار العلمي. وأكد معالي نائب وزير الصحة المهندس عبدالعزيز بن حمد الرميح، أن استضافة المملكة للملتقى تعكس الثقة الدولية المتنامية في البيئة الاستثمارية والتنظيمية للقطاع الصحي السعودي، وتؤكد جاهزيتها لقيادة التحول في مجالات التقنية الحيوية والتطوير الدوائي إقليميًا، بما يجسّد مستهدفات رؤية المملكة 2030 في بناء اقتصاد مزدهر قائم على الابتكار، وتعزيز استدامة القطاع الصحي وتنافسيته عالميًا. وتأتي استضافة الملتقى دعمًا لمستهدفات الإستراتيجية الوطنية للتقنية الحيوية وبرنامج تحول القطاع الصحي، من خلال تمكين منظومة الابتكار، وتعزيز الشراكات الدولية في مجالات التقنية الحيوية والدراسات السريرية ونقل التقنية، ويستعرض الملتقى أبرز التطورات في مجالات الأدوية المبتكرة، وعلاجات الخلايا والجينات، واللقاحات، والتقنيات الحيوية المتقدمة، إلى جانب توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تسريع اكتشاف الأدوية، وبناء قدرات وطنية في تحليل البيانات الحيوية والدراسات السريرية. ويجمع الملتقى أكثر من 60 ألف مشارك من أكثر من 100 دولة، وأكثر من 1000 علامة تجارية ليشكّل تجمعًا عالميًا لتبادل المعرفة وتعزيز الشراكات. ويأتي ذلك تعزيزًا لدور المملكة في الابتكار والتقنيات المتقدمة، حيث تعمل وزارة الصحة من خلال الملتقى، على دعم توطين الصناعات الدوائية، وتعزيز مساهمة القطاع الصحي في الناتج المحلي، وتوسيع قاعدة الاستثمار الصحي، وتأهيل الكفاءات الصحية، إلى جانب تعزيز مشاركة المملكة في المجال الصحي دوليًا، لبناء منظومة صحية تنافسية على مستوى العالم.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س - ما خطورة الاعتداءات الإيرانية؟

ج - قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ سورة البقرة: 190.

وقال الله تعالى:﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ سورة الأحزاب: 58.

وفي البخاري (6502) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب».

وصراع الفرس مع العرب قديم منذ الجاهلية، كما في معركة ذي قار، إلا أن الإسلام أنهى هذا الصراع حين أُسقطت مملكة كسرى في عهد أمير المؤمنين الفاروق عمر رضي الله عنه، ودخل الفرس في دين الله، فعاشوا قرونًا في ظل وحدة الأمة، غير أن قيام الدولة الصفوية الطائفية أعاد إحياء الضغينة الفارسية، وتجدد ذلك في العصر الحديث عبر الثورة الخمينية، وما تبعها من سياسات توسعية عدوانية في المنطقة.

ومع هذه الأحداث الحالية، جاء موقف قيادتنا السعودية الحكيمة واضحًا وحازمًا، حيث أدانت ورفضت الاعتداء الإيراني الغاشم والانتهاك السافر لسيادة كلٍّ من دولة الإمارات العربية المتحدة، ومملكة البحرين، ودولة قطر، ودولة الكويت، وسلطنة عُمان، والمملكة الأردنية الهاشمية، وأكدت وقوفها الكامل مع هذه الدول الشقيقة.

كما شددت قيادتنا على رفضها وإدانتها بأشد العبارات للهجمات الإيرانية السافرة والجبانة على بلادنا - حرسها الله - مؤكدة أنها ستتخذ جميع الإجراءات اللازمة للدفاع عن أمنها، وحماية أراضيها، وصون مواطنيها والمقيمين فيها، بما في ذلك خيار الرد على العدوان.

حفظ الله مولاي خادم الحرمين الشريفين، وسيدي ولي عهده الأمين رئيس مجلس الوزراء، وبلادنا، والإسلام، والمسلمين - آمين -.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الكلام الأخير

نورة المفلح

فلسفة الصوم..

ما وراء الامتناع.

تتدلّى الأنوار على المنازل احتفاءً بضيفٍ ننتظره كل عام، وكأن الشوارع تتهيّأ كما تتهيّأ القلوب. وكأن الضوء لا يزيّن البيوت وحدها، بل يوقظ في داخلنا شعورًا خفيًا بالانتظار.

ثمّة مواسم لا تمرّ بنا بل تمرّ فينا، ورمضان واحدٌ من تلك المواسم التي لا تعيد ترتيب الوقت فحسب، بل تعيد ترتيب الإنسان نفسه. فالصوم ليس مجرّد امتناعٍ عن الطعام، بل تهذيبٌ للنفس، وتربيةٌ للإرادة، وتصفيةٌ للوجدان. ومن هنا تتبدّل عاداتنا؛ نألف الليل بدل النهار، ونبتعد عمّا يسرق انتباهنا، فنصغي لأنفسنا أكثر؛فنكتشف أن الإنسان ليس ابنَ ساعته، بل ابنَ سريرته، وأن التحوّل الحقيقي لا تصنعه الساعات، بل تصنعه صحوة الروح. فهل نعيش هذا التحوّل حقًا، أم نمرّ به كما تمرّ الأيام العادية؟

في هذا الشهر يصبح الدعاء حوارًا داخليًا، ويغدو التأمّل مرآةً صافية، وتصير تلاوة القرآن أُنسًا خفيًا، وتغدو الصلاة مواعيدَ سكينة. فنحن لا نصوم عن الأشياء فحسب، بل نصوم عن ذواتنا القديمة؛ لنستقبل حالًا أصدق وأقرب إلى الله. وما يكشفه الصوم لنا ليس قدرتنا على الاحتمال بقدر ما هو قدرتنا على الفهم؛ نفهم أنفسنا حين تهدأ ضوضاؤها، ونفهم الآخرين حين تخفّ حدّة أحكامنا عليهم. عندها ندرك أن كثيرًا من قسوتنا لم يكن طبعًا بل تعبًا، وأن كثيرًا من صمتنا لم يكن برودًا بل ازدحامًا داخليًا. وهنا يبدأ رمضان عمله الخفيّ فينا، فيربّت على الأرواح برفق؛ لا ليبدّلها دفعةً واحدة، بل ليعيدها بهدوء إلى صفائها. ومن أثر ذلك تميل القلوب إلى من تحب؛ فتسأل عن غائب، وتدنو من صديق، وتصل رحمًا. وحين نلتقي، تتّسع المعاني في صدورنا. وكأن أثر ذلك ينساب إلى تفاصيل يومنا؛ حينها تتشابه موائدنا في ملامحها: حباتُ تمرٍ تتلألأ، وطفلٌ يترقّب الأذان، وأيادٍ تمتدّ قبل الكلام. وصحنُ الشوربة الدافئ، ورائحةُ السمبوسة المتصاعدة. ليست طقوسًا عابرة، بل طقوس أُلفة؛ فالبهجة لا تُقاس بما عليها، بل بمن حولها. فكم من معنى يمرّ بنا في هذا الشهر دون أن نلتفت إليه؟ غير أن فقه هذا الشهر قائم على الاتزان: أن نمنح بيوتنا حقّها دون أن تنشغل دواخلنا، وأن نحسن الاستعداد له دون أن تسرقنا تفاصيله؛ فليس المقصود أن تمتلئ الموائد، بل أن تمتلئ القلوب. في رمضان نتعلّم أن الدفء لا يصنعه الطعام، بل تصنعه الأرواح حين تتآلف. وربما لهذا لا يكون رمضان موسمًا نعيشه فحسب، بل موسمًا يعيد تهذيبنا؛ فإذا انقضى الشهر وبقي فينا أثرٌ منه، فذلك هو الفهم الحقّ للصوم. ولعلّ أصدق ما نخرج به من هذه العبادة أن ندرك أن الامتناع لم يكن غايته الحرمان، بل التحرّر؛ تحرّر القلب من أعبائه، والروح من ضجيجها، والنفس من عاداتها القديمة. فإذا عدنا بعده إلى الحياة بقلوبٍ أنقى، فقد بلغنا المعنى. وإذا عاد كلّ شيء كما كان، فلعلّنا نحن من مرّ برمضان.. لا رمضان الذي مرّ بنا.

كود خصم

من دوت على المتاجر الكبرى

RIYADH DOT :روح

DOT.SA.COM

YAMAMAH EXPRESS

التسجيل في العنوان الوطني

يسهل وصول شحناتك بأسرع وقت !

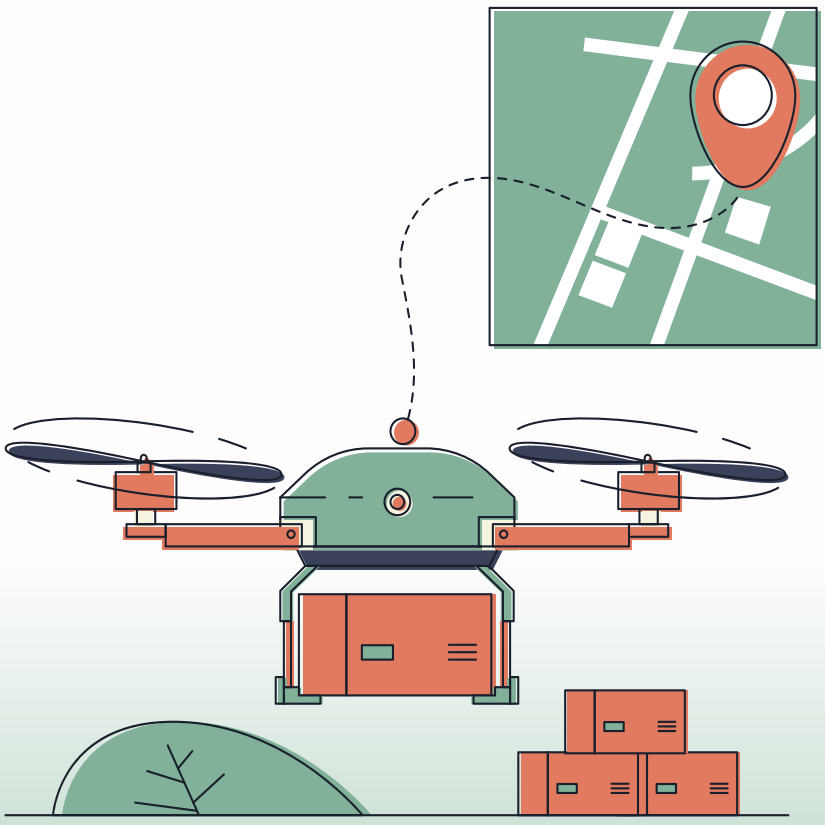

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

8001010191

info@yamamahexpress.com